

# تاريخ مدينة (المدينة المنورة)

في العصر النبوي

(من المنشأ حتى استيلاء المرابطين عليها)

٣٤٥ - ١٨٤/٩٥٥ - ١٩١ هـ

تصدير

دكتور السيد محمد الغزواني

مدرس التاريخ الإسلامي والحضارة

كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

تأليف

دكتور محمد أحمد أبو الفتح

مدرس التاريخ الإسلامي والحضارة

كلية التربية - جامعة طنطا



الهيئة المصرية العامة للكتاب  
دمشق - الاسكندرية

اهداءات ٢٠٠٢

ا.د/ أسامة محمود غزيرة

الاسكندرية

# تاريخ مدينة الطرية (التي تسمى)

في (الجزيرة العربية)

(منذ انشائها حتى استيلاء المرابطين عليها)

٣٤٤ - ٤٨٤ هـ / ٩٥٥ - ١٠٩١ م

تصدير

دكتور السيد عبد الغفور سالم

أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة

كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

تأليف

دكتور محمد أحمد أبو الفضل

مدرس التاريخ الإسلامي والحضارة

كلية التربية - جامعة طنطا

١٩٨١



الهيئة المصرية العامة للكتاب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ لَعْنٍ  
إِلَّا قَلِيلًا

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ



بسم الله الرحمن الرحيم

## تصدير

اهتم فريق من مؤرخي الإسلام بتسجيل عاصر مدتهم التي نشأوا فيها وخواصها ، وتخليد مآثر بلادهم وفضائلها ، وإبراز مناقب علمائها والمتفهمين من أعلامها ، اعترافاً بأوطانهم ، وتعبيراً عما أدركوا من ارتباطهم بأرضهم ، وتوصيلاً واضحاً لأقاليهم . وقد اصطلح على تسمية هذا اللون من الكتابة التاريخية في علم التاريخ بالتاريخ المحلي الذي يعرفونه بأنه وليد الشعور بالقومية والتعصب للأفريقية . ومن المعروف أن أقدم أمثلة الكتابة في التاريخ المحلي في المشرق الإسلامي تتمثل فيما كتبه أحمد بن أبي طاهر طبريزي (ت ٢٨٨ هـ) عن تاريخ بغداد ، وعمر بن شبه (ت ٢١٣ هـ) عن ختلط البصرة . وأن أقدم أمثلة في الاندلس كتاب في حفة قرطبة رحاها ، ونارل الاعبان بها لأحمد بن عيسى الرازي (ت ٢٢٤ هـ) .

وقد لفت الكتابة في التاريخ المحلي إقبالاً كبيراً من جانب مؤرخي الاندلس لأن بلاد الاندلس تسمير ميل لكل شيء بقوم واضح في طبيعتها الجغرافية ، سواء من حيث السطح أو المناخ أو البيئة نفسها بحيث وضج الاختلاف في سائر كورتها ، وأتاليها ما نسب إليه النزوع إلى الاقتراء ، والميل إلى الاستلاخ عن الحكومة المركزية ، وهي ظاهرة وضجت عبر حقب التاريخ الإسلامي ، وساء بذلك على قيام أكبر من عدد الولايات المنقطعة - إذا صححت هذه التسمية - اندماجها ، وتجاهلها للمركز ، أثناء الف ، ما كان يتم إدماجها في الحكم المركزي في كل مرة إلى التراتيب تظهر فيها شخصية قوية ، كالشأن في شخصية عبد الرحمن بن عبد الله في دولة الرابطين أو دولة الموحدين ، ولعل ذلك يسر إلى حد كبير الاختلاف الواضح في

العادات والتقاليد وحتى في اللسان واللهجات في مختلف أقاليم إسبانيا في وقتنا الحاضر ، كالجلافة ، والبشكس ، والقطلان ، والبانسين ، وأهل الجنوب ، فكل من هؤلاء لغته أولهجة الخاصة ، وهذا يوضح ظاهرة الانضمامية التي تنسود اليوم في أقاليم إسبانيا وترتب عنها حتى الآن قيام دولة قطالونية ودولة الباسك .

وإذا كان مؤرخوا الأندلس قد صرفوا اهتمامهم إلى التفاخر ببلدهم الأندلس وذكر أخباره ، في كتاباتهم الاهتمام بتاريخه ووصف جغرافيته وتسجيل مآثره ، بحيث أصبحت عناوين مصنفاتهم تدور حول اسم الأندلس .

كلاشان في الامثلة الآتية : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن دندري

تاريخ افتتاح الأندلس لابن القوطية القرطبي

تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي

الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال

ألفية في عاصر أهل الجزيرة لابن بسام الشنتريني

المتقين من أبناء أهل الأندلس لابن حيان

مطلع الأندلس ومسرح الناس في ملاح أهل الأندلس لابن خاقان

جواهر المتقين في ذكر رجال الأندلس للحميدي

بنية المتنس في تاريخ رجال أهل الأندلس للقي

فرقة الأندلس في تاريخ الأندلس لابن غالب

فإن ظاهرة الكتابة في تاريخ مدن الأندلس لم تكن واضحة بنفس وضوحها بالنسبة لبلد الأندلس ، فقد كان مؤرخوها الأندلس - رغم اعتزازهم بأقليتهم - لا ينزعون كثيرا إلى التفاخر بمدنهم ، وأذاك لا يعرف عن كتبهم في هذا المجال سوى الامثلة الآتية :



- صفة قرطبة وخططها ومنازل الأعيان بها ، لأحمد بن محمد الرازي  
تاريخ قضاة قرطبة ، لأخشى  
تاريخ بلنسية المعروف بكتاب البيان الواضح في الملم الفاح لمحمد بن  
علقمة  
تاريخ مالقة لأبي عبد الله بن عسكر وأمه ابن أخيه أبو بكر بن  
شمسين  
تاريخ علماء البيرة لأبي القاسم محمد بن عبد الواحد العافق الملاحى  
تاريخ شقورة لابن ادريس  
الأعلام بمحاسن الأعلام من أهل مالقة لأبي العباس أصبغ بن العباس  
الاحتفال في أعلام الرجال ( تاريخ قرطبة ) لأبي بكر الحسين بن محمد  
ابن مفرج  
تاريخ الرؤساء والفقهاء والقضاة بطليطلة لأبي جعفر بن مظاهر  
تاريخ فقهاء قرطبة لابن حيان  
تاريخ الجزيرة الخضراء لابن حسين  
تاريخ قلعة محصب المسمى بالطالع السعيد لأبي الحسين بن سعيد  
تاريخ بقيرة لأبي عبد الله بن المؤذن  
الدرة المكنونة في أخبار أشبونة لأبي بكر بن محمد بن ادريس الغزالي  
الغالوسى  
مزية المرية لأبي جعفر أحمد بن خاتمة الأنصارى  
تاريخ المرية وباجة لأبي البركات بن الحاج  
غير أن مؤرخى إسبانيا المحدثين على خلاف مؤرخى الأندلس المسلمين  
أولوا الكتابة في تاريخ المدن الإسبانية جانباً كبيراً من غنايتهم بدافع الشعور

بالإقليمية فأعرفوا في ذلك إسراثا تعرف عنه كثر ممتداتهم الإقليمية عن مدن  
إسبانيا في العصر الإسلامي أو عبر حقبة التاريخ بحيث أصبحت مكتبة  
المدن الإسبانية تضم مثانا من الكتب ، وفيما يلي أمثلة لبعضها :

- 1 - Arcilano, Historia de Cordoba  
( آريانو ، تاريخ قرطبة )
- 2 - Francisco Rios, Zúñiga  
( فرنسيسكو ريوس ، سرقسطة )
- 3 - Gill'n Robles; Malaga Musulmana  
( جيلين روبليس ، مالقة الإسلامية )
- 4 - Gaspar Remiro, Historia de Murcia Musulmana  
( جاسبار ريميرو ، تاريخ مرسية الإسلامية )
- 5 - Huici Miranda, Historia Musulmana de Valencia  
( أويس ميراند ، تاريخ بلنسية الإسلامية )
- 6 - Chabas, Historia de la ciudad de Denia  
( شاباس ، تاريخ مدينة دانية )
- y - Tapia garri'o, alreria Musulmana  
( تاپيا جاريدو ، المرية الإسلامية )

كما صدرت لبعض مؤرخي العرب المحدثين دراسات عن مدن أندلسية ،  
دفعهم إلى الاهتمام بتأليفها ، أعجابهم الشديد بتاريخ هذه المدن في العصر  
الإسلامي ، أو حرصهم على إبراز أجداد إسلامية تكن في هذا التاريخ ، ومن  
أمثلة هذه الكتب :

تاريخ مدينة المرية الإسلامية فاعده أستفول الاندلس للذكثور  
السيد عبد العزيز سالم

فرطبة حاضرة الخلافة الأموية في الاندلس ، لنفس المؤلف  
 مملكة سرقسطة في عصر الطوائف للدكتور عفيف الترك  
 مملكة غرناطة في عهد عبد الخامس للدكتور أحمد مختار العبادي

\* \* \*

والكتاب الذي بين يدي القارئ كتاب في التاريخ المحلي لاندلس ،  
 وبالذات في تاريخ مدينة أندلسية هي المرية ، كان لها دور عسكري واقتصادي  
 هام في التاريخ الاسلامي ، ولم يكن هذا الكتاب وليد نهج ور بالتفاخر  
 القوي ولا التعصب للأرض وإنما جاء ثمرة دراسة مستفيضة لقرع في  
 التاريخ الاسلامي لم يحظ بهد بالاهتمام الذي يستحقه ، وأعني به تاريخ  
 الاندلس الذي تهز أحداثه النفس ، وتستثير حضارته مشاعر متداخله من  
 العزة والتفخر والحزن والاسى على أعباد إسلامية بادت وذرت ، وعن  
 فردوس أصيل فقد ناه ، وتراث شامخ نذرف عليه الدموع .

فلقد الفت ، نظر الدكتور محمد أحمد أبو الفضل ، مؤلف الكتاب ، الدور  
 الهام الذي تمثله المرية الاسلامية منذ نشأتها في عصر الخلافة حتى دخولها في  
 فلك دولة المرابطين ، على الصعيدين السياسي والاقتصادي ، وأفاد من البحث  
 القيم الذي صدر في مجلة لاندلس لعالم الآثار الاسلامية الإسباني أستاذي دون  
 ليوبولدو توريس بلباس عن المرية الإسلامية ، وهو بحث اهتم فيه بوجه  
 خاص بدراسة الجانبين الطوبوغرافي والاثري ، كما أفاد من كتابي الموسوم  
 بتاريخ مدينة المرية الاسلامية قاعدة أسطول لاندلس الذي أبرزت فيه  
 أهميتها كقاعدة لأساطيل لاندلس في عصر الخلافة ، وأهميتها الاقتصادية  
 كمحطة رئيسية للتجارة الخارجية مع نفور العالم الاسلامي والترب الأوروبي ،  
 وحالته التوفيق في التوصل إلى حقائق جديدة بغفل ما كان يعثر عليه من

اشارات طبوغرافية أو تاريخية متناثرة هنا وهناك في بطون المصادر الجغرافية وكتب التراجم وفي دواوين الشعراء وكتابات الأدباء ، وبفضل غوصه إلى أعماق النصوص التاريخية ومنهجه القائم على التحليل والاستنباط ، وبفضل هذه الحقائق نجح الدكتور أبو الفضل في الكشف عن كثير من غوامض تاريخ المرية وفي تسليط الضوء على دورها الكبير في التاريخ والحضارة . أختار الدكتور محمد أبو الفضل لدراسة التاريخ السياسي للمرية فترتين من أزهى عصورها : الاول عصر الخلافة ، والثاني عصر دويلات الطوائف ، وقد لعبت المرية خلالها ، وعلى الأخص زمن الطوائف ، دوراً سياسياً رائداً في أحداث الأندلس واستطاع ملوكها في هذا العصر أن يجنبوها ربحي التتة الطاحنة والأخطار الداخلية والخارجية ، كما حرصوا على أن يسودها الاستقرار والأمان ، وعملوا على رعاية الفنون والآداب ، فتألفت الحياة العلمية والأدبية والفنية في هذا العصر تألقاً تشهد به الأعداد الكبيرة من العلماء والذين أنجبهم المرية ، والتوسع العمراني الذي شهدته المرية في هذا العصر ، والمنشآت الجليلة التي أقيمت بوجه خاص في عهد بني صمداح .

ولقد وفق الباحث غاية التوفيق في تبويب البحث وتقسيم عناصره ، فخصص قسماً من الدراسة لتاريخ السياسة منذ قيام المسمية في عهد عبد الرحمن الناصر سنة ٢٤٤ هـ حتى دخولها في فلك دولة المرابطين في سنة ٤٨٤ هـ ، وخصص القسم الآخر لدراسة بعض مظاهر الحضارة ، واهتم في هذا القسم الأخير بإبراز الجانب العمراني والإنشائي من جهة ، والجانب الاقتصادي من جهة ثانية ، والجانب المادي من جهة ثالثة ، والحق لقد بذل جهوداً مضيئة مستهدفاً عرض صورة أقرب ما تكون إلى الوضوح لمدينة المرية الإسلامية حتى بداية عصر المرابطين سواء من حيث سرده للأحداث

## — ك —

التاريخية التي مرت بها المدينة ، أبين حيث تنبغه للتطور العمراني الذي تعرضت له المدينة منذ قيامها ، وأهم الآثار الباقية من العصر موضوع الدراسة ، هذا إلى عرضه الرائع لمتومات الثروة الاقتصادية ، وتاريخه الدقيق للنهضة العلمية .

وبعد فيسرنى أن أقدم إلى القارئ العربي وإلى الباحثين في الدراسات الأندلسية أولى الثمرات العلمية التي قدمها الدكتور محمد أحمد أبو الفضل في هذا المجال ، وهو مجال بكر يحتاج إلى جهود ضخمة ومتضافره من المتخصصين ، والكتاب دراسة جادة وإضافة غنية قيمتها في تاريخ الإسلام في الأندلس وتاريخ الحضارة الإسلامية عامة ، وأسأل الله تعالى أن تكون هذه الدراسة فاتحة إنتاج خصب في تاريخ الأندلس في العصر الإسلامي ، وأن يتابع الدكتور أبو الفضل بمحوته القيمة في هذا المجال والله الموفق .

الاسكندرية في ١٩ / ١٠ / ١٩٨١

دكتور السيد عبد العزيز سالم

أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة

كلية الآداب جامعة الإسكندرية



## مقدمة

أولاً : موضوع البحث ومنهج الدراسة

ثانياً : عرض لأهم مصادر البحث

أولاً : موضوع البحث ومنهج الدراسة

المدينة المربية ، مدينة اسلامية البناء محدثة ، أنشأها الخليفة عبد الرحمن الناصر في سنة ٣٤٤ هـ (٩٥٥ م) ، وبأل جهداً في تحسينها والاهتمام بشؤونها ، وقدر هذه المدينة الاندلسية أن تلعب دوراً هاماً في تاريخ الاندلس ، فقد كانت أعظم قواعد الاسطول الاندلسي في عصر الخلافة الأموية وعصر الطوائف ، كما أنها كانت المركز الأول للتجارة البحرية مع أقطار البحر المتوسط الغربي والشرقي في آن واحد كذلك لعبت المدينة دوراً سياسياً وحضارياً هاماً في عصر الطوائف .

ووافق أن الذي دفعني إلى إختيار « تاريخ مدينة المربية الاسلامية » حتى استيلاء المرابطين عليها « ، موضوعاً للبحث احساسى بخطورة الدور الذي كانت تؤديه هذه القاعدة البحرية الحربية والتجارية وأهميته في تاريخ الاندلس بوجه عام وتاريخ الحربية الإسلامية بوجه خاص باعتبارها باب الشرق ومنفذ التجارة البحرية مع أقطار العالم الاسلامي الشرقى وأقطار المغرب الاسلامي على السواء ، هذا بالإضافة إلى فئة ما كتب في هذا الموضوع ، الأمر الذي شجعتني على اختياره والبحث فيه عانى أتوصل الى حقائق جديدة ، حقيقة ان الكتابات المباشرة في هذا الموضوع قليلة . إذ لم نجد ان أول من كتب موضوعاً مكافئاً عن مدينة المربية هو المستشرق الالمانى لستاد

ليوبولد وتوريس بلباس الذي اعد دراسة قيمة مركزة عن المربه في العصر الاسلامي بعنوان « Almeria Islamica » (١) . ولكن هذه الدراسة رغم جدتها واصالتها مقتضيه وتنقصها السادة التاريخية إذ اورد صاحبها معظم صفحات البحث للدراسة الاثريه . ويليهِ في قائمه الباحثين استاذي الدكتور السيد عبد العزيز سالم الذي خصص لتاريخ المربه مصنفا قائما بذاته بعنوان « تاريخ مدينة المربه الاسلاميه قاعدة اسطول الاندلس » ، اشتمل على دراسة تاريخ المربه دراسة كامله ، مع رسم صورة متكامله عن حضارتها في العصر الاسلامي ، أما غيرها من المحدثين فبحوثهم تنسم بأنها بحوث عامه غير مخصصه ، فكل ما كتبوه عن تاريخها وآثارها لا يعدو ابحاثا قصيره مشرقه ويعتبر المستشرق الاسباني دون ليوبولدو توريس بلباس قائمه هؤلاء الباحثين لكثرة دراساته عن المدق الاندلسية ، هذا غير ابحاث عديده متفرقة للمستشرق الهولندي رينهارت دوزي والمستشرق الفرنسي ليفي برونفمبال وغيرهم .

وبالاضافه إلى قلة الابحاث التي أجريت حولها أجتذبت هذه المدينة اهتمامي بآثارها الحريه والدينيه الكثيرة وماضيها الخافل بالأحداث خاصة في العصر الاموي وعصر الطوائف وما العصر ان الاذان لعب فيها المربه . فرأيت ان أعد رسالتي عن تاريخ المربه وحضارتها لحقه حددتها من قيام المدينه حتى دخول المرابطين الاندلس مع إبراز أهمية الدور الذي لعبته هذه المدينه في تاريخ الاندلس .

---

(1) Torres Balbas ( Leopoldo ) : Almeria Islamica. el-Andalus. Vol XXII 1957 .



ولقد وضعت منذ البداية هدفين أساسيين حاولت من خلال بحثي ان اصل اليها أولها ، إبراز دور المربة واهميتها في عصر الطوائف ، وثانيها ، إجلاله الصورة الحضارية للمربة سواء على الصعيد الاقتصادي او الفنى او العلمى ، مبعاً في كل ذلك المنهج العلمى في كتابتي لهذا البحث القائم على المقابلة بين النصوص وتحليلها وأستنباط النتائج والحقائق التى يمكننى ان افنى عليها دعام الرسالة ، ولتحقيق هذين الهدفين بذلت قصارى جهدى لاجلاء الصورة مستمينا في ذلك بعدد كبير من المصادر العربية التى تعرضت من قريب أو من بعيد لموضوع الدراسة ، ومما عظم لا بدور بخرونا تاريخية تسجل أحداثنا وحوليات نضمن روايات المؤرخين لم نصل إنيما كتبهم كالشأن في كتاب « الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة » لابن بسام الشنفرى ، الذى حوت كتاباته الأدبية مائة تاريخية هامة للمؤرخ الكبير ابن حيان وكان معاصراً للقرن ، الى يدور حولها موضوع الرسالة وعلى الاخص كتابه الكبير المفقود « المتن » .

ولقد قسمت البحث إلى بابين رئيسيين ، الأول : خصصته للتاريخ السياسى ويتضمن هذا الباب ثلاثة فصول ، افردت أولها ، لتأسيس مدينة للمربة واهمية موقعها ، تحدثت فيه عن تأسيس المدينة ، ثم عن جغرافيتها ، واسبب تسميتها بالمربة ، وارتباط تاريخ بناء المربة بمدينة بجاية ، مع عرض سريع لتصير بجاية وتعميرها واتساع روعتها بعد تولى البحرين زعامتها ، واهم آثارها المعارية إلى ان أهل نجم بجاية واندثت المربة . ثم استعرضت السياسة البحرية للدولة واهمية الرباطات على سواحل الأندلس وخاصة رباط المربة ، كذلك تكلمت عن اثر غارات النورمان على سواحل الأندلس ، وبداية تنظيم دولة الأندلس البحرية ابتداء من عهد عبد الرحمن الثالث ، واهمية تاعدة المربة

البحرية ، وائر هذا الأسطول في الدطاع عن الأندلس ومظاهر اهتمام الحكم المستنصر وهشام المؤيد بتدعيم قاعدة المريه واختتمت هذا الفصل بالحديث عن قاعدة المريه البحريه في عصر الطوائف .

أما الفصل الثاني : فقد افردته لدراسة المريه في عهد خير ان وزهير العامرين فقد ركزت فيه الحديث عن المريه كقاعده كوره ، وتعرضت لدراسة تقسيماتها الاداريه ، ومسئوليات حكامها في عصر الولاة المولدين من قرطبه حاضره الخلفاء ، ثم أوردت تبنا بعدد الولاة الذين تولوا حكم المريه وبجانه بعد ابن رماحس حتى سنة ٤١٠ هـ ( ١٠٠٩ م ) . ثم تكلمت بإيجاز عن بداية انهيار الخلافة الأمويه وسقوط الدولة العامريه ، واشتعال نار الفتنة البربريه وقيام دويلات الطوائف ، ثم عن أنتزاع خير ان الصقايي بالمريه ، مع التعريف بالعصاقله ، وإتخاذ خير ان المريه قاعدته الاساسيه واستيزاره لأبي جعفر أحمد ابن عباس . ثم تحدثت عن سياسة خير ان العامري الخارجيه مستهلا ذلك بإيضاح دوره في الأحداث السياسيه بقرطبه منذ ان تحالف مع علي بن حمود ضد سليمان المستعين . ثم خلاف خير ان مع علي بن حمود وفتل الاخير وتولية ابن القاسم ابن حمود ومحاولته استماله خير ان وزهير العامرين اليه حينما بلغه قيام خير ان بتنصيب المرتضى خليفه بقرطبه ، وما كان من تحلي خير ان عن نصرة المرتضى وخذلانه له حتى لقي الأخير مصرعه . ثم تحدثت عن تدخل خير ان ومجاهد العامرين في الأحداث السياسيه بقرطبه مره ثانيه ، وانتهت من دراسي بالتأكيد على ان سياسة المصلحه كانت المحرك الذي يوجه خير ان العامري صاحب المريه في كل تصرفاته ثم تكلمت عن دوره في شرى الأندلس ومسامته في إرقاء عبد العزيز بن عبد الرحمن شنجول حكم شاطيه ثم عره

على التخلص منه واضطرار عبد العزيز إلى الفرار إلى بلنسية سنة ٤١٢ هـ ( ١٠٢١ م ) ، ثم تعرضت للحديث عن العلاقات القائمة بين خيران ومجاهد العامريين وتطرق إلى نية مجاهد في مهاجمة أملاك خيران بالمريه ، وقيام خيران بتدبير محمد بن عبد الملك المظفر أحد أحفاد المنصورين ابن عامر خليفة للاندلس وتلقيه إيابه بالمعتصم ، كما عرضت للاحوال المتأزمة بين خيران والخليفة المعتصم وفرار الأخير والتجائه إلى مجاهد العامري إلى أن انتهى الخلاف به إلى حصن داره حيث توفي ، ثم تحدثت بعد ذلك عن علانية خيران مع جبرانه البربر أصحاب غرناطة ثم عن سياسته الداخلية وازدهار المريه واتساع أملاكها في عهده واهتمامه بتحصين قصبتها وزيادة في جامعها واسوارها وابوابها ، ثم عن دوره في تشجيع الحركة الأدبية إلى وفاته . ثم انتقلت إلى الحديث عن زهير العامري وكيفية توليه حكم المريه ، ونزاعه مع مسلم الفتي القائم على حصن اوربولة ، ثم ناقشت رواية ابن الخطيب عن احتلال زهير لقرطبة في سنة ٤٢٥ هـ ( ١٠٣٤ م ) وإقامته بها خمسة عشر شهراً ، وعن قيام زهير بتجديد ريعه الخليفة هشام المؤيد المشكوك في موته وإقدامه على احضار شبيه بهشام سنة ٤٢٦ هـ وتمويهه به زمناً ، ثم تحدثت عن العلاقات بين زهير وجاره حبوس بن ماكسن وقيام الأخير بقطع علاقته مع زهير بسبب موالة زهير لمحمد ابن عبد الله البرزالي صاحب فرمونه في حربه لحبوس صاحب غرناطة ، ثم علاقة زهير باديس بن حبوس وخروج الأول بحبيشه إلى غرناطة والأحداث التي أعقبت ذلك إلى أن انتهى الأمر بمصرع زهير مع الإشارة إلى دور وزيره ابن عباس الفعالي في توجيه الأحداث ونسييرها حتى قيام أهل المريه باسناد ولاية المريه إلى شيخهم ابن بكر الرعي ، ومكانتهم لعبد العزيز بن عبد الرحمن

يلتصيه وحضور هذا الأخير إلى المرية ربما كان من أمر عبد الله العاسري صاحب  
دأته مع عبد العزيز وانظراره إلى مغادرة المرية والذهاب إلى بلنسية بعد أن  
ترك في حكمها ابنه عبد الملك واستوزر له ذا الوزاين الأخصص معن بن  
صباح ، ثم استقلال معن بن صباح بالمرية .

وخصصت الفصل الثالث للحديث عن المرية في ظل بني صباح حتى استيلاء  
المرابطين عليها ، مستهلا الكتابه فيه عن اصل بني صباح وأولويهم في  
الأندلس وعن أستوزار عبد العزيز بن أبي عامر لمعن بن صباح ، وانتمزاه  
ممن يحكم المرية ، ثم تكلمت عن سياسة معن مع باديس صاحب غرناطة ؛  
ودور معن بن صباح في أستفرار الأمور بالمرية حتى وفاته سنة ٤٢٣ هـ  
( ١٠٥١ م ) ، ثم تحدثت عن ابنه وخليفته أبي يحيى عمد بن معن بن صباح  
الملقب بالمعتصم بالله ، الذي نصب واليا على المرية وهو حدث قاصر لم يبلغ  
الرشد بعد ، والأثار التي ترتب على ذلك من مطامع لا حدود لها في السيطرة  
على البلاد ، وثورات تحدثت في المدن التابعة للمرية ككثورة ابن شبيب على  
لورقه ، ومساندة المنصور بن عبد العزيز بن أبي عامر له ثم انتقلت بعد ذلك  
إلى الحديث عن الحلف القائم بين مرية المعتصم وغرناطة باديس وما بذله  
الأخير لحليفه من نصره وعون لمواجهة ثورة ابن شبيب ثم تحدثت عن حملة  
المعتصم على أحد حصون تدمير التابعة للمنصور بن عبد العزيز حليف ابن  
شبيب ، كما أبرز الدور الذي قام به ابن قهر الله اليهودي وزير ابن باديس  
في توتر العلاقات بين الميرية وغرناطة وتذبذب هذه العلاقات  
وبديه وعدائيه في حياة باديس وبعد وفاته إلى أن لجأ ابن  
ملاحان قائد مدينة بسطه — من أعمال غرناطة — إلى المعتصم وسهل له مهمة  
الاستيلاء عليها وعلى حصن شابش ، هذا بالإضافة إلى الدور الذي لعبه سجاجه

وزير الأمير عبد الله في تحقيق دوله الأخير عند المعتصم وتشجيعه إياه على انتزاع غرناطة وما كان من أمر التحصينات التي أعدها الأمير عبد الله لمواجهة خطر المريه ، ثم المهادنة والسلم بين المعتصم والأمير عبد الله ، ولم يفتنى ابنه انطرق إلى السياسة الداخلية للمعتصم فأشرت إلى أعمال المعتصم العمرانية ، وتألق الأدب والفنون في عصره ، كما أشرت إلى مجالسه الأدبيه . ثم انتقلت بعد ذلك إلى الحديث عن الوضع السياسي للاندلس عشية دخول المرابطين ، واسباب استدعاء المرابطين للجهاد في الاندلس والمحت بايجار إلى موقعه الزلاقة مع إبراز الدور الذي أسهمت به المريه . ثم تحدثت عن الجواز الثاني ليوسف بن تاشفين إلى الاندلس واسهامه في محاصرة حصن لسيط واشترك المعتصم بنفسه في هذه الحملة ، ثم عن الجواز الثالث لابن تاشفين وشروعه في الاطاحة بملوك الطوائف إلى ان استولت قواته على المريه في سنة ٤٨٤هـ ( ١٠٩١ م ) .

أما الباب الثاني من الرسالة ، فقد خصصته لدراسة أهم مظاهر الحضارة في المريه . ويتضمن ثلاثه فصول ، أولها يدور حول عمران المريه وطوره مع دراسة لأهم آثارها الباقية وقسمت هذه الآثار إلى : ١ — آثار حربية ، وتشتمل على دراسة القصبه واسوار المدينة وابوابها . ٢ — آثار مدنية ، وتعلق بدراسة قصر الامارة والصادحية وبقايا منزل عربي بالمريه اتخذته نموذجا لنظام الدور الاسلاميه في العصر موضوع الدراسة . ٣ — آثار دينيه ونقتصر على دراسة بقايا المسجد الجامع ، ثم مقبرتين تقعان خارج أسوار بربرى المريه .

والفصل الثاني من هذا الباب ، يعالج الحياه الاقتصاديه في المريه وهو

الموضوع واسع يتضمن جوانب اقتصادية متعددة أولها ما يتعلق بمحاصلات  
الافليم الزراعية وبعض الفنون الصناعية كصناعة النسيج والصناعات القائمة  
على الرغام ، وأخيراً التجارة وما يتصل بها من دراسة الاسواق الخارجية  
وطرق التجارة برياً وبحرياً .

وخصصت الفصل الثالث والأخير لدراسة الحركة العلمية بالمغرب ،  
فقدمت لهذا الفصل بمحدث عام عن الحركة العلمية في الأندلس في عصر  
الخلافة وعصر الطوائف ثم دخل لتأريخ الحركة العلمية في  
لمدينة المغربية ، وفي هذه المقدمة القصيرة تحدثت عن الحياة  
الأدبية في المغرب وبرزت أدباؤها وشعرائها سواء من أهلها أو من  
وافدوا عليها ثم تكلمت عن تقدم العلوم اللغوية والدينية في المغرب  
وبروز عدد من علماء النحو واللغة والتفسير وعلم القراءات من أهل  
المغرب . وانتهيت بدراسة الجوانب الجغرافية من هذه الحركة العلمية  
وضمنته الحديث عن أشهر جغرافيين هذه المدينة واعقبه به احمد بن عمر بن  
النس مع دراسة لمنهجه في كتابه « ترصيع الاخبار وتنويع الآثار والبستان  
في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك » .

واختتمت الرسالة بخاتمة ضمنته أهم النتائج التي توصلت إليها في  
مبحثي .

ولا ينوتني بهذه المناسبة ان أقدم عظيم شكرى وامتنانى وتقديرى  
لأستاذى الفاضل الدكتور السيد عبد العزيز سالم ، لما أولانى من رعاية  
وتشجيع ، وما حبانى به من عطف ، وما قدمه لى من سديد النصيح والإرشاد  
كذلك أشكر لسيادته تلك الساعات الطوال التى لم ييخل بها على على الرغم  
من كثرة مشاغله يعبتي فيها على فهم نص غمض على تحقيقه ، او فى ترجمة

لص أسباني صعب على فهمه ، كما فتح لي سيادته باب مكتبته العاصرة واهدني  
بما احتاجه منها ، وبمؤلفاته الخاصة فجزاه الله عن العلم وعن خير الجزاء .

والله ولي التوفيق

محمد احمد عبده ابو الفضل

الإسكندرية في ١٦ ذى القعدة ١٤٠١ هـ

١٤ سبتمبر ١٩٨١ م

## ثانياً : عرض لأهم مصادر البحث

اعتمدت في بحثي على عدد من المصادر العربية المتخصصة في التاريخ والجغرافيه والادب . التراجع ، بعضها معاصر للاحداث كذكرات الامير عبد الله الزيرى وكتاب المقتبس لابن حيان وكتاب توصيف الأخبار وتنويع الآثار للعذري ، وبعضها الآخر متأخر عن العصر موضوع الدراسة ولكن مصنفها ضمنوا هذه التواليف نقولا من مصادر كانت تعاصر الاحداث موضوع الرسالة ، ولكنها فقدت ، ومن هنا يمكننا ان نقدر القيمة العلمية لهذه المصادر . وفيما يلي عرض لأهم مصادر البحث :

### أولاً : المصادر التاريخية :

- ١ - ابن حيان القرطبي ( ابو مروان بن حيان بن خاف ) ، ٣٧٧ - ٤٦٩ هـ ، ٩٧٧ - ١٠٧١ م ) .

يعد من أعظم مؤرخي الإسلام ، وهو بلا جدال شيخ مؤرخي الاندلس بوجه عام ولهذا العصر بوجه خاص (١) ، انتظم ابو مروان في سلك وظائف الدولة ، وشغل منصب « صاحب الشرطة » (٢) تم اسندت إليه مهمة « املاء الذكر في ديوان السلطان » وهو العمل الذي يصرح ابن حيان بأنه كان يليق بصحرفه (٣) .

---

(١) راجع البحث القيم الذي أعده الدكتور عمود على بك في مقدمة المقتبس لابن حيان القسم الخامس بيد الرحمن الاوسط ، ص ٧ الى ص ١٢٧ . القاهرة ١٩٦٠ هـ ، ١٩٧١ م .

(٢) المقرئ ( أحمد بن عبد ) : فتح الطيب من ذمن الاندلس الرطب ، تحقيق محمد محي الدين عبد الجيد ، ٢ - المكتبة التجارية الكبرى ، ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٩ م ص ١٠٢ .

(٣) ابن بسم ( أبو الحسن علي ) : الفخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ق ١ ، ص ٢٢٠ القاهرة ، ١٩٤٢ ، ص ١١٨ .



وقد صنف ابن حيان عدداً كبيراً من الكتب لا يقل عن خمسين<sup>(١)</sup> ولكن للأسف لم يصل إلينا من هذه المؤلفات كلها إلا أجزاء يسيرة نذكر منها :

المقتبس في أخبار الأندلس : ويتناول تاريخ الأندلس منذ أن افتتحها طارق بن زياد إلى أواخر القرن الرابع الهجري ، وقد اقتبس ابن حيان مادته من مصنفات قدامى مؤرخي الأندلس وعلى الأخص عيسى الرازي ، ولذلك أسماه ابن حيان المقتبس ، وللأسف لم يتبق من هذا الكتاب الضخم الذي كان يضم عشرة أجزاء<sup>(٢)</sup> إلا خمس قطع منفصلة :

القطعة الأولى : وتتناول عصر الحكم الرضوي وجزءاً من عصر عبد الرحمن الأوسط وكانت في حوزة المستشرق الفرنسي ليبي بروفنسال الذي إنضج منها في إيجاته ، ولكنها اختفت بعد وفاته<sup>(٣)</sup> .

القطعة الثانية : تتناول الجزء الأخير من إمارة عبد الرحمن الأوسط ، والشطر الأعظم من إمارة ابنه محمد بن عبد الرحمن ، وقد نشر الدكتور محمود علي مكي الجزء الخاص بعبد الرحمن الأوسط ، القاهرة ١٩٧١ .

القطعة الثالثة . وتعلق بعصر الأمير عبد الله الأدوي ، نشرها الأب ملتشورانطونيا بالاسكوريال سنة ١٩٣٠ .

---

(١) ابن حيان : المدد السابق ، ص ٥٥ من مقدمة الحق .

(٢) باليا ، أنجل جوثال : تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة الدكتور حسين مؤنس ، الطبعة الأولى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، ص ٢٠٨ .

(٣) أحمد مختار العبادي : من التراث العربي الإسباني نماذج لأهم المصادر العربية والمحاولات الإسبانية التي تأثرت بها ، ( عالم الفكر ) ، المجلد الثامن ، العدد الأول ، أبريل مايو ، يونيو ١٩٧٧ ، ص ٤٨ .

القطعة الرابعة : تتناول عهد عبد الرحمن الناصر ، وما تزال غطوطه .

القطعة الخامسة : تتناول خمس سنوات من عصر الحكم المستنصر ،

نشرها الدكتور عبد الرحمن الحجى ، بيروت سنة ١٩٦٥ .

هذا وقد اعتمدنا في دراستنا للفصل الاول من الباب الأول على القطع الثلاثة الاخيرة ، فقد أمدتنا القطعة الثالثة بمعلومات وافيه عن مدينه بجاية ودور البحرين فيها وعلاقتها بهم يسوار بن حمدون امير عرب غرناطة وخليفته ابن جودي : هذا بالاضافه إلى اخبار الغزو البحريه التى قام بها شنير قومس أنبوسر بقطلونيه على المربه ، اما القطعة الرابعة فتضمنت رواية ابن حيان عن النشاط البحرى الاسلامى فى عصر عبد الرحمن الناصر لا سيما الغزوات التى قام بها الاسطول الاندلسى من قاعدة المربه البحرىه فى عامى ٣٢١ هـ ، ٣٢٣ هـ ، ومن الجدير بالذكر ان ابن حيان انورد وحده دون غيره من المؤرخين بذكرها ، أما القطعة الخامسة ، فتتضمن اخباراً تشير إلى اهتمام الحكم المستنصر بالمربه قاعدة اسطول الاندلس وقيامه بزيارتها وتعهده تحصيناتها الدفاعيه .

ولهذه القطع اهمية تاريخيه عظمى فقد ساعدت على سد ثغرات عميقه فى تاريخ الاندلس فى عصر الدوله الامويه ثم ان روايات ابن حيان تحظى بثقة المؤرخين نذكرها وصدقها <sup>(١)</sup> وحيدتها هذا إلى ما إن تصف به صاحبها من قدره تحليليه صائب <sup>(٢)</sup> ، وما تميز به اسلوبه التاريخى من بساطه وطاقه تعبيريه ، وبالإضافه إلى المقتبس ألف ابن حيان كتابه « المتين » ، وكان يقع فى ستين مجلداً ، والكتاب منقود ، ولم يبق منه سوى فقرات رواها بعض من أتى من بعده من الكتاب كأين بسام واين الخطيب <sup>(٣)</sup> ، ومن هذه النقول يتبين

(١) بالمتين : تاريخ الفسك الاندلسى ، ص ٢١١ .

(٢) أحمد مختار الدايدى : من التراث العربى الاسبانى ، ص ٤٩ .

(٣) بالمتين : المرجع السابق ، ص ٢١٠ .

لنا اهمية هذا الكتاب المفقود حيث انه يؤرخ لفترة هامة وحاسمة في تاريخ الاندلس منذ اوائل القرن الخامس الهجري حتى قبيل وفاسة المؤلف ، وهي فترة حافلة بالاحداث .

٢ - ابن عذارى المراكشي ، ( ت : في اواخر القرن السابع الهجري )

« البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب »

يعتبر هذا الكتاب اهم مصادر تاريخ المغرب والاندلس في العصر الاسلامي ، تناول فيه هذا التاريخ منذ الفتح الاسلامي حتى اواخر القرون السادس الهجري ، وقد اعتمد فيه على مصادر معربة واندلسية ترجع الى القرنين الخامس والسادس الهجري اشار اليها ابن عذارى في مؤلفه منها البكري وابن الرقيق والقضاعي ، وابن شرف وغيرهم<sup>(١)</sup>

ويقسم ابن عذارى « البيان المغرب » الى ثلاثة اجزاء ، الاول يشتمل على اخبار افريقية منذ الفتح الاول في خلافة عثمان ، حتى ظهور المرابطيين ، والجزء الثاني خصصة لتاريخ الاندلس منذ الفتح الاسلامي حتى دخول الممتونين الاندلس في سنة ٤٧٨ هـ ، اما الجزء الثالث ، فيتضمن تاريخ دولتي المرابطيين والموحدين حتى انقراض دولة الموحدين وقيام الدول الوارثة لهم في المغرب .

وقد اعتمدت في بحثي بوجه خاص على القسم الثالث من البيان<sup>(٢)</sup> ، ويتضمن اخبارا هامة عن الدولة العسامرية ، والسنوات الاخيرة من عصر

---

(١) السيد عبد العزيز سالم . المغرب الكبير ، ص ٢ ، اصدار القومية للطباعة والنشر

١٩٦٦ م ١٠١ .

(٢) ابن عذارى : كتاب البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، ص ٣ ،

تعليق لي برفرنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ( بدون تاريخ ) .

الخلافه واحداث الثنته البربريه التي عجبت بسقوط الخلافه وقيام دويلات الطوائف ، ورواية ابن عذارى عن الدور الذى لعبه خيران فى احداث الخلافه بقرطبة وكذلك خليفته زهر العامرى من الروايات الهامه التي عولت عليها فى تأريخى لاحداث المرية قبيل انتزاء خيران العامرى بها كذلك اعتمدت عليه فيما اورده من روايات عن بنى صمادح بالمرية ، وهى روايات ساعدت كثيرا فى اجلاء ماغضى من احداث الفترة التي تلت انهيارالدولة العامريه وبخاصة انتزاء الربان العامرين بشرق الادللس واعانتنا كثيرا فى دراسنا التاريخيه للفهمين الثانى والثالث : ولاشك ان اهمية هذه الروايات - رغم ان مؤرخنا من مؤرخى القرن السابع الهجرى - ترجع الى استقانة هذه الاخبار ونقلها عن عدد من المصادر والمفريه والاندلسية السابقة عليه .

٣- ابن بلقين : مذكرات الامير عبد الله اخر ملوك بنى زبرى بغرناطة

(٤٦٩-٤٨٣ هـ ١٠٧٧-١٠٩٠ م) المسماه بكتاب التبيان .

يرتفع نسب الامير عبد الله بن بلقين اخر ملوك غرناطة فى عصر الطوائف الى اسرة بنى زبرى الصنهاجيه فجدّه هو ادريس بن حبوس بن زبرى بن مناد الصنهاجى . ولد عبد الله فى سنة ٤٤٧ هـ (١٠٥٦ م) ، ونصب عقب وفاة ابن باقين سيف الدولة سنة ٤٥٦ هـ (١٠٦٤ م) ، ولما لمجد جده الامير باديس بن حبوس ، وفى سنة ٤٦٩ هـ (١٠٧٧ م) اعتلى عرش غرناطة وذل يؤدى هذا الدور الى ان عزله المارابطون عن ملكة وثقة بمدبنة اغصات فى جنوب المغرب الاقصى ، حيث قضى بقيه عمرة (١١) ، وفى اشغامت د ن لامير عبد الله مذكراته الخاصة التي تتضمن اخبارا تاريخية عن عصرملوك الطوائف

---

(١) مذكرات الامير عبدالله ، نشر وتقيق لى مروتساله دار الماوف بمصر

١٩٥٥ ، ص ٧٤ ، من مقدمة .

بوجه عام على درجة كبيرة من الاهمية <sup>(١)</sup> . وتعتبر هذه المذكرات وثيقة سيكولوجية من الطراز الاول ، تساعد على الحكم على حالة الانحلال الاجتماعى والتمسك السياسى فى الاندلس قبل معركة الزلاقة وفى اعقابها بالاضافة الى انها تسد فراغا كبيرا فى تاريخ الاندلس زمن الطوائف ابتداء من الفترة التى تنتهى فيها مؤامرات ابن حيان <sup>(٢)</sup> كذلك تمدتنا هذه المذكرات بكثير من المعلومات عن العلاقات السياسية بين اميرى المربى وغرناطة ، علاوة على ما جاء بها من نصوير صادق لحالة دويلات الطوائف ذل وبعد معركة الزلاقة .

٤ - ابن الخطيب ( لسان الدين ) ، ٧١٣ - ٧٧٦ هـ / ١٣١٣ -

١٣٧٤ م ،

يعتبر ابن الخطيب آخر كاتب عظيم انجبه الاندلس <sup>(٣)</sup> ، فقد صنف عددا كبيرا من المصنفات ، نذكر منها ما اعتمدت عليه فى دراستى :

« كتاب اعمال الاعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ومايجر ذلك من شجون الكلام » .

وقد اعتمدت فى بحثى بوجه خاص على القسم الثانى الخاص بالاندلس <sup>(٤)</sup>

(١) أحد مختار المادى : من التراث العربى الانسانى ، ص ٥٦ .

(٢) مذكرات الامير عبد الله ، ص ٩ من المقدمة .

(٣) باليتيا : توزيع الفكر الاندلسى ، ص ٢٥٩ ، رابع أيضا حول ترجمة ابن الخطيب المرح السابق ، من ص ٢٥٢ الى ص ٢٥٧ ، السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ص ١٠٥ الى ص ١٥٧ ، أحد مختار المادى : فى تاريخ المغرب والاندلس ، من ص ٣٦١ الى ص ٣٦٨ ، وله أيضا ، من التراث العربى الانسانى ، ( عالم الفكر ) ، من ص ٦٥ الى ص ٦٧ .

(٤) ابن الخطيب ( لسان الدين ) : اعمال الاعلام ، ( القسم الثانى ) ، تحقيق

لبنى برونسال ، دار المكتشف ، طبعه بيروت ، ١٩٥٦ .

ويضمن روايات هامه عن الدولة العامرية ، وأحداث الفتنه البربريه التي عجلت بسقوط الخلافة بقرطبه وقيام دويلات الطوائف ، وفيها اوردت من اخبار همامه عن خيران وزهير العامريين وبنى صمادح بالمريه ، ساعدت كثيرا في دراستنا التاريخيه لكلا الفصيلين الثاني والثالث .

### ثانيا : مكتب الجغرافية :

١ - السدري ( احمد بن عمر بن انس ) ٣٩٣ - ٤٧٨ هـ / ١٠٠٢ -

١٠٨٥ م ،

« نصيب الاخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك

الى جميع الممالك »

مصدر جغرافي هام لاغناء عنه لاي باحث في تاريخ الاندلس ، ويضمن الكتاب مجموعة من الاخبار المتعلقة بمدينة المريه في عصر الطوائف سدت فراغا كبيرا في الدراسة التاريخية التي اعدتها . والكتاب بالاضافة الى ذلك يحتوي مادة جغرافية علي قد كبير من الاهمية بالنسبة لطبوغرافية المريه وما يتعلق بثرواتها الزراعيه والصناعيه ، وقد تولى الدكتور عبد العزيز الاهواني تحقيق هذا الكتاب وامدده في مدريد عام ١٩٦٥ ، وهذا الجزء المنشور لا يتجاوز عشر حجوم الكتاب على حد قول عمده<sup>(١)</sup>.

٢ - الادريسي ( ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك بن ادريس ) ،

المعروف بالشريف الادريسي ، ( ٤٩٣ - ٥٦٤ هـ / ١٠٩٩ - ١١٦٩ م )

وهو حفيد ادريس الثاني الحموي امير مالقه ، ويبدو انه درس في قرطبه ،

(١) السدري ( احمد بن عمر بن ابن انس المعروف بأبن الهلالي ) : تنصيص

الاخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك ،

تحقيق الدكتور عبد العزيز الاهواني ، مدريد ١٩٦٥ ، ص ١ من مقدمة المؤلف .

وقام بأشعار كثيرة في العالم الاسلامي شرقيه وغريه .

وكتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق <sup>(١)</sup> يعتبر اعظم عمل جغرافي عربي خاصة ما يتعلق ببلاد المغرب والأندلس ، والكتاب غنى بالماده الجغرافيه والتاريخيه التي سجلها المصنف كثيرة لمشاهداته اثناء رحلاته ووصفه للمريه يتضمن حقائق هامه تعيننا على تصور ما كان عليه عمرانها في عصر الخلافه وعصر الطوائف ، وعلى الرغم من ان حديثه عن صناعات المريه وعلى الأخص صناعة النسيج يتعلق بنشاطها التصناعي في عصر المرابطين إلا اننا اعتمدنا عليه ايضاً في تصورنا للاوضاع الاقتصادية في المريه قبل عصر المرابطين .

٣ - الحميري (ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم) ، ت ٨٦٦هـ / ١٤٦١م

« كتاب الروض للمطار في خبر الأقطار » <sup>(٢)</sup>

على الرغم من ان الحميري من رجال القرن التاسع الهجري إلا ان كتابه يعتبر من الركائز الهامه للباحثين في تاريخ الأندلس وحضارتها في العصر الاسلامي <sup>(٣)</sup> . فهو إلى جانب كونه معجماً جغرافياً لمدن الأندلس ، يتضمن معلومات تاريخيه نقلها من مصادر قديمه ضاعت .

٤ - معجم البلدان لياقوت الحموي (شهاب الدين ابو عبد الله) ، ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م

معجم جغرافي للعالم الاسلامي ، يمتاز باتساع مادته وغزائرها ، ويجمع بين

(١) الادريسي (الصريف عماد) ، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من معجم نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، نشره دي بويو ديديزي ، ليد

١٨٦٦

(٢) الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد الله) : دفة جزيرة الاندلس متخية من

كتاب الروض المطار في خبر الأقطار ، نشرها ليبي بروفنسا ، القاهرة ١٩٢١ .

(٣) بالنسبة : تاريخ الفكر الاندلسي ، ص ٣١١ .

المادة التاريخية والأدبية والجغرافية ، وتظهر فيه معرفة مؤلفه الواسعة بالعالم الإسلامي من خلال تجارته وأسفاره في أنحائه ، فلقد زار مصر والشام والعراق وفارس وبلاد العرب وبلاد ما وراء النهر بالإضافة إلى اعتماده على النقل من كتب التاريخ والجغرافية بأمانه ، مستنداً كل ما ينقله من مادته جغرافية إلى مصادرها الأصلية (١) . وقد اعتمدت عليه اعتماداً خاصاً في تحقيق بعض المواضع الأندلسية .

#### ثالثاً كتب الأدب والشعر :

١ - ابن بسام ( أبو الحسن علي ) ، ت ٥٤٢ هـ ١١٤٧ م .

من أهل الأدب ، صنف موسوعة أدبية تاريخية بعنوان « الذخيرة في حسان أهل الجزيرة » ، احتوت تراث القرن الخامس الهجري ( الحادي عشر الميلادي ) ، وتتمحور أهمية هذه الموسوعة في تاريخ الأندلس أنها تضمنت نبوءات طويلة من كتاب المتن - وهو كتاب مفقود - لابن حيّان ، بالإضافة إلى ما تضمنته هذه الموسوعة من تراجم أدبية لأهل هذا القرن . والكتاب ينقسم إلى أربعة أقسام على حسب الأقاليم الجغرافية الأندلسية ويتضمن كل قسم منها تاريخ هذا الإقليم وتراجم عن ملوكه وأمرائه وشعرائه .

والجدير بالذكر أنه ، فضلاً عما نقله ابن بسام من مادته قيمة للدرّخ ابن حيّان فإنه يقدم لنا نبذة تاريخية بقلمه ، تعطي صورة متكاملة للحياة الأدبية والاجتماعية علاوة على مجموعة حافلة من تراجم أمرائه وأعيانه ووزرائه وكتابه وشعرائه ومختارات عديدة من رسائلهم ، ومتنورهم ومنظومهم ، أفدت منها كثيراً وبخاصة فيما يتعلق بموضوع الحركة العلمية في المرية .

---

(١) السيد عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون العرب ، دار الكتب العربي



٢ - ابن خاقان ( أبو نصر الفتح محمد بن عبد الله القيومي ) ( ١ ) ت ٥٣٥ هـ /

١١٤٠ م .

من أهل الأدب ، متمكناً من اللغة والقدرة على صياغة الكلام ، تميز أسلوبه بالثر المسجوع ، من أهم ما ألف كتابين من المختارات الأدبية والتاريخية وهما : « مطمح الأتس ومسرح التأس » ، « قلائد المقيان ومحاسن الأعيان » .

يقدم لنا في كتابه « مطمح الأتس ومسرح التأس » تراجم لرجالات الأندلس ، ويكرر في كتابه « قلائد المقيان ومحاسن الأعيان » بعض أجزائه من المطمح ويقسمه إلى أربعة أقسام : الأول « في محاسن الرؤساء وابتائهم ودرج انغوزجات من مستعذب ابتائهم » ، والثاني « في غور حلية الوزراء وفقر للكتاب والبلغاء » ، والثالث « في لمع أعيان القضاة ولمع اعلام العلماء السراء » ، والرابع « في بدائع نباء الأدباء وروائع فحول الشعراء » . وتتميز كتابات ابن خاقان بالأسلوب المسجوع المتكلف ، وترجع أهميتها إلى أنها تتضمن معلومات تاريخية هامة هذا إلى قيمتها الأدبية العظيمة وعلى الأخص فيما يتعلق بالدراسة الأدبية لرجال هذا العصر .

٣ - المقرئ ( أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي العيش ) ت ١٠٩١ هـ /

١٦٣١ م .

« فتح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب » ( ٢ ) .

( ١ ) ينحدر أصله من قرية « صفرة الواد » على مسيرة من قلعة يصب ، من أعمال طرطوط ( راحم ، بالثيا : تاريخ النصارى الاندلسي ، ص ٢٩٦ ) .

( ٢ ) المقرئ ( أبو الهيثم أحمد بن محمد ) : فتح الطيب ، ص ٧٠١ .

يعتبر هذا الكتاب من المصادر الأساسية في تاريخ الأندلس والمغرب ،  
وتنحصر أهميته لما تضمنه من روايات هامة لمؤلفات سابقة ضاع معظمها وعلى  
سبيل المثال ، كتاب « مزية المريه ، على غيرها من البلاد الأندلسية » لأبي  
جعفر بن خاتمه ضم تاريخاً حافلاً وقد صرح المقرئ بأنه تركه ضمن كتبه  
بالمغرب <sup>(١)</sup> . وهذه الروايات أوردتها المقرئ في موسوعته في غير نظام ، ولكن  
في دقة وضبط حسن <sup>(٢)</sup> .

وقد استندت كثيراً من هذا الكتاب فيما أوردته من روايات عن نشاط  
حركة بناء المدن الإسلامية وكذلك عن اهتمام الخليفة الناصر وحبه للبناء  
والتشديد ، علاوة على ما تضمنته من أخبار عن الأعوام التي سبقت انهيار  
الخلافة الأموية ، يضاف إلى ذلك ما أوردته من أخبار عن الصقالبه وأماكن  
استجلابهم ، هذا إلى معلومات عن حالة الأندلس قبيل دخول المرابطين ، اعانتني  
كثيراً في دراستي للقسم التاريخي من الرسالة وإلى جانب هذا كله يضم تراجم  
عديدة لبعض شعراء وشاعرات المريه وأدبائها ساعدتني بقدر كبير في دراستي  
للحركة العلمية في المريه .

#### رابعاً : كتب التراجم :

كما اعتمدت على كتب التراجم الأندلسية ومن بينها :  
تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي <sup>(٣)</sup> ، كتاب الصلح

---

= الرطب ، تحقيق الشيخ محمد عيسى الدين عبد الجيد ، عشرة أجزاء ، المكتبة التجارية ،  
القاهرة ١٩٤٩ .

(١) نفس المصدر ، ص ١٠٤ .

(٢) بالنتيجة : تاريخ الفكر الأندلسي ، ص ٥٣ .

(٣) ابن الفرضي ( أبو الوليد ، عبد الله بن محمد ) تاريخ علماء الأندلس ، =

لابن بشكوال<sup>(١)</sup>، كتاب التكملة لكتاب الصلة لابن الابار<sup>(٢)</sup>، وكتاب المعجم في أصحاب أبي علي الصديقي لابن الابار<sup>(٣)</sup>، وكتاب الحلة السيرة لابن الابار<sup>(٤)</sup>، افدت منها كثيراً إذ تلقى ضوءاً كافياً على حياة شخصيات علميه جليله لعبت دوراً كبيراً في تنشيط الحركة الفكرية في الأندلس بوجه عام والمريه على وجه الخصوص .

خامساً : كتب الرحلات :

ابن سعيد المغربي ( أبو الحسن علي بن موسى ) ، ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م .  
« المغرب في حلى المغرب »<sup>(٥)</sup> .

وهذا المؤلف ضاع معظمه ولم يبق منه سوى أجزاء بسيطة تضمنت تراجم لبعض الشخصيات البارزة في الأندلس من العصر الأموي حتى نهاية عصر الموحدين أعانتني في دراستي لبعض الشخصيات الهامة في المريه ومنها على سبيل المثال شخصية الوزير الأديب أحمد بن عباس وغيره .

== نشر كودبره الدار المعرفية للتأليف والترجمة ، مصر ، ١٩٦٦ .

(١) ابن بشكوال ( أبو القاسم خلف بن عبد الحك ) : كتاب الصلة في تاريخ أئمة

الأندلس جزئين ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٩ .

(٢) ابن الابار / أبو عبد الله حمد القضاي / التكملة لكتاب الصلة ، حزم

مطبعة السعادة بمصر ، ١٩٥٥ ، ١٩٥٦ .

(٣) ابن الابار ( أبو عبد الله حمد القضاي ) : المعجم من أصحاب القاضي الامام

أبي عبد الله الصديقي ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧ .

(٤) ابن الابار ( أبو عبد الله حمد القضاي ) الحلة السيرة ، تحقيق الدكتور حسين

مؤنس الطلبة الأولى ، جزئين ، المراجعة المريه للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٢ .

(٥) ابن سعيد المغربي ( علي بن موسى ) : المغرب في حلى المغرب ، جزاءان ،

تحقيق الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٣ ، ١٩٥٥ .



# الباب الأول

التاريخ السياسي



## الفصل الأول

### تأسيس مدينة المريه وأهمية موقعها

شهدت الأندلس في العصر الأموي نشاطا واضحا سجلته أمراء هذه الدولة وخلفاؤها الذين كانوا يحرصون على احاطة دولتهم بكل مظاهر الترف والرفاهية لحياء حضارتهم في انشراق ، ولهذا السبب انطلق أمويو الأندلس بكل طاقاتهم الى تشجيع البنيان وتعمير المدن (١) .

وأول من نشط في هذا المجال من الأمراء الأمويين بالأندلس الأمير عبد الرحمن الداخل ( ١٣٨ - ١٧٢ هـ ٧٥٦ - ٧٨٨ م ) ، مؤسس الدولة وذلك عندما اقدم على انشاء مدينة الرصافة التي اعتبرت ربضا شامياً لقرطبة لحياء لذكرى رصافة هشام بن عبد الرحمن بن هشام (٢) ، ويليه في هذا المضمار الأمير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ( ٢٠٦ - ٢٣٨ هـ / ٨٢١ - ٨٥٢ م ) ، الذي ينسب إليه بنيان مدينة مرسية (٣) . وفي عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط ( ٢٣٨ -

---

(١) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المدين والمدن في الأندلس ، بيروت ،

١٩٦٧ ص ٥٤ .

(٢) القرطبي ( أحمد بن محمد ) ، تنقيح الطيب من حصن أندلس الرطب ، تحقيق عيسى الدين هادي الجيد ، ٢ ، المكتبة التجارية ، القاهرة ، ١٩٤٩ ، ص ١٩ ، وأظن أيضا ، السيد عبد العزيز سالم ، خريطة حضرة الخلافة في الأندلس ، ج ١ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص ٤٩ ، أحمد مختار العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس مؤسسة الثقافة الجامعية بالاسكندرية ، ١٩٧٤ ، ص ١١٣ .

(٣) ابن سعيد بن علي بن وهيب القزويني : المغرب في حل المغرب ، تحقيق شوقي ضيف ، ج ١ ، دار المعارف بمصر ، ١٩٥٣ ، ص ٤٨ ، الجعفي ( أبو عبد الله محمد بن =

٢٧٢ هـ / ٨٥٢ - ٨٨٥ م) ، أسست مدينة بجانة<sup>(١)</sup> وبطليوس<sup>(٢)</sup> .  
 أما مدينة المرية موضوع هذا البحث فقد كان انشاؤها من أجل مآثر  
 الخليفة عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله ، فقد أمر بإنائها في عام ٣٤٤ هـ  
 (٩٥٥ م)<sup>(٣)</sup> ، لتكون مرقبا للساحل الجنوبي الشرقي للاندلس وقاعدة  
 بحرية رئيسية للأسطول الأموي ، وكان الناصر أكثر خلفاء بني أمية ولعاً  
 بالبناء والتشييد<sup>(٤)</sup> ، اذ كان يربط بين البنيان والعظمة والسطوة والسلطان<sup>(٥)</sup>  
 ولهذا فان مدينة المرية تدخل في نطاق المدن المجددة<sup>(٦)</sup> . وسوف نهتم  
 في هذا الفصل بدراسة الخصائص الجغرافية لمدينة المرية ثم تأسيس مدينة بجانة

= عبد الله : كتاب الروم المطار في خبر الاقطار تحقيق ليلى مروفندال ، مطبعة لجنة  
 التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٢٧ ، ص ١٨١ .

(١) ابن سعيد : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٩٠ .

(٢) ابن القوطية ( أبو بسكر محمد بن عمر القرطبي ) ، تاريخ افتتاح الاندلس  
 تحقيق خوليان ويبيرا ، مدريد ١٩٢٦ ، ص ٩٠ .

(٣) الحميري : الروض المطهر ، ص ١٨٣ .

(٤) المقرئ : تقع الطيب ، ص ١٠٠ ، ص ٣٢٧ .

(٥) نفس المصدر ج ٢ ، ص ١٠٠ ، وينسبون الى الخليفة عبد الرحمن الناصر  
 هذه الايات :

هم الملوك اذا أرادوا ذكرها      من بدم فلألسن البنيات  
 اوت البناء اذا تماظم قدره      أضفى يدل على عظيم الشأن  
 ( المقرئ ، نفس المصدر والجزم ، ص ٦٢ ) .

(٦) ابن حوقل ( أبو القاسم ) ، كتاب صورة الارض ، دار مكتبة الحياة ،  
 بيروت ( بدون تاريخ ) ، ص ٤٤ .



والثمة في قيام المربة ، ونتم الفصل بدراسة عن المربة كقاعدة بحرية لاسعاول  
الاندلس في البحر المتوسط.

اولا : الخصائص الجغرافية لمدينة المربة

الموقع :

تقع المربة - كما يحدد الجغرافيون القدماء بين - مدينتي مالقه ومرسيه ، على  
« احل بحر الرقاق »<sup>(١)</sup> ، وكانت تشغل نفس الموقع الذي تقوم عليه مدينة  
المربة الحالية وفي البقعة المعروفة باسمها من السهل الرسوبي الممتد ما بين  
البحر وسلاسل الجبال الملاصقة لسلسلة جبال جادور<sup>(٢)</sup> « Sierra de Gador »  
ويحدها من الشرق فحصى مثلث الشكل وارض منبسطة في امتداد متصل  
يبلغ ثمانية ايامال تقريبا شرقي المربة بين سلسلة جبال رأس القبطة في الجنوب  
الشرقي ومن المربة وجبل الحمة في الشمال الشرقي منها<sup>(٣)</sup> .  
وهكذا تحوط المربة مرتعات وجبال من كل جهة باستثناء الجهة الجنوبية  
والتي هي اشترقي ، ويسهل التعرف لأدريبي هذه الحقيقة في قوله :

---

(١) ابو الفداء عماد الدين احماد بن محمد بن عمر : تهويم البلدان ، تحقيق  
دي سلان De Slane ، باريس ، ١٨٤٠ ، ص ١٧٦ وما يليها .

(٢) Enciclopedia de la cultura Espanola, tomo I, Madrid, (٢)  
1963, P. 248.

Torres Balbas (Leopoldo : Almeria Islamica, El Andalus, (٣)  
Vol XXII, 1957, pp. 411 - 412.

وانظر أيضا : السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ مدينة المربة الاسلامية  
قاعدة أسطول الاندلس ، الجامعة الاولى ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص

« وموضع المريه من كل جهه استدارت به صخور مكلسة ، واحجار صلبة مفرسة ، لا راب عليها ، كأنما غربلت ارضها من التراب ، وقصد موضعها بالحجر » <sup>(١)</sup> ، وإلى الشمال الغربي من المريه وعلى بعد نحو ثلثائة وخمسين مترا من الساحل تدرج الارض في الارتفاع طولا بجذاء الساحل ، وعلى هذا النشز المرتفع تقوم قصبة المريه في الوقت الحاضر : على ارتفاع يصل إلى ستمائة وخمسين مترا فوق مستوى سطح البحر ، وتكتنف هذا النشز أجراف شديدة الانحدار <sup>(٢)</sup> ، وينحدر من جانبيه المتطرفين الشرقي والغربي واديان صغيران يسميان رامبلاس « R mbias » ، والتسمية مشتقة كما هو واضح - من كلمة « رملة » والسبب في تلك التسمية يرجع أن مجرى كل من هذين الواديين أراض رملية رخوة ، ويفصل هذا المرتفع عن الجبل الشمالي الذي يمثله في الارتفاع والامتداد أخدود عميق فسيح كان يعرف بأسم خندق « باب موسى » وكان خندقاً معموراً في القرن الخامس والنصف الأول من القرن السادس الهجري ، ويصف الإدريسي هذا الموضع بقوله : « والمريه في ذاتها جبلان وبينهما خندق معمر ، وعلى الجبل الواحد قصبتها المشهورة الحصانة والجبل الثاني منها فيه ربضها ويسمى جبل لاهم » <sup>(٣)</sup> .

وكان لموقع المريه الرائع في جنوب شرقي الاندلس وعلى خليج واسع

---

(١) الإدريسي ( الشريف أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز ) : صفة المغرب وارض السودان ومصر ، والاندلس ، أشودة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الاقطار ، تحقيق دى غوييه ودوزي ، ليون ، ١٨٦١ ، ص ١٩٨ .

(٢) السيد عبد العزيز سالم : المرحع السابق ، ص ١٥ .

(٣) الادريسي : صفة المغرب ، ص ١٩٧ ، وراجع أيضاً ، الجبري ، الروض

المطارد ص ١٨٤ .

عميق بحميتها من الرياح أعظم الأثر فيا حظيت به من شهرة تجارية تجاوزت  
الأفاق بحيث أصبحت بحق باب الشرق ومفتاح الرزق<sup>(١)</sup> .

#### المناخ :

ويسود المريه مناخ معتدل يسوده الجفاف ، فهي تتمتع دائماً بحرارة معتدله  
وسماء صحو أغلب أيام السنة ، والأمطار تكاد تكون شحيحة في فصل  
الشتاء<sup>(٢)</sup> ، ومع هذا فلا تصلح المريه لأن تكون مشى من المشاق الجيدة  
نظراً لتعرضها للرياح الشرقية الجافة المحملة بغبار ابيض ذى طبعه مالحية  
بسبب المصخور الملحية المحيطة بها<sup>(٣)</sup> ، وندرة تعرضها للرياح الغربية  
الملطفة .

وقد ساعد على جفاف المريه ان شعاب الجبال التي شقتها السيول في اتجاه  
البحر عميقة ، ولهذا قلما تحتفظ بمياه الامطار لجريانها السريع نحو البحر<sup>(٤)</sup> .

#### ثانياً : تأسيس مدينة بجانه واثره في قيام المريه

تقوم المريه الاسلامية في موضع كانت تشغله بؤرة عمرانية قديمة ، اسسها  
الفينيقيون عرفت باسم باستولس Bastulus ، خضعت بعد ذلك لحكم  
الفرطاجيين والرومان ، ونظراً لموقعها الجغرافي الممتاز اطلق عليها الرومان

---

(١) أبو القدا : تواريخ اللدات ص ١٧٧ .

(٢) يوسف ابن الخطيب ( لسان الدين ) : مشاهدات لسان الدين بن الخطيب  
في بلاد المغرب والاندلس ( ترجمة ورائله ) تحقيق أحمد مختار البادي ، مطبعة جامعة  
الاصحك مدينة ، ١٩٥٨ ، ص ٨٢ ، ندره هذه الامطار بقوله : ( وسماؤها ( أى المريه )  
بخيله ، وبروقها لا تصدق منها عيلة ) .

(٣) Enciclopedia de la cultura, Tomo I. p 28

(٤) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المريه ، ص ١٤ .

اسم يورتس ماجنس أو الميناء الكبير « Fortus Magnus » ، كما سميت باسم  
برختيانس Virgatus - ولعل ذلك لقربها من برج « Berja »<sup>(١)</sup> ،  
ولما كان موقع مدينة المربة القديم أرضاً صخرية جرداء ذات طبيعة جافة  
لا تساعد على قيام تجمعات سكانية ، فقد اقتضى الأمر إنشاء مدينة في السهل  
المنسط الواقع شمالها ويشقه نهر اندرش ، وعلى هذا النحو أسس الرومان  
مدينة بجانية الرومانية - في الطريق المتدما بين قسطلونه « Gazonna » ، ومالقه  
3 a e r a . ويرى المراكز العمراني الروماني باسم أورسي « Urci » وهو اسم  
ذكره بطليموس<sup>(٢)</sup> .

ثم اتخذ الموقع في عصر الإمارة الأموية وعلى الاخص في عصر الأمير  
عبد الرحمن الأوسط محرساً بحرياً استناداً إلى قول الحميري : « اتخذها العرب  
مرساً ، وابتنيت بها محارس »<sup>(٣)</sup> . فكانت مرعى مرقبا بحرياً لمدينة

Enciclopedia, Op. cit , P 24٦.

(١)

(٢) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المربة ، ص ١٩ .

(٣) الحميري : الروض المطار ، ص ١٨٣ ، وصحح ياقوت الخواري : « والمربة  
بالفتح ثم بالكسر وتشديد الياء منقطتين من تحتها ، يجوز أن يكون من مرى لهم  
يمر إذا جرى والركة سرية ، ويجوز أن يكون من الشر المرى فحذفوا الهمزة  
( رابع : ياقوت الحميري (شأن الذين آمن عداقه ) : منهم اللذان « المخذ الخامس  
دار صادر بيروت ، ص ١٩٥٧ ، ص ١١٩ ) ، ويعتقد الاستاذ محمد الدامى أن اسم المربة  
معناه المرأة الصنبرة ، ( الاعلام الجغرافية الاندلسية ، مجلة البنية ، العدد ٣ ، يوليو  
١٩٦٢ ، ص ٣٧ ) ، بينما يرى المستشرق دوزي ان اسم المربة لم يكن حلقاً في الأصل  
بل صفة لرج يكون مشرفاً على البحر وتراه السفن من سبيل ، وهل هذا افتراض ان اسم  
المربة من هل رأى فيقولون لشيء هو مره وهي مربة » =

بجانه التي لا تبعد عنها من جهة الشمال بأكثر من خمسة أميال وسدس الميل ، وعلى طريق العقبة ستة أميال <sup>(١)</sup> . ولذلك سميت بمرية بجانه . مثلما أطلق الاسم على « مرية بلش » وهي بلدة بالأندلس من أعمال ريه على ضفة النهر ، كانت مرسى يركب منه في البحر إلى بلاد البربر في العدو من البر الأعظم <sup>(٢)</sup> ، ثم تحولت مريه بجانه إلى المريه بعد أن أمر الخليفة عبد الرحمن الناصر ببنائها ٣٤٤ هـ ( ٩٥٥ م ) <sup>(٣)</sup> .

ويوضح مما سبق أن تاريخ بناء المريه ارتبط ارتباطا وثيقا بمدينة بجانه ، لأنها كانت في الأصل فرضتها ومريتها ومحرسها . وبجانه مدينة محدثة أيضا ، اختطت في عصر الدولة الأموية على أصول قديمة لقرية في نفس مكانها كانت تعرف باسم Fundus Ilaianus <sup>(٤)</sup> ، أمر

Duzy « Ra : Supplement aux dictionnaires arabes », t. I paris 1927, p 498b.

ويرجع الاستاذ الدكتور أحمد مختار العبادي أن هذه الصفة أطلقت أيضا على مدينة الاسكندرية التي أمر عنها الخليفة العباسي ببناء « اسكندرية مرية » ، ( ابن الخطيب ) ( لسان الدين ) : أعمال الاعلام ، القسم الثالث ، تحقيق الدكتور أحمد مختار العبادي والاستاذ محمد ابراهيم الكتاني ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ١٩٦٤ ، ص ١٧٢ ، ٢٥ ) .

(١) الطبري ( أبو العباس أحمد بن عمر بن أسد المعروف بابن الدلائل ) : نصوص من الأندلس من كتاب ترجم الانبار وتنويع الآثار والستان في غرائب البلدان والمساك الى جميع الممالك ، تحقيق عبد العزيز الاهواني ، مدريد ١٩٦٥ ، ص ٨٦ .

(٢) ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، الجلد الخامس ، ص ١٢٠ .

(٣) أنظر ما فات من قبل ، ص ٢٦ .

(٤) Torres Balbas, America Islamica. P. 416.

وراجع أيضاً ، سالم : تاريخ مدينة المريه ، ص ١٦ .

بتأسيسها الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط <sup>(١)</sup> ، وعهد بنائها لابن اسود <sup>(٢)</sup> . وكان الهدف من انشاء مدينة بجانه ، حماية الساحل الجنوبي الشرقي من الاندلس بتوطين بعض الاسرات العربية فيها ، فأُزيل امراء الامويين جماعه من العرب هم بنو سراج القضاعيون ، « وجعلوا إليهم حراسة ما يليهم من البحر وحفظ الساحل ، فكان ما ضمنوا من مرسى كذا إلى مرسى كذا يسمى ارش اليمن ، اى عطيتهم . نحتلهم » <sup>(٣)</sup> ، وقد كانت بجانه اشرف قرى ارش اليمن ودار سكى ملكهم ( فى موضع مدينة بجانه اليوم ) ، مما جعل المستشرق الاسبانى توريس بالباس يؤكد ان ارش كلمة معربة من ارسي Urci وهى المركز العمرانى القديم لمدينة بجانه <sup>(٤)</sup> ، بينما يرى الاستاذ الدكتور حسين مؤنس ان لفظ Urci موضع قديم فى اقليم ارش اليمن <sup>(٥)</sup> . وكيفما كان الامر ، فان مدينة بجانه حين انشائها كانت تتكون من حارات متفرقة ، فهى تقع على الضفة اليسرى من نهر اندلس المعروف بوادى بجانه ، وكان يتفرع من هذا النهر جدولان يشقان الارياض الشالية ويتجاوزانها إلى الارياض القليلة <sup>(٦)</sup> .

ومن الجدير بالذكر ان بنى سراج القضاعيين كانوا يقومون بحراسة

(١) انظر ماوات هنا من قبل . ص ٢٥

(٢) ابن سبيك : المغرب ، ٢ ، ص ١٩٠

(٣) الجبرى : الروض المطار ، ص ٣٧ .

(٤) Torres Balbas: op. cit., P. 418.

(٥) حسين مؤنس : فجر الاندلس ، دراسة فى تاريخ الاندلس من المتع الاسلامى

الى قيام الدولة الاموية « ٧١٩ - ٧٥٦ م » ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩٥٩ ، ص ٤١١

(٦) الجبرى : الروض المطار ، ص ٣٨ .

ما يابهم من البحر ، ويحفظون الساحل ، وشيدوا لهذا الغرض برجاً للمراقبة والحراسة بالقرب من مصب وادى بجانة ، فوق الجبل الذى تقوم عليه قصبة المريه فى الوقت الحاضر ، باعتبار ان هذا الجبل المرتفع من اصالح المواقع لهذا الغرض ، ومنه موضع المحرس باسم « مريه بجانة » ، ونحذها العرب رباطاً . وابتنت فيها حارس ، كان الناس ينتبهون لها ويرابطون فيها ولا عمارة فيها يؤمئذ ولا سكنى <sup>(١)</sup> ، ذلك عندما تام النورمانديون بالأغارة على السواحل الاندلسيه والمغريه فى عام ٢١٥ هـ ( ١٠٦٩ م ) .

وفى عام ٢٧١ هـ ( ٨٨٤ م ) نزل بحريه بجانة وكانت تحت سيطرة بنى سراج القضاة . جماعة من البحريين الاندلسيين على رأسهم الكركرى وأبو عايشة والصنبر وصهيب ، كانوا بادئ ذي بدء يميرون بسنتهم ما بين الساحل الجنوبي الشرقى للاندلس وساحل مدينة تنس الحالية بالزرقية ، وهم الذين اسسوا هذه المدينة الزرقية فى عام ٢٦ هـ ( ٨٧٥ م ) ، وسكنها فريقان من أهل للاندلس من أهل البيه وتامير ، ثم انتقل بربر ذلك لاقليم إلى سكنها ورغبوا فى الانتقال إلى فاهة تنس واستأذنوا البحريين أن يتخذوها سوقاً ودار سكنى نظير تقديم المعونة ومن المجاورة والعشرة فأجابهم البحريون إلى ذلك ، وانتقلوا إلى الفاهة ، ويذكر البكرى بأنه « لما دخل عليهم الريح اعتلوا واستوبوا الموضع ، فركب البحريون من أهل الاندلس مرابكهم ، واثمروا لمن بق منهم انهم يمتارون ، فحيث نزلوا مريه بجانه ، وتغلبوا عليها <sup>(٢)</sup> .

(١) السرى : ترميح الأبار ، ص ٨٦ .

(٢) البكرى « أبو عبادة س عد العريز » : المغرب ، ص ١٠٩ ، ص ٦١ .

والمغرب ، نشر دى سلال ، الطبعه الثانيه ، باريس ، ١٩١١ ، ص ٦١ .

وهذا الحديث يفتلنا إلى التعرض لبدء ظهور البحرين في الأندلس . فقد كان معظم هؤلاء البحرين الأندلسيين من أصول إسبانية وأقاربهم عرباً وبربراً<sup>(١)</sup> ، توفرت لديهم خبرات بحرية لا حد لها توارثوها جيلاً بعد جيل ولحمة أثر لحمة ، وبعد هؤلاء البحريون إلى تأسيس قواعد لهم على طول الساحل السبالي الشرقي ما بين طرطوشه وبلنسية شمالاً والساحل الجنوبي الشرقي عند الموضع الذي قامت عليه مربة بجانة بعد ذلك جنوباً ، وترفعهم أمير سرقسطه<sup>(٢)</sup> ، ومضوا يشتغلون لحسابهم الخاص .

وكان هؤلاء البحريون ينزلون مرسى أشكويرس Escombreras الواقع في خليج قرطاجنة الخلفاء ، وقبل أن يستقر بهم المقام في مربة بجنة<sup>(٣)</sup> . وعلى الرغم من قيام هؤلاء البحرين أحياناً بنقل بعض السلع التي ينسحبها الأندلس إلى المغرب ووسق سفنهم من سلع المغرب ، فإن عملهم الأعظم الذي أنصرفوا له كان يستهدف الجهاد البحري ، فكانوا يغزون السواحل

---

Levi-provençol (E) : Histoire de L'Espagne Musulmane, (١)

T 1, Paris, Leiden, 1950, P. 249.

وأنظر أيضاً سالم « بلاعتراف مع أحمد مختار المبادئ » في ، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص ١٥٢ .

(٢) نوبس « أرشيفات » القوسى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، مراجعة وتقديم محمد شفيق خريال ، مكتبة النهضة العربية القاهرة ، ١٩٦٠ ص ٣٢٩ ، وأنظر أيضاً السيد هيد الميز سالم ، تاريخ الإسكندرية ومضاريتها في العصر الإسلامي ، الطعة الثانية ، دارالعلماء ، ١٩٦٩ ، ص ١٢٥ .

(٣) البكرى المعدل السابق ، ص ٨١ .



الكارولنجية بوجه خاص مستغلين في ذلك تفكك قوى الكارولنجيين البحرية في أواخر أيام لويس التثني ، واضمحلال تفوذم على شمال إيطاليا منذ النصف الأول من القرن الثالث الهجري ( منتصف القرن التاسع الميلادي ) (١) .

ويرجع بداية اشتغال البحرينيين الاندلسيين بغزو السواحل الكارولنجية ونهبها أو ما يسمية الغريون تعصبا ضد العرب بالقرصنة (٢) . على سواحل إيطاليا وفرنسا الجنوبية وجزر البحر المتوسط مثل صقلية واقريطش الى أيام الحكم الرابضى . ولكن ينبغي ان نشير هنا الى ان أعمال هؤلاء الغزاة لم تكن تتم بموافقة رسميه من حكومة قرطبه (٣) وقد بدأت غاراتهم في عام

---

(١) ارشيبالد لويس : القوى البحرية ، ص ٢٢٩ .

(٢) « قرصنة العرب » ، عبارة خاطئه ينبغي أن تصحح وتند وتنع فيها معظم المؤرخين الأوربيين من قعد ، وامرارام هايا لا يخلو من روح التعصب ، مع ان المعروف ان العرب لم يكونوا في يوم من الأيام قراصنة وانما كانوا مجاهدين في البحر ، وانما الذي حدث هو ان القراصنة انتشروا في حوض البحر المتوسط الشرقي والغربي عقب اضمحلال الدول الإسلامية وهزمها من السيطرة على البحار منذ بداية القرن الخامس « الحادي عشر الميلادي » ، وكانت جماعات القراصنة تتكون من جنسيات مختلفة ، فكانت فيهم اعداد عظيمة من اهل إيطاليا والبلقان وجنوبي فرنسا والمغرب وربما كان المناربة أقل عدداً من غيرهم ، ولكن البابوية عمت القرصنة على البحرينيين المسلمين هرباً أو مضاربه لكي تلب مشاهير الخط عليهم ، ( ينظر « نورمات » ) الامبراطورية البيزنطية . تهريب - ريب - مؤنس وعمود يوسف زايد ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٠ ، ص ٣٦٨ ، ١٥ .

(٣) Lévi-povencal : Histoire, T. 1, P. 244.

وأنظرا أيضاً ، ساليبي ، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس ، ١٥١٠-١٥٢٠

١٨١ هـ (٧٩٨ م) على جزر البليار التي يبدو أنها سخلت آنذاك عن محالها القديم مع يزنطة ، والتست حماية الكارولنجيين . وفي السنة من ١٨٩ هـ - ٢٠٠ هـ (٨٠٦ - ٨١٥ م) ، قاموا بهجمات بحرية منظمه على قورشقه والسواحل الكارولنجيه ما بين مصبي نهر التير ونهر الرون ، وفي عام ١٩٨ هـ (٨١٣ م) شنت قوة بحرية اندلسيه هجوما عنيفا على نيقية ( نيس ) وشيفافسكيا « Civita Vecchia » وقورشقه ، الا انها تعرضت اثناء قوتها من الغزو بالقرب من ميورقة لهجوم مفاجيء شنت عليها اسطول فرنجي كان يطاردها بقيادة كونت امبورياس وتمكن الفرنجة من استعادة خمسائه اسير قورشقى ، كان قد اسره المسلمون في غزوات سابقة<sup>(١)</sup> . وفي عام ٢٠٠ هـ (٨١٥ م) تعرضت جزر البليار الواقعة تحت حماية الفرنجة وتندك لغارة بحرية اسلامية<sup>(٢)</sup> وواصل المسلمون توجه ضرباتهم لهذه الجزر الى ان قبلت في النهاية ان تدخل في فلك الدولة الامويه في سنة ٢٠٤ هـ (٨٤٨ م) ، برتعهد بعدم التعرض لسفن المسلمين وقد ترتب على ضعف سلطان الكارولنجيين على طول الساحل الفرنسي الجنوبي ان تجرأ مقامرو المسلمين على احاذ قاعدة لهم شبه دائمه هناك تتمثل في جزيرة كامرج « Camargue » عند مصب نهر الرون وقد نجحوا في التوغل من هذه القاعدة الى الداخل حتى بلغوا آل عام ٢٤٦ هـ (٨٦٠ م) ، وبما استمرت اقامتهم بصفه شبه دائمه بعيدا عن الساحل تمتد

---

(١) ارنست لالويس : القوي العربية ، ص ١٦٤ وما يليها ، وأنظر أيضا ، الأمير شبيب أرسلان ، تاريخ غزوات العرب في فرنسا واسبانيا وجزائر البحر المتوسط ، ص ٥١٢٥ ، ص ١٤٠ ، و « شيفافسكيا » Civita Vecchia  
اصطلاح لاتيى يحي المدينة المنيفة .

(٢) ارنست لالويس : المرجع السابق . ص ١٦٢ .

خرائب مدينة « ماجلون » ، كما تمسكوا في عام ٢٧٥ هـ (٨٨٨ م) من تأسيس قواعدا أكثر ثباتا في ذراكسنيث « Faxinetum » على ساحل بروفانس<sup>(١)</sup> .

وينبغي أن نشير هنا إلى أن أعظم مغامرات القاعات للبحر بين الاندلسيين طرافة في النصف الشرقي من عرض البحر المتوسط تمت في عام ١٩٩ هـ (٨١٤ م) بقيادة أبي حفص عمر بن شعيب البلوطي عندها تمكنوا على اثر إحدى غزواتهم في بحر ابجه من احتلال مدينة الاسكندرية والسيطرة عليها قرابة اثني عشرة سنة<sup>(٢)</sup> ، ثم أرغمهم عبد الله ابن طاهر بن الحسين على الخروج منها<sup>(٣)</sup> ، فأبحروا شمالا نحو جزيرة اقريطش وتمكنوا من الاستيلاء عليها في عام ٢١٢ هـ (٨٢٧ م)<sup>(٤)</sup> .

كذلك لعب البحريون الاندلسيون بقيادة اصغ بن وكييل الهواري المعروف بـ رغوش دورا هاما في تمكين الاغالبه من افتتاح جزيرة صقلية

(١) ارنستو لوبيس ، القوى البحرية ، ص ٢٣٠

(٢) السيد عبد العزيز سال : تاريخ الاسكندرية وحداثتها في العصر الاسلامي ، ص ١٣٨ ومما سدها .

(٣) نفس المرجع ، ص ١٤٢ .

(٤) نفس المرجع . ص ١٤٤ ، اقريطش : جزيرة تتميز بموقع استراتيجي ممتاز في وسط البحر المتوسط الشرق ، وثقة من اخذت جزر الفيليبين ، راجع « ارامم أحمد العدوي : اقريطش بين المسلمين والبيزنطيين في القرن التاسع الميلادي ، « المجلة التاريخية المصرية » ، اكتوبر ١٩٥٠ ، المجلد الثالث ، العدد الثاني ، ص ٥٥ » .

وذلك في عام ٥٢١٤ (١٢٢٩ م) (١)

وتستطيع ان نخرج من كل ما سبق بحقيقة تاريخية لها دلالتها وهي ان جماعات البحرين كانت تشكل قوة بحرية تجارية وحرية وانها كانت قوة لها مهارتها في فنون البحر وفنون القتال البحري واعظم شاهد على ذلك تلك الغزوات المتواصلة التي كانت توجهها على سواحل جنوب فرنسا وشمال ايطاليا ودورهم في الاستيلاء على الاسكندرية واقريطش واشترابهم مع قوات الاغالبه في فتح جزيرة صقلية ، ولم تكن هذه الاعمال تتم بموافقة رسمية من حكومة قرطبة ، وان كانت لم تلق اعتراضا من هذه السلطات الاميرية .

ومن الجدير بالذكر ان جماعه البحرين الاندلسيين وفقت في تأسيس قاعدة بحرية دون ان تخلق اى عون من السلطة المركزية التي فقدت ظلها آنذاك على معظم اقاليم الاندلس ، ولم تكن هذه القاعدة تعدو بادى ذى بدء موقعا محدودا يقع بالقرب من وادى اندرش Rio Andarax عرف بحرية بجسانه ، ويبدو ان المدينة الرومانية القديمة Urci اجتذبت انظار البحرين الاندلسيين بموقعها الممتاز الذى يعد بعض الشيء عن الساحل ، فانتقلوا اليها بعد ان اتفقوا على ذلك مع عرب ارش اليمن ، وبحثوا معهم في اقامة ما يشبه الجمهوريه البحرية تضم ارش اليمن ومراسيه ومحارسة ، لمواجهة اى اعتداء بحرى يقوم به اى عدو من اعداء الدولة الاندلسيه (٢) . ولم يلبث البحرىون ان

(١) السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ج ٢ ، الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٦ م ، ٣٨٩ ، ورابع أيضاً ، أحمد مختار الميادى : دواست في تاريخ المغرب والأندلس ، الطبع الاول ، ١٦٨ ، ص ٢٥٢ .

(٢) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة النويه ، ص ٢٢ — ٢٣ .

تغلبوا على ما كان فيها من العرب وصار الامر لهم في بجانة ، ثم حوطوا حاراتها المفترقة بسور<sup>(١)</sup> . ويظهر ان هذا السور اقيم بعد سنة ٨٣٧ (٨٩٠م) وهي السنة التي قدمت فيها قوات سعيد بن جردى ، سيد عرب البيرة ، لمهاجمة البحرين فيها ، استنادا الى قول ابن حبان انها كانت « مدبره لم يضرب بعد عليها سور »<sup>(٢)</sup> ، اى انها كانت تتألف من دروب وحارات غير مسورة .

وقد اهتم البحرىون بمصير بجانة وتمددها ، واتخذوا من قرطبة حاضرة الاندلس نموذجا يحتذوه في بجانة ، ويُسّر الجيرى ذلك بقوله : « وامتثلوا في ذلك بينه قرطبة وتربتها ، وجعلوا على احد ابوابها صورة تشاكل العورة التي على باب القنطرة »<sup>(٣)</sup> وكان يعلو باب القنطرة في قرطبة تمثال للعنراء ، الذى يقول فيه ابن عذارى : « وهى العنراء صاحبة قرطبة التي وضع أقدام حكمائهم صورتها فوق باب مدينتها القبلى وهو باب القنطرة »<sup>(٤)</sup> ، ويستتبع الاستاذ ليفى بروفنسال من ذلك ان بجانة كانت تضم جماعة من البحرىين النصارى رانهم اقاموا كنيسة لهم<sup>(٥)</sup> . ويعلق الاستاذ الدكتور السيد عبد

(١) الجيرى : الروش المطار ، ص ٣٨ ، وأنظر أيضاً ، سالم : المرجع السابق ،

ص ٢٢ .

(٢) ابن حبان « أبو - روان » : المتبى في تاريخ رجال الاندلس ، القسم الاوى

نشره الأب ملثور أنطونيا ، باريس ، ١٩٣٧ ، ص ٨٩ .

(٣) الجيرى الروش المطار ، ص ٣٨ .

(٤) ابن عذارى « أبو عبد الله محمد » : البيان المغرب في أخبار الاندلس والغرب ،

تحقيق ليفى بروفنسال ، ج ٣ ، دار الثقافة ببيروت ، لبنان « بدون تاريخ » ،

ص ١٤ .

Lévi-provençal (E. : Histoire de L'Espagne Musulmane, T.I, (٥)

P. 352.

العريز سالم على ذلك بقوله : « بان استباح الاستاذ لينو برزفسال لا يخلو من مبالغة تليس من الضرورى ان يكون ذلك دليلا على ان المويه المحدثة كانت تضم جماعة من البحريين النصارى ، وانهم اقله اكنيسه لهم ، فقد يكون هذا التمثال المنصوب على باب بحانة مجرد تقليد للتمثال المنصوب على باب القنطرة بمدينة قرطبة امما نانا في تقليد هذه الحاضرة ، يؤكد ذلك قول الحميرى ، « وامثلو في ذلك بينه قرطبة وترتيبها » (١) ، مما يعد اصدق دليل على اعتبار ان قرطبة كانت تمثل في ذلك الوقت قمة الرقى والازدهار في الفن والعمره ، ومن ثم كان انجاد البحريين الى الاخذ بتقليدها واتباع نمط عمارتها بنصب تمثال على باب بحانة تقليدا للتمثال الذى كان قائما على باب انشطرة بقرطبة ، وفي عصر الناصر اقيمت مدينة الزهراء التى كان يقوم على أحد ابوابها تمثال للزهراء يمثل امرأة لعلمها فينوس الرومانيه (٢) .

وقد تولى رئاسة البحريين ييجانة في عهد الامير عبد الله ، زعيم منهم يدعى عبد الرازق بن عيسى ، ولم يلبث هذه القاعدة ان اتسعت وكثرت مرافقها وحصونها بعد ان انتهت اليها عناية الدولة وذلك في بداية عهد الامير المنذر بن محمد ٣٧٣هـ (٨٨٦م) ، الذى منح ادل بحانة من البحريين والعرب الحق في توسيع رقعة بلدهم بضم القرى والحصون المجاورة مثل : حصن يرشانة المنبع في الشمال وحصن ناسر في الشرق وحصون الجمه والحامية وبنى طارق في الغرب (٣) ، وبذلك اصبحت هذه الحصون تسيطر على الطريق البرى

(١) السيد عبد العريز سالم : تاريخ مدينة الزهراء ص ٢٢ وما يليها .

(٢) السيد عبد العريز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ، ج ١ ، ص ٢٢٦ .

(٣) ابن حيان : القديس ، نشر الأب ملشوراطونيا ، ص ٥٣ .

الرحيد الموصل ما بين بجانة ووادي آش من جهة الغرب ومرسية من جهة الشمال الشرقي<sup>(١)</sup>.

ومنذ ان الت الرناسة في بجانة الى البحرين ، ازدهرت هذه المدينة ازدهار كبير! بفضل اسطولها الرامى بخليج مريتها ، « فأمتها الناس من كل جهة وانجفلوا اليها من كل ناحية ، نارين من الفتن التي كانت اذذاك شاملة ، فكانت أمانا لمن تصدها ، وحرما لمن لجأ اليها ، وكانت اميره تجلب اليها من العدو ، وضرب المرافق واسجارات ، وكان ذلك ايضا من الاسباب الداعية الى قصدها واستيطانها وصار حولها ارباض كثيرة »<sup>(٢)</sup>.

واتخذ للمدينة جامع ، بناء عمر بن اسود القسائي ، ويذكر العنري (ق ٥٥) ان « فيه قبا عاليا فيه احد عشر حنية مصنوعة على اربعة اعمدة مقلش اعاليه كله بقوش عجيبه وصنائف غريبه ، وبشرقي القبة ثلاث بلاطات وبغربية اربع بلاطات اوسع من الشرقية والمحراب والمنبر داخل القبة ، وفي صحن الجامع بئر عذب »<sup>(٣)</sup>. في حين يقول فيه الحميري (ق ٥٨) : « فيه قبوه على قبة فيها احدى عشر حنية منضربه على اربعة عشر عمودا »<sup>(٤)</sup>. ولعل هذا الاختلاف وقع مع مرور الزمن

وزخرت مدينة بجانة بالمنشآت وعمرت بالاسواق والمرافق وفي ذلك يقول الحميري : « بأنه كان بمدينة بجانة احدى عشر حماما ، وطرز حبر ومتاجر رابحة وكان يذهب الوادي الاتني من شرقيها كثيرا من ارباضها

Lévi-pronencal : Histoire, T I, P. 354.

(١)

(٢) الحميري : الروض المطار ، ص ٢٨ .

(٣) العنري : ترصيع الأخبار ، ص ٨٧ .

(٤) الحميري : الروض المطار ، ص ٢٨ .

واسوقها عند جملة (١٦)

ولكن بجانه لم تتم كثيرا باستقرارها وهدوئها اذ ما لبث ان تعرضت لهجمات سوار بن حمد بن المحاربى امير العرب بغرناطة من كورة البيرة ، الذى طمع فى اخراج البحرين من موطنهم بجانه لحقده عليهم بسبب التضاف الداس حولهم ، وانتصاراً لقومه الفسانيين منهم ، ويعبر ابن حيان عن ذلك بقوله: .. واجتماع الناس اليهم ، واستخفافهم بمن جاوهم من العرب الفسانيين واستطاعتهم عليهم ، وخوفهم منهم على انقسم لقلّة عددهم » (١٧) . لذلك استمد سوار فى عام ٥١٧٦ هـ ( ١٨٨٩ م ) لغزوه فى عرب البيرة ، وعندما علم رئيسهم عبد الرازق بن عيسى بخبر تأهب سوار لغزوه ، خاف على مدينته من عرب البيرة ورهب ماعرف من شدة باس سوار ، فعمد الى مهاندته ومسالمة ، فبعث بجامعة من وجوه البحرين المقيمين بجانه الى العرب الفسانيين لتصفية الخلاف والاعتذار عما بدر من تصرفات غير لائقة من سفهاء قومه ، وطالب منهم الاجتماع بسوار لاستلطافه وايداء رغبتهم اليه » . . . فى الانصراف عنهم وموافقة على اجمال عشرتهم » (١٨) ، وقد اسفرت هذه المساعي عن استجابة عرب بجانه الفسانيين الى رجاء عبد الرازق بن عيسى ، فارسلوا وفدا منهم على رأسه سعيد ابن أسود وخشخاش ابنه ، وعبد بن عمر بن أسود ابن اخيه ، وابو الادهم بن غلغل الفسائى الى سوار ونجح هذا الوفد فى اقناعه بالانصراف عن غزو بجانه والعودة الى غرناطة (١٩) .

(١٦) الجردى المصدر السابق ، ص ٣٨ ، وقد ذكر الدرر أيضاً أنه كان فى مدينة بجانه

أحمد حتر حاماً ، « تصحيح الأخبار » ص ٨٧ .

(٢) ابن حيان : المتنبس تحقيق الأب ملشور ، ص ٨٨ .

(٣) ابن حيان : نفس المصدر والصفحة .

(٤) نفس المصدر والصفحة .



ولكن البحريين في بجانة لم يلبثوا ان عاودوا التحرش بالنسائيين بعد ان بلغهم نبأ مصرع سوار في عام ٨٢٧٧ م ( ٨٩٠ م ) ، فكتب النسائيون ابن جودى خليفة سوار بغرناطة يستنصونه لغزو البحريين ، ولم يكتفوا بذلك بل قصدة وفد منهم ليحرضوه على غزو بجانة ، « فخذ معهم ، وجاء الى بجانة وهى مدبرة لم يضرب بعد عليها سور ، فحاربهم فيها اياما قارضة فيها ، فلم يظفر بهم بطائل » (١) . وبينما كانت الحرب قائمة بين عرب غرناطة والبحريين في بجانة ، انتهز شنيير Sunier II قوس امبورياس Comte d' Ampurias بقطلوينة هذه الفرصة ، وقدم فى خمسة عشر مركباً ارفأت ساحل المرية فرضة بجانة ، واحرق عدد اكبر آمن السفن الاسلامية الراسية فى خايج المرية ، وعزم على التقدم الى بجانة لنهب المدينة ، ولكنه وجد مقاومة عنيفة اذ تسلى البحريون اثناء الليل من بجانة وقصدوا المارية ، واشتبكوا مع القطلانيين فى معركة قتل فيها احد كبار البحريين وهو خلف بن زهرى بالحوض ، وانتهت هذه المعركة بجنوح القطلانيين الى الصلح مع البحريين وتم ذلك على يدى عبد الرحمن بن مطرف الحاج ، وانصرف شنيير عنهم بسفنه ، وعاد البحريون الى بجانة ، فظن جودى ان مددا جاءهم ، فرحل عنهم مسرعاً (٢) .

(١) ابن حيان ، القتبى ، تحقيق الألب مشور ، ص ٨٩ .

(٢) تسمى المصدر والمعدنة ، « امبورياس » « Ampurias » اسم مدينة فينيقية قديمة ، ثم يونانية عمرها أهل صور وصيدا وأرض قطلوينة ، تقع على الساحل الشمال الشرقى لاسبانيا شمال برشلونه ، وكانت خارجة عن الدولة الاسلامية فى اسبانيا ودلتة فى كونية برشلونه ، راجع « الامبرشكيب أرسلان »

و نهج البحريين في مواجهة هذه الفارة البحرية الخطيرة ، اكتسبوا هبة  
بحريانهم لهم راسبت عليهم انتصاراتهم صلات من البطولة والقوة ابدت  
عنهم طمع جيرانهم .

وظلت بجانة محتفظه بفضائلها طوال انعقد الزل من القرن الرابع  
المجري ، ولكنها اخذت تقدا اهميتها امام فرضتها المارية التي اخذت مكانتها  
تزداد شيئا فشيئا الى أن أصدر الخليفة عبد الرحمن الناصر أمره بتأسيسها في  
عام ٥٢٤ هـ ( ٩٥٥ م ) ولم تلبث المارية بعد انشائها ان اصبحت من اهم مراسي  
الاندلس واكثرها عمرا ، واصبحت هي وبجانة على حد قول ياقوت  
الحموي « بابي الشرق »<sup>(١)</sup> فمن المارية كان « يركب التجار وفيها تحل  
مراكب التجار ، وفيها مرزأ للسفن والمراكب »<sup>(٢)</sup> . ولم تلبث مكانة بجانة  
ان انحسرت منذ بداية القرن الخامس الهجري بعد ان « كانت كرسى الممالك  
الى ان ضعفت »<sup>(٣)</sup> وعظمت المارية فصارت بجانة تابعة .

ولم تقو بجانة ان تراجعه التفتن الضاربه التي طاحت الاندلس وانتهت  
بسقوط الخلافة الاموية ، وعلى حد قول العذري : خربت مدينة  
بجانة ، وذهب باقى عمارتها فى سنة تسع وخمسين وأربعمائة<sup>(٤)</sup> .

١ تاريخ غزوات العرب ، ص ٩٢٩ ، ١٥٠ ، حسن مؤنس : تاريخ الجغرافية  
والجغرافيون فى الأندلس ، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٦٧ . ص

٢٨٩ ، أحمد مختار الهادى دراسات ، ص ٢٥٢ ، ٣٥٠ .

١ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، المجلد الخامس ، ص ١١٩ .

٢ قس المصدر والحزب والصفحة .

٣ ابن سيرة : المغرب ، ص ٢٠٠ ، ص ١٩٠ .

٤ العذري : ترصيع الأبنوار ، ص ٨٧ .

وباضمحلال مدينة مدينة بجانه ، عظمت المربة وازدهرت وانتقلت إليها قاعدة الاقليم .

ثالثا : المربة اهم قاعدة بحرية لاسطول الاندلس في البحر المتوسط

مما لاشك فيه ان طبيعة الوضع الجغرافي للاندلس كشبه جزيرة ، يحيط بها البحر المتوسط من الجهتين الشرقية والجنوبية الشرقية والمحيط الأطلسي من الجهات الجنوبية الغربية والشرقية الشمالية الغربية (١) ، ساعدت على توجعه أهلها بأبصارهم نحو البحر ، كما أن سواحلها المتعرجة وكثرة خلجانها وأجوائها ساعدت على تعدد مراسيها التي تصاح لارساء السفن وإيوائها بعيداً عن تيارات البحر وأنوائه (٢) . ومن هذه المراسي : بنشكله ، وبلنسية ، وشاطبه ، ولقنت وقرطاجنة الخلقاء مرسى مرسى (٣) ، ومرسى محمله من عمل

---

(١) الإدريسي : الغرب وأرض السودان ، ص ١٧٣ .

(٢) السيد عبد العزيز سالم : تاديخ البحرية الإسلامية في المغرب والاندلس ، ص ٧٢ ، الحون « بفتح الميم » ، وهو الخلدج الناتج عن امتداد مياه البحر في الأرض ، راجع : Dozy - Supplement, I, 235 a .

(٣) ابن سعيد : المغرب ، ص ٣٠ ، ص ٧٧ ، قرطاجنة الخلقاء ، توجد ثلاث مدن بهذا الاسم احدها الواقعة بأفريقية قرب تونس الحالية ، بينها قسمة الثانية والثالثة بالاندلس ، وهما قرطاجنة الجزيرة عند جبل طارق ، وهي مدينة قديمة مهجورة ، وقرطاجنة الخلقاء في أنظم مرسى وهي ميناء صالح للرسو ، راجع « الجبري » : الروس المطار ص ١٥١ - ١٥٤ ، كيليبياسار تالي تشركو . شاهد المامري . قائد الاسطول المرو في غرب البحر المتوسط في القرن الخامس الهجري ، القاهرة ،

١١١١ ، ص ١٨٥ ، ص ١٨٦ .

بجانه ، ومرسى الريه ، ومرسى بزليانه من عمل كوردية (١) ، ومرسى جبل طارق ومرسى الجزيرة الخضراء، ومرسى النيزه ومرسى عنده، ومرسى بليسانه، ومرسى القروج ، ومرسى شلوبينيه ومرسى المنكب ، ومرسى مريه باش (٢).

وقد فرضت هذه الطبيعة الجغرافية عليها انتهاز سياسة بحرية معينة لحماية سواحلها وتعودها من طمع الطامعين ودرء الغزوات للمغامرين من الشعوب الشمالية ، ومن ثم كان يتحتم على اهل الاندلس ان تكون لديهم قوة بحرية متميزة قادرة على اللوذ عنها وحمايتها ، إلا ان الدولة الاموية منذ قيامها لم تظهر اهتماماً بكونين قوة بحرية تعتمد عليها في اوقات الخطر لعاملين : أولها ، انصراف امراء قرطبه إلى تمكين تفوذهم ودعم السلطة المركزية تجاه الحركات الانفrazية داخلياً ، وفي نفس الوقت اعتداد سياسة دغاعية أو هجومية - حسب مقتضيات الحال - ازاء الممالك المسيحية في شمال اسبانيا ، واما العامل الثاني فهو اطمئنان الدولة الاموية في الاندلس إلى جانب البيزنطيين لاشتراكهم مع الامويين في الاندلس في معاداة العباسيين ، وقد ظلت العلاقات الودية قائمة بين قرطبه وبيزنطة طوال العصر الاموي ، وفي نفس الوقت ساعدت

---

(١) ابن حيان « أبو مروان » : المقتبس ، القسم الثاني « من عصر المستنصر » ، تحقيق عبد الرحمن الحجي ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٥ ، ص ٣٩ وما يليها ، « وبزليانه » Ventas de Bezmilliana قرية على ساحل البحر المتوسط أي على الساحل الأندلسي الشرق ، بينها وبين مالقة Malaga ثمانية أميال « الجبري : الروض انطار ، ص ٤٤ ، ابن حيان ، المصدر السابق ص ٤٤ ، ٤٦ .

(٢) الادريسي : العرب وأرض السودان ، ص ١٩٨ : ١٩٩ .

العلاقات بين الاميريين في الاندلس والكارولنجيين<sup>(١)</sup> لفترة طويلة بسبب سيطرة الاندلس في عصر الامارة على القطاع الجنوبي من ولاية سبتانيا ، وحدث تقارب بين الكارولنجيين والعباسيين ، ولهذا السبب اطمأن امراء قرطبه إلى جانب البيزنطيين ولم يحسوا بحاجتهم إلى تكوين قوة بحرية تحمي سواحلهم ، الا ان هذا التقصير في الامور البحرية كان وفقاً لى الساطرة الاموية الحاكمة .

وإذا كانت الدولة الاموية قد انصرفت عن الاهتمام بالقوة البحرية اكتفاء بالنشاط البحرى الذى يمارسه غزاة البحر الاندلسيين ، فان ذلك لم يستمر طويلا ، فمرعان ما عدلت للدولة عن موقفها السلبي من التنظيم البحرى بعد الفزوة النورماندية على سواحل الاندلس في عام ١٠٢٩ هـ (٨٤٣ م) ، فصرف الاسراء منذ هذا التاريخ جهداً كبيراً من جهودهم لانشاء السفن الحربية ، وذلك عندما اصدر عبد الرحمن الاوسط امره في عام ١٠٣٠ هـ (٨٤٤ م) ، بانشاء دار صناعة اشبيلية<sup>(٢)</sup> ، كما اهتم هذا الامير منذ ذلك التاريخ بنظام الرباطات والطلامح والمحارس الساحلية على طول سواحل الاندلس لحمايتها من الغارات البحرية التى كان يقوم بها الاعداء<sup>(٣)</sup> .

والاربطة ابنية ذات خاصيتين إحداهما حرية والاخرى دينية ، فبها كان يتجمع اهل الرباط لتحقيق امرين الأول ، إعداد اقسام للجهاد في سبيل الله عن طريق التعبد وذكر الله بصوت عال ، والثانى حراسة الرباط والتأهب

(١) لوى « ارشباله » : القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط ، ص ٢٢٨ وما يليها .

(٢) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٦٧ وأنظر أيضاً ، سالم : تاريخ مدينة المربه ، ص ٣٥ .

(٣) أحمد مختار العبادى : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٢٦٦ .

حرباً لمقاتلة أعداء الاسلام ، وكان الدعاء والتكبير منحة اساسيه من منحات المراقبة ، وفي ذلك يقوم الصوفي الغرناطي ابن ابي زمنين : « ورأيت أهل العلم يستحبون التكبير في الصاكر والثغور والمرايات ، دبر صلاة العشاء وصلاة الصبح تكبيراً عظيماً ثلاث تكبيرات ، ولم يزل ذلك من شأن الناس قديماً » (١) .

وكان القائمون على الحراسة ليلاً يعرفون باسم السهار (٢) ، وجرت العادة ان يقوم السهار بعملهم في مراقب آلية ملحقه بالرباط يطلق عليها اسم منائر (٣) ، او في اماكن مرتفعة قريبة منه لكشف سفن العدو من مسافة بعيدة ، وكانت هذه المراقب او الربط او للتاور تعرف ايضا باسم الطلائع أو الطوالح (٤) ، فكانت على اولئك السهار او المراقبين إذا ما كشفوا عدواً مقبلاً في البحر من بعيد اشعلوا اذان على قمم المنار أو الطلائع ان كان الوقت

(١) ابن ابي زمنين : « كتاب قدوس العازي » مخطوطة من أحد مختار العبادي ، دراسات في تاريخ العرب والاندلس ، ص ٣٠٠ .

(٢) ابن عذاري : البيان الذهب ، ص ٣٠ ، ٤١ ، « راجع أيضا الفلقسدي » ص ١٠٤

ابن علي : « صبح الاعشى في صناعة الانشاء » ، القاهرة ، ١٣٠٨ هـ ، ص ٢١٧

(٣) منائر جمع منار وهو برج اسطوانى الشكل أو مربع يتجه من أعلى بقية تملو غرفة مفتحة بداخلها موقد توقد فيه النار للاعتبار أو باعتدال العدو ، من أمثلة هذه المنار منار خلق الغني بمدينة سوسة واديقية « راجع سالم ، المغرب الحكيم » ص ٢٠ ، ١٥٣ وما يليها .

(٤) Dozy (R.) : Supplement aux Dictionnaire Arabes T.

II. p. 55. Atalaya جمع طائفة أو طليحة

ليلاً<sup>(١)</sup>، أو اثاروا فيها الدخان ان كان الوقت نهراً ، رقد يستخدم اهل الرباط الطبل والتفير لتحذير اهالى المدن المجاورة من غارة العدو ، وكثيراً ما استعمل المرابطون اشارات نارية أو دخانية بطرق أو حركات معينة للاخبار عن حالة العدو أو عدده أو جنسيته أو غير ذلك ، وبهذه الطريقة كان من الممكن ارسال تحذير أو نذير<sup>(٢)</sup> .

ولقد اقتبس الاسبان نظام المراقبة عن جيرانهم المسلمين منذ وقت مبكر، فدخل لفظ رباط العربى فى اللغة الاسبانية ومنه اشتقت كلمة Rebato أى الرباط arrebator أى يرباط ويقاثل ، Tocar el rebato وتعنى الانذار بغارة معادية ، كذلك استخدموا نفس الوسائل والأدوات باسمائها العربية مثل الطلائع Atulaya وللنارة Almenara والتفير Anafil ، إلا أنهم زادوا عليها استعمال التواقيس التى تقابل الطبول عند المسلمين<sup>(٣)</sup> .

ومن أهم الربط الساحلية الأندلسية رباط المرية الذى كان النواة العمرانية لمدينة المرية ، وكان الناس يرباطون فيه لحماية مدينته بجانه من غارات النورماندين ، وذلك استناداً إلى قول الحميرى : « وكان المحوس لما قدموا المرية ، وتطوفوا بساحل الأندلس والعدوة ، فاتخذها العرب مرأى ، وابتغيت بها محارس ، وكان الناس ينتجعونها ويرباطون فيها<sup>(٤)</sup> » ، وفى هذا المعنى

(١) الإدريسى : صفة المغرب ص ١٩٨ ، وصف الإدريسى قمة البرج فيقول : « وعاية برح منى بالمعارة مصنوع لوقيد النار فيه مد ظهرو العدو والبر » (٢) نفس المصدر والمصنعة .

(٣) أحمد مختار المادى . دراسات ، ص ٣٠١ .

(٤) Asin (Olivier) ' Origen y ahe del rebato, Madrid, 1928, pp. 27, 28

راجع أيضاً ، أحمد مختار المادى : دراسات ، ص ٢٠٩ .

(٥) الحميرى : الروس المطار ، ص ١٨٣ .

ذكر العذرى : « وابتدئت فيها محارس وكان الناس ينتجعونها ويرابطون فيها ولا عمارة فيها يومئذ ولا سكى <sup>(١)</sup> » .

وفي شرق المريه وجد رباط ساحلى آخر عرف برابطة القابطه او القبطه ولعلها قابطه بنى الاسود التى أشار إليها البكرى كوضع بجوار مريه بجانه <sup>(٢)</sup> ويرى الاستاذ لى بروفنسال انها تقابل اليوم الموضع المعروف باسم Cabo de Gata <sup>(٣)</sup> كذلك يشير ابن الأبار إلى رباطات أخرى أقيمت بجوار المريه دفن فيها عدة من الفقهاء والزهاد والمجاهدين مثل رباط عمروس ورباط الخشنى وغيرها ، كل هذا يدل على ان المريه شأنها في ذلك شأن مدن المغرب الهامة ، كانت محاطة بسلسلة من الرباطات الساحليه لحمايتها من أى عدوان باعتبارها قاعدة الاسطول الاندلسى <sup>(٤)</sup> .

أما إهتمام الدولة الاموية في الاندلس بالبحرية الحربية فيبدأ منذ عام ٢٢٩ هـ ( ٨٤٣ م ) عندما تبنى الامير عبد الرحمن الاوسط إلى اهمية وجود بحريه اندلسية وذلك في اعقاب الغارة النورمانديه الاولى في عام ٢٢٩ هـ ( ٨٤٣ م ) على سواحل الاندلس الغربية <sup>(٥)</sup> والجنوبية حيث نزلوا بشفر

(١) العذرى : ترصيع الاخبار ، ص ٨٩ .

(٢) البكرى : المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب ص ٨٩ .

(٣) Levi-provençal : Histoire, T. II, P. 170. (٤)

(٤) أحمد مختار الببائى ، دراسات ص ٢٩٧ وما يليها .

(٥) شن هذه الغارة الجيوش الاردماثيون ويطاق عليهم الدوران ويسمرون باللغة

الاسبانية Normandos او Wikings ، يقابل ذلك بالانجليزية

Norsemen او Vikings ولعل التسمية الأولى أكثر استعمالاً في الاسبانية

والثانية شائعة في الانجليزية ، فكلا التسميتين تعني سكان الشمال والمقصود بهم —



الأشبونة<sup>(١)</sup> ، في أربع وخمسين مركباً عززتها بعد ذلك ست وعشرون مركباً أخرى فبلغت جملة مراكبهم ثمانين ، كأنما ملأت البحر طيراً

سكان الدول الاسكندنافية الذين اشتهروا بنشاطهم الحربى البحرى ، وتعنى كلمة Vikings في الاصل اقوى سكان الخليج وهى مشتقة من السكاة النرويجية Vilk التى تعنى ساكن الخليج ثم اطلقت كلمة Vikings على سكان شبه الجزيرة الاسكندنافية ومما اقترنت خذوات النورمان بأعمال القتل والحرق والنهب ، اذ كانوا يتدفقون الى البحر ، حيث اضافوا الى اجهلهم مصدراً حديدا للربح ، فكانوا يقضون فجأة كما يقض النسر فيقبضون على فريستهم ، ثم يعردون أذواحهم الى حيث يطويهم عالم المجهول ، وقد اصبح القموض الذى يكتسبهم مضافاً كما كان الرعب الذى نشرته مضاعفاً كذلك ، ويعد هذا الشعب فى اصله الى الجرمان او التيتونيين وينقسم الى ثلاث مجموعات : (١) السويدون (٢) الدانوبيون (٣) الفانيون « الهانغريون » وكانت للطغوف الجرمانية وغيرها اثر فى الوجهة التى قصدها كل منهم فى نشاطه الحربي او التجاري ، والمجموعة الثالثة ( النورمان ، الفانيون ) هم الذين هاجوا سواحل شبه الجزيرة الاسبانية « اسبانيا والبرتغال » وافريقية احيانا ، وهم الذين تحدث عنهم ابن حياث واطلق عليهم المؤرخون المسلمون فى الغرب الاسلامى اسم الخوس او الاردمايون او كاسيا ، واما تسميتهم بالخوس التى تطلق اطلاقاً على الزرادشتيين عبدة النار فلان النورمان حين غزوا الاندلس كانوا يكتفون من اتمال النار فقل المسلمون هناك انهم يعبدون النار راجعاً سعيد عبد الفتاح طائور ، اوريا فى المصور الوسطى ، ١٠٠ الفقرة ١٦٦٠ ، ص ٣١٠ ، ابن حياث : الفتيان ، تحقيق عبد الرحمن الحجي ، تحقيق ص ٢٤٩ وما يليها ، سكوت ( ملك كالمون ) : الفتيان ورحلاتهم البحرية ( تاريخ العالم ، المجلد الرابع ، قبل ٩١٠ ، مكتبة النهضة العربية ) \*

(١) الاشبونة او اشبونه ويكتب اسمها بالاسبانية Lisbonne وبالبرتغالية Lisboa =



اشبيلية وفي نفس الوقت كتب الأمير إلى عمال الصُكُور في استنفاذ الناس ، كذلك استنفر أهل الثغر ، فأقبلوا من كل صوب إلى قرطبة ، وبفضل هذه الجهود الكبيرة التي بذلها الأمير استطاع جيش قرطبة ان يوقع بالنورماندين الهزيمة في قرية طلياطه Tejada يوم الثلاثاء ٢٥ من صفر ٥٢٣٠ هـ ( ١١ نوفمبر ٨٤٤ م ) وقتل منهم عدد كبير ، واحرق من مراكهم ثلاثون مركبا (١) ويرى الأستاذ الدكتور احمد مختار العبادي ان انسحاب النورماندين من اشبيلية لم يتم إلا بعد وصول وحدات الاسطول الاندلسي إلى مكان المعركة استناداً إلى قول العنزي : « ثم هبطت للامام عبد الرحمن الاوسط خمسة عشر مركبا بالمقاتلة والعدة ، فنزلوا اشبيلية فلما احس المجوس بها لحقوا ببله (٢) » ، وأياما كان الامر ، فقد رحل النورمانديون بعد هزيمتهم إلى بله ثم توجهوا من هناك إلى الاشبونه ، وانتطع خبرهم بعد ذلك .

نبهت هذه الغارة النورمانديه المفاجئة الأمير عبد الرحمن الاوسط إلى ضرورة مواجهة أمثالها مستقبلا ، فاهتم بتحصين الثغور الغربية والجنوبية الغربية ، كما امر ببناء « سور مدينة اشبيلية من اجل طروق المجوس لها من ناحية البحر الرومي ، وذلك في عام ٥٢٣٠ هـ (٣) » ، بإشارة وزيره عبد الملك ابن حبيب ، كما اهتم بإنشاء محارس وراقب على طول الساحل الغربي المطل

(١) ابن هنادي : المصدر السابق ، ص ٢٠ ، ٨٨ ، سالم : المرجع السابق

ص ٢٢٦ .

(٢) أحمد مختار العبادي : دراسات ، ص ٢٦٢ .

(٣) ابن حيان : المتنبس ، تحقيق عبد الرحمن الحبيبي ، تعليق ص ٢١٤ ، وانظر

ايضا ابن سعيد ، المغرب : ص ١٠٦ ، ٤٩ ، الجعفي : الروض المطاوع ص ٢١٠ .

على المحيط وشحنها بالمراجه (٢١). واهم من ذلك كله فيما يتعلق بموضوعنا انه أصدر أمره بإنشاء دار صناعة باشيلية وإنشاء المراكب واستعد برجال البحر من سواحل الاندلس فألقهم و. سم عليهم فاستعد بالآلات والنظ (٢٢). وكان من نتائج هذه السياسة البحرية ان أصبح للدولة الأموية اسطول قوى لعب دوراً هاماً في الاحداث التالية ، فقد استخدمه الامراء للدفاع عن سواحل الاندلس أو للقيام بحملات تأديبية على بعض الجزر كما حدث في الحملة البحرية التي وجهها الامير عبد الرحمن الاوسط لجزيرة ميورقة في ثلاثائه مراكب لتقضي اهل هذه الجزيرة العهد وإضرارهم بمن مر عليهم من مراكب المسلمين . وأدت إلى اخضاع اهلها وقيامهم بالكتابة إلى الامير بطلب الصلح (٢٣) .

ثم تكرر طروق النورمان سواحل اسبانيا الاسلاميه ، فأغاروا مرة أخرى في عام ٢٤٥ هـ (٨٥٩ م) على الساحل الاندلسي الغربي في اتي وستين مراكباً ، ولكنهم وجدوا هذا الساحل محروساً بمراكب المسلمين ، التي استطاعت ان تستولي على مركبين من مراكب النورمان وغنمت ما فيها من الذهب والفضة والسبي والعدة بالقرب من سواحل كورة باجه اما بقية مراكب المحبوس فقد انجبت جنوباً حتى وصلت إلى مصب نهر الوادي الكبير حينئذ بادر الأمير محمد بن عبد الرحمن الاوسط بتوجيه جيشه إلى المغرب ، مستغفراً الناس للملاقاة العدو ، فوصلوا من كل صوب ، ثم تقدمت مراكب النورمان حتى حلت بالجزيرة الخضراء ، وتغابوا عليها واحرقوا مسجدها الجامع

(١) السيد عبد العزيز سالم : في ، البحرية في المغرب والاندلس من ١٦٠ .

(٢) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الاندلس ، من ٦٧ .

(٣) ابن عذاري : البيان المغرب : ٢ ، من ٨٩ .

ثم اقلعت مراكبهم فبحسب العدو المغربي واحتلت بناكور وعانت خلالها قتلاً ونهباً ، ثم قفلت راجعة مرة ثانية إلى الساحل الشرقي للأندلس حتى وصات ساحل كورة تدمير ، وتمكنوا من دخول حصن أوربولة ، ثم اقلعوا شمالاً تجاه الشاطئ الافرنجى ، واستولوا على مدينه فيه ، ومكنوا بها حتى انقضى الشتاء ثم اقلعوا جنوباً تجاه الشاطئ الاندلسى ، وفى هذه الاثناء استعد لهم الامير محمد بالمراكب المعدة بجنيح اصناف العدة البحرية وقوارير النفط والرماء واستطاعت القوة البحرية الاسلاميه ان تصيب مركبين لها بساحل شذونة واستولوا على ما فيها من أموال كثيرة وامعة واسعه ، كما احرقوا لها مركبين آخرين وفرت باقى مراكبهم (١) .

وقد حاول الأمير محمد بن عبد الرحمن الاوسط تدعيم الاسطول الاندلسى بمزيد من القطع البحرية لاستخدامه فى الاغارة على جليقية ، ولكن بناء هذا الاسطول تم سريعاً دون عناية باتقان صناعته ، علاوة على عدم مهارة ملاحيه بحيث تعرض لتشتت قطعة بمجرد بلوغها مياه المحيط ، ويفصل لنا ابن عذارى الخير بقوله : « أمر الأمير محمد بإنشاء المراكب بقرطبه ليتوجه بها إلى البحر المحيط عبد الحميد الرعيطى المعروف بابن مغيث ، وكان قد رفع إليه رافع ان

---

(١) نس من المقتبس لامين حياث خاص بعمر عبد الرحمن الاوسط . عن أحمد مختار العبادى ، دراسات : ص ٢٦٥ وما يليها ، ابن عذارى : البيان المنسرب ٢٠٩ ص ٩٦ وما يليها ، ناكور : تكتب كذلك نكور وهى مدينة مندوسة فى شمال شرق المملكة المغربية ، است سنة ١٢٢٢هـ ، وكان من امالها ضم المزمه الذى حرره الاسبان الى اثونيا . ، اتق هربها المسلمون الى المسيه الحالية التى تسمى ايضا سان خو خو وهى خاضعة للغزو الاسبانى ، راجع ، العبادى : دراسات ص ٢٦٦ ، ٢٢٨ .

جليقية من ناحية البحر المحيط لا سور لها وأن أهالها لا يتمتعون من جيشه ان غشيتهم من تلك الناحية ، فلما كملت المراكب بالانشاء ، قدم عبد الحميد بن مغيث ، فلما دخل البحر ، تقطعت المراكب كلها وتفرقت ، ولم يجتمع بعضها إلى بعض ، ونجا ابن المغيث (١) .

وقد ازداد إهتمام حكام الاندلس بالبحرية فى عهد عبد الرحمن بن محمد لاضطراره إلى مواجهه الفاطميين فى افريقيه ، ويمكننا القول بأنه لم يحدث ان وجدت للاندرلس قوة بحرية منظمه بالمعنى الصحيح إلا على عهد الخليفه عبد الرحمن الناصر أى ابان النصف الأول من القرون الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) .

فقد بدأ عبد الرحمن بن محمد بتنظيم البحرية فى الاندلس واستكمالها فأكثر من بناء السفن الحربية ، ومهد لهذا بإنشاء عدد كبير من دور الصناعة فى مدن الاندلس مثل المريه ، وطرطوشه (٢) ، والجزيرة الخضراء (٣) ،

(١) ابن عذارى : المصدر السابق ، ص ٣٠ و ١٠٣ وما يليها .

(٢) طرطوش : Tortosa من الاسم القديم Dertosa تقع فى شمال شرق اسبانيا بالقرب من ساحل البحر المتوسط عند مصب نهر الابرو ، جنوبى مدينة طركونة Tarragona واشتهرت طرطوش فى العصر الاسلامى بدار صناعة المراكب التى بناها الخليفة عبد الرحمن الناصر . ويتوافر مسواد بناء هذه السفن من خشب الصنوبر المتوفر بجلها ، راجع (الادريسي : المغرب وارص والسودان ، ص ١٩٠ الجبرى : الروض المطاوع ص ١٢٤ وما يليها ، ابن الكردبوس : الاكتفاء ص ١٠٠ ، ١٠١) .

(٣) الجزيرة الخضراء : وتسمى اليوم Algeciras وهى ميناء فى أقصى جنوب اسبانيا بجوار جبل طارق ، وتسمى أيضا فى المراجع العربية بجزيرة ام كيم وهى -

ومالقه ، ولقنت (١) ، وشالب (٢) ، والقصر (٣) ،

حاربه لطارق بن زياد كان قد جعلها منه عند غزوه لاسبانيا ، ثم تركها في هذه  
البلدة فسببت اليها ، وما دار صناعه بنائها عبد الرحمن بن محمد واتقن بنائها وعلى  
اسوارها ، راجع ( الادريسي : المصدر السابق ، ص ١٧٩ ، الجبيري : المصدر  
السابق ، ص ٧٣ ، ابن الكردوبوس : الاكتفاء ، ص ٤٥ ، ٢٥ ) .

(١) مائته Malaga مدية على ساحل البحر المتوسط تقع جنوب شرق اسبانيا  
اسمها الفينيقيون واطوها اسم مالكو Malako ومئات السلع نسبة الى  
مستودعات الاسماك المصانة التي كانت تحفظ وتحفظ بها ، ولهذا تسمية منيرة في  
في شترتها وهي غاية في المصانة والتمتة ، ولها ربتان كبيران ، بها الفنادق والمطاعم  
واشتهرت كذلك بما كانت تحويه من سحر التين المنسوب اليها ولقد كان يعمل  
الى مصر والشام والبراق ، راجع ( الادريسي : المصدر السابق ص ٣٠٤ ،  
الجبيري : المصدر السابق ، ص ١٧٧ وما يليها ، ابن الخطيب : احوال الاعلام  
« القسم الخامس بالقرب » ص ٣٤١ ، ٣٥٠ ) ، أما لقنت Alicante فهي  
مدينة صغيرة من بلاد الاندلس بينها وبين دانية على الساحل سبعون ميلا وتنتسأ  
بها المراسع السرية والحراش ، راجع ( الجبيري : المصدر السابق ص ١٧٥ ،  
الادريسي : المصدر السابق ، ص ١٩٣ ) .

(٢) شالب Silves من مدن غرب الاندلس وتقع على نهر بطايوس وهي من كورة  
شلتونه ولها مرسى في الوادي وبها الانتشاء ، راجع ( الادريسي : المصدر السابق  
ص ١٩٣ ، اسيري : المصدر السابق ، ص ١٠٦ وما يليها ) .

(٣) القصر : مدينة بالاندلس بينها وبين شالب اربعة مراحل ، على ضفة النهر السمي  
شطور وهو نهر كبير تصعد فيه السفن والمراكب السرية كثيرا . وبها الانتشاء  
الكثير ، راجع ( الادريسي : صفة المغرب ، ص ١٨٩ ، الجبيري : المصدر السابق  
ص ( ١٦٦ ) .

ودائيه (١) ، وشتمرية (٢) ، وشلطيش (٣) .

وفي أيامه وضحت القوى البحرية وازداد عدد قطعها بحيث تجاوز المائتي سفينة اذ يشير ابن خلدون في مقدمته الى ذلك فيقول : وانتهى أسطول الاندلس أيام عبد الرحمن الناصر الى مائتي مركب أو نحوها (٤) . واعتقد أن المقصود بهذا العدد السفن الغزوية المخصصة للقتال في البحر كالحرايق

(١) دانيه Denia على ساحل البحر المتوسط جنوبى بنسبه من شرق الاندلس واسم المدينة العربي والاسباني مشتق من اسمها الروماني القديم Danium ويشرف على دانيه جبل مرتفع هو جبل « قاهوت » ويسمى اليوم مونجو Mongu والمدينة عاملة بنايات كثيفة من شجر الصنوبر الذى تصنع منه السفن في دار صناعة دانيه ، وكانت دانيه قاعدة بحرية هامة منذ عهد الامويين واشتهر امرها عندما اتزى بها مجاهد الحامري ( راجع الادريسي : المصدر السابق ص ١٩٢ الحميري : المصدر السابق ص ١٠٢ ، ابن الكردوبس : الاستعناء ص ٩٦ ، ٢٥ ، أحمد مختار العبادي ، دراسات ص ٢٩٨ ، ص ٣١٠ م ) .

(٢) شتمرية : مدينة في الاندلس من مدن اكثونه على البحر الاكظم وبها دار صناعة الاساطيل ، راجع ( الحميري : الروض المطار ، ص ١١٥ وما يليها ) .

(٣) شلطيش : وهي جزيرة بالقرب من مدينة لبله ، بها دار صناعة الحديد الذى يعجز عن صنعه اهل البلاد لجفائه ، وهي صنعة المرلى التي ترسو بها السفن .. وهي كثيرة السفن وبها دار صناعة لانتائها راجع « الادريسي : المصدر السابق » ص ١٢٩ الحميري : المصدر السابق ص ١١٥ وما يليها .

(٤) ابن خلدون « عبد الرحمن بن محمد » مقدمة العلامة ابن خلدون ، المطبعة التجارية ، مصر ، ص ٢٥٣ وراجع ايضاً : محمد جمال الدين سرور ، سياسة الفاطميين الخارجية ، دار الفكر العربي ، ١٩٦٧ ، ص ١١ .



والأغربة المقاتلة والأفان الرقم بقل عما كان عليه زمن الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط (١).

ومن المعروف ان أغلب القواعد البحرية في الاندلس تركزت على امتداد الساحل الشالى الشرقى ما بين طرطوشة Tortosa وبلنسية Valencia وربما كان مرجع ذلك العداء الشديد بين سكان شرق الاندلس وبين الفرنجة الكارولنجيين والقسم الجنوبى من الساحل الاندلسى ويشمل المارية ومالقه والجزيرة الخضراء واشبيلية .

وكانت مدينة المارية القاعدة الرئيسيه للبحرية الاندلسيه ، ويليها طركونه Tarragona (٢) ثم طرطوشة (٣) ولقنت (٤) Alicante فشرش (٥) Jerez وشلب (٦) Silves فالجزيرة الخضراء (٧) Algeciras بالاضافه الى جزيرة يابسه (٨) Ibiza أصغر جزر البليار .

وكان أسطول الاندلس يتألف من قطع مختلفة لكل منها عمل معين فى

(١) أنشأ الأمير محمد فى البحر سبعمائة فراب ، راجع (ابن السكردبوس: كتاب الاكتفا ص ٥٧ ، ابن ابي دينار « محمد بن ابي القاسم الرمى اللبروانى » المؤنس فى أخبار أهديقه وتونس ١٢٨٦ هـ ص ١٧) .

(٢) الجبرى الروض المنطار ، ص ١٢٥ وما يليها .

(٣) الجبرى : الروض المنطار ، ص ١٢١ .

(٤) نفس المصدر ، ص ١٧٠ .

(٥) نفس المصدر ، ص ١٠٢ .

(٦) نفس المصدر ، ص ١٠٦ وما يليها .

(٧) نفس المصدر ، ص ٧٣ وما يليها .

(٨) نفس المصدر ، ص ١٦٨ .

القتال ومن أمثله هذه السفن الحربية : الخرايق التي كانت تصنع في دارصناعه المريه ومالقه (١) ، ولقنت (٢) ، والاغرية (٣) ، والبطس (٤) ، والجلالات (٥)

١) القسري « ابن فضل الله » : مساك الاسمار في ملك الاممار ، الجزء الخامس يوصف افريقية والاندلس ، نشر حسن حسني عبد الوهاب ، تونس ، ص ٢٤ وما يليها ، وانظر أيضا : ابراهيم احمد العدوي : الاساطيل العربية في البحر المتوسط ، القاهرة ، ١٩٦٣ ص ١٦٧ ، أحمد مختار البرادي : دراسات ص ٣٩٣ وما يليها ، والخرايق نوع من السفن الحربية التي ترمى بالتيارات كالتار الافريقية ، راجع « ما تقدم من مصادر ومراجع وتيسر اذ تم الصفحات المدون امامها » .

٢) احيري : الروض المطار ، ص ١٧٠ .

٣) الاغرية : جمع غراب ، واشتهرت هذه السفن بالأس الشديد وانزال الرمح في قلوب الاعداء ، وهي سفن حربية لا تختلف عن الشواني ، راجع : « العدوي المرجع السابق ، ص ١٦٧ ، درويش النخيلي : السفن الاسلامية على ح. روف المسجم ، مطابق الاهرام ، ١٩٧٤ ، ص ٣٠٣ » .

٤) البطس ، جمع بطس ، وهي من السفن الحربية العظيمة الحجم تشتمل على عدة طبقات يشغل كل طبقة منها فئة معينة من المهند بأسلحتها ، وتسميها فلولح كبيرة ، وكانت تستخدم في شعر الفلال واللاتوات والمسير والاموال والنفقات علاوة على آلات الحرب والقتال الى جانب القيام بعمليات القتال في البحر ، راجع « العدوي المرجع السابق ص ١٦٨ » النخيلي : المرجع السابق ، ص ٢٤ وما يليها » .

٥) الجلالات : جمع جلاله من مراك الفل ، وكانت تستخدم لحمل الفلال وهي من ما حقت الاسطول العرق ، خصمة لنقل مؤونة الجيش ، وازواده والمنتاح والمدم المتحقق بالجيش والاسطول ، راجع في هذا ، « Dozy(R.); Supplement »

والشندى (١) والشوانى (٢) والطرايد (٣) والعشارى (٤) والقراقير (٥)  
والسطحات (٦) .

aux dictionnaires arabes ; I, p. 327 f

التخيل : المرجع السابق ، ص ٤٠ وما يليها .

(١) الشندى : وأجمع غلنديات ، وهى سراكب بحرية كبيرة مسطحة لحد المقاتلة  
والسلاح وتستخدم كذلك في نقل البضائع ، راجع

( Dozy : Op. cit , I, p. 459 )

(٢) الشوانى : جمع شنى او شنيه ، وهى السفينة الحربية العسكرة وكانت مزودة  
بأبراج وغلاخ للدفاع والمجرم وتجهف بمائة وثلاثة واربع عداها ، راجع ،

Dozy : Op. cit. I, p. 717 ,

المدوى : المرجع السابق ، ص ١٦٧ ، التخيل : المرجع السابق ص ٤٧ .

(٣) الطرايد : جمع طريدة او طراد ، وهى سفن صغيرة سريعة ، مررها دوزى بأنها  
من المراكب الحربية أكثر شها بالبرميل الهائل منها بالسفينة . راجع

Dozy : Op. cit. , I , p. 31

(٤) العشارى : وأجمع عشاريات وهى نوع من السفن الصغيرة الخفيفة للنقل . بالاسطول  
العربى لتكون قوارب نجاة . انظر التخيل ، المرجع السابق ص ١١٥ .

(٥) القراقير : جمع قرقر وهى من السفن الصغيرة التى تحمل المأوى للاسطول ،

Dozy : Op. cit. . II, p. 335

(٦) المسطحات : جمع مسطح ، وهى من السفن الحربية العسكرة ، وهى من اكبر

من الاسطول الاسلامى . انظر : التخيل : المرجع السابق ، ص ١٤١

وما يليها :

ولقد أشرنا فيما سبق إلى عاملين ساعدا على دعم البحرية الاندلسية ،  
الاول ، غزوة النورمان الأولى التي نهبت أولى الأُر في الاندلس الى ضرورة  
اصطناع سياسة بحرية رسمية ، والثاني ، قيام الدولة الفاطمية في المغرب وتطلعها  
لغزو الاندلس منذ أيام عبد الرحمن بن عبد . ولا نشك في ان عبد الرحمن  
الناصر كان على يقين من استفحال الخطر الفاطمي على الاندلس منذ ان  
ساندوا حركة الثائر عمر بن حفصون وزودوه بالسلاح والميرة (١) ، ومنذ  
ان توسعوا غربا على حساب الرستمين في الجزائر والادارسة في المغرب  
الأقصى ، وكانت قوة البحرية الفاطمية تفوق القوة الاندلسية ، اذ ان  
الفاطميين بالإضافة الى ماورثوة من سفن الاغالبه وقواعدهم البحرية في تونس  
وصقلية وقوصره (٢) ، اتخذوا المهدية - عاصمتهم الجديدة - قاعدة بحرية  
وداراً لمناعه السفن (٣) ، مكنتهم من إعداد إسطول يعد اعظم اساطيل  
بحر المغرب .

الى جانب هذا الخطر الفاطمي ، كان خطر الفارات النورمانية لايزال  
جائها بعد ان بلغت سفن النورمان سواحل المغرب والاندلس . وهذا يفسر  
إهتماما بدعم القوة البحرية للاندلس في مواجهه الانواء المقبلة من المغرب  
كما يفسر حرصه على إنشاء قواعد بحرية متعددة ودور صناعة في مختلف

---

(١) ابن حناري : البيان المغرب ٢٨ ص ١٦٥ ، وانظر ايضا : اريشالد لويس :  
القوى البحرية ، ص ٢٣٦ .

(٢) المدوي : الاساطيل العربية ، ص ١٢٨ وقوصرة هي المعروفة الان بجزيرة  
« بتلاريا » جنوب جزيرة مالطة .

(٣) احمد مختار «إبدي : سياسة الفاطميين نحو المغرب والاندلس « صحيفة معهد  
الدراسات الإسلامية في مدريد » ، المجلد الخامس ، ١٩٥٧ ، ص ٢٠٠ .

ثغور الاندلس (١) . وعلى تحصين الثغور الاندلسية المواجهة للمغرب ، واحتلال الثغور المغربية المطله على المضيق كسبته وطنجه ومليلة تأميننا لسلامة بلاده (٢) .

وقد نجح الاسطول الاندلس في عصر الخلافة في إحباط محاولات المهدي الفاطمي لتدعيم حركة إبن حفصون وامكنه ان يقطع الميرة والمؤونه الفاطمية التي شجنت في سفن الفاطمين الى الاندلس لمساندة الثوار في عام ٨٣٠١م (٣) . ثم تمكن الاسطول الأموي من الاستيلاء على مدينة مليلة Melilla في سنة ٨٣١٤م (٤) ، ومن اقتراع مدينة سبته في عام ٨٣١٩م (٥) ، ولم تمض فترة حتى تمكن

(١) اوشيفاند لويس : القوى البحرية والتجارية ، ص ٢٢٦ .

(٢) أحمد مختار البادي : دراسات ، ص ٧٢ وما يليها .

(٣) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٤ ص ١٦٥ ، ابن خلدون « عبد الرحمن بن محمد » مكتاب المر ودويوان البتنة والحير ج ٤ ، طبعة بولاق ١٢٨٤ هـ ص ٢٣ ، سالم « بإشتراك مع أحمد مختار البادي » في : تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام ، جامعة بيروت العربية ، بيروت ١٩٧٢ ، ص ٦٤ .

(٤) البكري : المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب ، ص ٨٨ ، راجع أيضاً : سالم : تاريخ المسلمين وأتارهم في الأندلس ، ص ٧٨٥ ، وله أيضاً : المغرب الكبير ، ج ٢ ص ٦١١ ، أحمد مختار البادي : دراسات ، ص ٧٢ .

(٥) ابن حيان : التتيس : قلعة خاصة عبد الرحمن الناصر غطسوطه ، رقة ١١٠ ، البكري المصدر السابق ، ص ١٠٣ وما يليها ، ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ ، وراجع أيضاً :

= Lévi-provençal : Histore, T. II, p. 96.

الناصر من احتلال ثغر طنجة الجرار لها (١) .  
ولم يقتصر الأمر على ذلك ، بل تجاوز الأسطول الاندلسي أعماله المنفردة إلى اشتباكات بحرية مع الأسطول الفاطمي وتوجيه الغارات على سواحل إفريقيه (٢) ، وبواسطة هذا الأسطول الاندلسي أمكن نقل قوات الجيش الأموي عبر مضيق جبل طارق تدعياً للقوة الاندلسية بساحل العدو وبعض مناطق مغربيه امتد إليها النوذ الأموي في طاس والمنطقة المجاورة لها ، ففي عام ٣٣٣ هـ (٩٤٤ م) غزا محمد بن رماحس على الأسطول إلى بني محمد بالعدوة ، وكان عدد سفن الأسطول خمس عشرة مرسلاً بحرية وشينيين وفتاشاً (٣) ، وفي العام التالي غزا محمد بن رماحس قائداً على الأسطول الاندلسي إلى إفريقيه من المربه (٤) . كما أثبت الأسطول الأموي في عصر

---

— السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ج ١ ، ص ١١١ ، أحد غارات العبادي المرحح السابق ، ص ٧٣ .

(١) لم يرد في المصادر التاريخية تاريخ استيلاء الناصر على ثغر طنجة ، ويرى الأستاذ الدكتور أحمد غنار العبادي أنه كان من الطبيعي بعد استيلاء الناصر عليه أن يحتل ثغر طنجة المجاور لها ، استعداداً إلى إرادة ابن عداري لتحصينات التي أقامها تاهل الأندلس في هلمة المدينة ، راجع « أحد غارات العبادي : دراسات » ص ٧٤ .

(٢) ابن عداري : البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٢١ وما يليه ، راجع أيضاً العدي الأساطيل المربية ، ص ١٢٩ .

(٣) العدي : ترميم الأخبار ، ص ٨٤ ، فتاش : نوع من المراكب المربية التي عرفت بالأندلس أساطير « النخيل : السفن الإسلامية » ص ١١٥ .

(٤) العدي : المصدر السابق ، ص ٨٤ .

الخلافة أيضاً قوته ، كفاءته ، ففي عام ٣١١ هـ ( ٩٥٥ م ) ، أنشأ عبد الرحمن الناصر مركباً كبيراً لم يعمل مثله وسير فيه امتعته إلى بلاد الشرق فلقى في البحر فيه رسول من صقلية إلى المعز فقطع عليه اهل المركب الأندلسي ، واخذوا ما فيه واخذوا الكتب التي إلى المعز ، بلغ ذلك المعز فغمر اسطولا واستعمل عليه الحسن بن علي صاحب صقلية وسيره إلى الأندلس فوصلوا إلى المربة ، فدخلوا المرسي وأحرقوا جميع ما فيه من المراكب واخذوا ذلك المركب وكان قد عاد من الأسسندرية وفيه امته لعبد الرحمن وجوار ومغنيات وصعد من في الأسطول إلى البر فقتلوا ونهبوا ورجعوا إلى المهدي<sup>(١)</sup> . وكان رد الفعل الأموي على ذلك ان امر عبد الرحمن الناصر « باطلاق اللعن على ملوك الشيعة بجميع منابر الأندلس . واتخاذ كتبه بذلك إلى العمال بسائر الأقطار »<sup>(٢)</sup> . كما جهز اسطولا اموياً مكرناً من ستين سفينة بقيادة امير البحر غالب بن عبد الرحمن رهاجم في عام ٣٤٥ هـ ( ٩٥٦ م ) ارض سواحل افريقية من عمل الفاطميين ، وكان مرسى الخرز وساحل سوسة هدفاً

(١) اس الاثير « ابو الحسن علي بن أحمد بن ابي الكرم » السكالي في التاريخ ، ٨ ، القاهرة ١٣٥٣ هـ ١٩٥٥ ، ميخائيل امري المكتبة العربية المتولية مكتبة المتنبي بغداد ، ليدبك ١٨٥٧ ، ص ٢٦٢

Levy , R) : Histoire des Musulmans d'Espagne, T, II ,  
Leyde. 1932, pp. 16.-165.

السيد عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير ، ج٢ ص ٦١٢ ، ٦١٣ .

(٢) ابي مغاري : البيان المغرب ج٢ ، ص ٢٤٠ ،

Levi-Provençal : Histoire. T. II, p. 108.

لهذه الفارة الانتقامية<sup>(١)</sup>.

وهكذا تأكدت للبحرية الأندلسية السيطرة على مياه البحر المتوسط مسجلة بذلك هوقها على القوي البحرية للفاطميين . ولم يقتصر نشاط الأسطول الأندلسي على التصدي للفاطميين من قاعدته المريه ، فلقد قام بغزوات بحرية إلى بلاد الفرنجة ، ففي المحرم ٣٢١ هـ (٩٣٣ م) عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر إلى قائده احمد بن عيسى بن احمد بن عبيد باصلاح الاسطول بدار الصناعة بالمريه وتهذيبه والزيدة فيه وتجهيزه وذلك استعداداً لغزو بلاد الفرنجة ، واعد لهذا الغرض اسطولاً يتألف من عشرة مراكب وخمسة شواني مجهزة بالعدد والعدة ، وإبحر إلى بلد الفرنجة ، إلا أن هذا الأسطول لم يلبث ان اصابه عطب بسبب سوء الأحوال البحرية فلم يتم الغزو ، ويعبر ابن حيان عن ذلك بقوله : « ... فاصابه من فيض غشت ( اغسطس ) مخرجه من جزيرة ميورقه حول ارتج به الجو فعطب من مراكبه شتى واحد وقارب وانخرم سائر المركب .. فلم يتم لها غزو<sup>(٢)</sup> » . وفي عام ٣٢٣ هـ (٩٣٤ م) ، غزا اسطول الاندلس بلاد الفرنجة بقيادة عبد الملك بن سعيد بن ابي حمامه ، وكان يتكون من اربعين مركباً وعشرين حراقة مجهزة بالنفط والأكلات البحرية ، وعشرين مركباً مشحونة بالمقاتلة ، وبلغ عدد الجند المقاتلة الف مقاتل ومن البحريين الفين ، ثم غادر الاسطول ميناء المريه في رجب من هذه السنة ، ماراً بجزيرة

(١) ابن عذاري المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٢١ ، وراجع ايضا : سالم : المغرب

السكر ج ٢ ، ص ٦١٣ .

(٢) ابي حيان « ابو مروان » التقيس ( قطعة من عهد عبد الرحمن الناصر ، مخطوط ميكرو فيلم رقم ٢٥٨ ، موجود عند المخطوطات بجامعة الدول العربية ، القاهرة من مخطوطة الخزائن الملوكية بالرباط ، رقم ٨٧ ، دوة ١٢٨ .



ميورقة إلى أن وصل « بالش »<sup>(١)</sup> من بلاد الفرنجة وفيها دارت معركة عظيمة بين العرب والفرنجة ، انتهت بانزاع المرينج ، وتقدم الاسطول العربي بعد ذلك إلى ميناء اينش<sup>(٢)</sup> - وهو مرفأ ودار صناعة - فهدمه المسلمون واحرقوا المراكب الراسية به والأرباض الممتدة حوله ، وبلغ عدد قتلى الفرنج في هذه المعركة ما يزيد على اربعمائة قتيل ، ثم واصل الاسطول بعد ذلك سيره إلى برشاونه وهناك اعترضه على مقر به منها القائد الفرنجى بليط في جيش كبير التحم مع العرب ، وكان النصر في النهايه حليفاً للمسلمين وقتل بليط واغلب جنته ، ثم قفل الاسطول الأمري راجعاً بعد غزواته الناجحه إلى مدينه

(١) بالش : وردت هكذا في القيس لابن حيان ، وقد اطلق هذا الاسم على اكر من موشع بالانلس ، مع تقييد في رسم الكلمة في كل مرة ، فربما ابن الأبارلس من عمل لورقة « التكملة لكتاب الصلح » الجزء الاول ، ص ٢٢١ ، اما الادريسي فاورد حصن بالش من اقليم بماننة ( صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس ) ص ١٧٥ ، ص ١٩٤ ) وورد في ابن الخطيب بليش في غرب مالقة ، وقد اطلق عليها بليش مالقة Malaga Vélez لجوارها من مدينة مالقة ، اما بليش لورقة رتسمى حالياً Vélez Rubio o vélez Blanco « مشاهدات لسان الدين بن الخطيب » ص ٧٨ ، ص ٧٩ وراجع هامش ٦ من المصدر نفسه » ، في حين ان بالش التي يذكرها ابن حيان فموضع آخر له يقع جنوب برشاونه ، استنادا الى ان الاسطول الاموى البحر من ميورقة الى بالش من ارض المرينج - كما ورد في المتن - وارجح ان بلدة سالية في اقليم تظالويه .

(٢) لم نجد فيما بين ايدينا من مصادر جغرافية أو تاريخية ما يدل على موقع هذه المدينة .

طرطوشه سالماً غانماً<sup>(١)</sup>.

وفيه من كلام العنرى ، انه في عام ٨٣٠٨ هـ (٩٣٩ م) خرج محمد بن رماحس قائد اسطول المريه زمن الناصر ، في حريين برجلهما من اهل مريه بجانه إلى طرطوشه . وركب من هنالك في عشرة مراكب حرية واربعة شوانى وقتاش بالاضامة إلى حريتي المريه ، واجر إلى انبوريش<sup>(٢)</sup> فبلغ رأس الصليب<sup>(٣)</sup> على طو . جون انبوريش ، وبعد ان انهى مهمته عاد إلى طرطوشه ماراً بـ يرشولونه<sup>(٤)</sup>.

وفي عام ٨٣٣١ هـ (٩٤٠ م) غزا محمد بن رماحس قائد اسطول المريه في عصر الناصر إلى افرنجه مع غالب بن عبد الرحمن وسهل بن اسيد في ثلاثين مركب حرية وستة شرانى فخرج من مريه بجانه في ١٣ من شوال من العام نفسه ولـكن سفنه تعرضت لعاصفه عاتيه فرقتها ، فتلوم بمرسى القبطه ،

(١) ابن حيان : انقبس « نقطة من عهد عبد الرحمن الناصر » مخطوط ، ورقات ١١٣ ، ١٤٠ ، ١٤٢.

(٢) انبوريش ولعل المقصود بها ابوريش Ampurais الواقعة شمال يرشولونه على الساحل الشمالى الشرقى لاسانيا . انظر عن هذه المدينة ماجاء هذا في البحث ص ١٥٠٥ .

(٣) كذا في الأصل ولم اعرف ما عاينها فيها . بيد ان مصادر جيش افية او تاريخية<sup>\*</sup> في العنرى . ترجمه الآثار ، ص ٨١ ، حرية والجمع « حريات » ودرافى ، عرف بها المقرئى اذ يقول : « الحرية هي التي تدعى لتـوز المقاتلة » ( المقرئى ) تقى الدين أحمد بن على بن عبد اللاد من محمد ، كتاب المواقظ والاهتبار يذكر الخطوط والاثار ، ص ٣٤ ، طبعه بولاق ، القاهرة ، ١٢٧٠ هـ . ص ٩٠ ، وانظر ايضاً النحل السفن الاسلامية ، ص ٣٧ .

أما القائدان غالب وسهل فقد لجأا إلى سهل « بسيط » فغلب به ثم عادا إلى المرية<sup>(١)</sup>.

ولتستدل بما سبق ان ذكرناه ان العرب حطيت في عصر الخلافة بشهرة عالية باعتبارها القاعدة الرئيسية لاساطيل الأندلس ، وكان خليجها العميق يضم معظم وحدات الاسطول الاموى في الأندلس<sup>(٢)</sup> ، الذي كان يتألف من مائة سفينة ، وكانت دار الصناعة بالمرية تتابع انتاجها الوفير للسفن الحربية والمعدات الحربية ، وفي ذلك يقول ابن غالب الأندلسي « وبالمرية دار الصنعة وسورها على ضفة البحر ، وقد استقرت فيها العدة والآلات للسفن وما يقوم به الاسطول »<sup>(٣)</sup>.

وكانت المرية حتى أوائل القرن الرابع الهجري لا تعدو رباطاً للجهاد ينتججه المجاهدون ويرابطون فيه<sup>(٤)</sup> ، ثم ظهرت أهمية ميناء المرية كمساعدة بحرية للاسطول الأندلسي منذ عام ٣٧٨ هـ ( ٩٣٩ م ) عندها عين الخليفة الناصر أول وال من قبله علي بجائه ، واتخذ هذا والي من ميناء المرية منطقة لعملياته البحرية<sup>(٥)</sup> . وأكدت هذه العمليات البحرية حقيقة هامه وهي ان قاعدة الاسطول الحقيقية هي المرية وليست بجاية ، التي تقع في الداخل ،

(١) المنرى : المصدر السابق ، ص ٨٠ .

(٢) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المرية ، ص ١٧ .

(٣) ابن غالب « الحافظ محمد بن ايوب » : تعلمه من فرحة الاتس في تاريخ الأندلس ، تحقيق لطفى عبد الديم ، « مجلة معهد الدراسات العربية بجامعة الدول العربية » المجلد الأول ، الجزء الثاني ، نوفمبر ١٩٥٥ م ، ص ٢٨٣ .

(٤) المنرى : الروض المطار ، ص ١٨٣ .

(٥) المنرى : ترمصم الاخبار ، ص ٨١ .

ولما لاشك فيه ان عمليات الاسطول تتطلب سرعة في الحركة والتزود بالمعدات والمؤن وهو أمر يتمثل في المرية يضاف إلى كل ذلك ما تتميز به المرية من خليج شديد الاتساع والعمق ، يتسع لعدد كبير من السفن ، كما يتميز هذا الخليج بهدوء مياهه وقلة امواجه <sup>(١)</sup> ، وإلى جانب هذا تتميز المرية بحصانة الموقع ومناعة الدفاع فحولها تتوزع حصون وقلاع تزيد من قدراتها الدفاعية مثل حصن برجه وحصن شنش ، والحصانة والمنعة من الشروط التي يجب توافرها في المدن الساحلية ، وفي ذلك يقول ابن خلدون : « وما يراعى في البلاد الساحلية التي على البحر ان تكون في جبل او ان تكون بين امسة من الامة مرفوعة العدد تكون صريحاً للمدينة متى طرقها طارق من العدو والسبب في ذلك ان المدينة إذا كانت حاضرة البحر ولم يكن بساحتها عمران للقبائل اهل العصبية ولا موضعها متوعر من الجبل كانت في غرة لليبيات وسهل طروقتها في الاساطيل البحرية على عدوها <sup>(٢)</sup> . كذلك يشترط ابن خلدون في المدن الساحلية والموانئ ان تكون قرية من نهر أو يكون بازائها عيون عذبة ، « فان وجود الماء قريباً من البلد يسهل على الساكن حاجة الماء وهي ضرورية فيكون لهم في وجوده مرفقه عظيمة طامة » <sup>(٣)</sup> .

لذلك كله اهتم الخليفة الناصر بمرية بجانة وأمر في عام ٣٤٤ هـ (٩٥٥ م) بتحصين مدينة المرية وبنيانها وأدار حولها سوراً <sup>(٤)</sup> يحمي الحراس

(١) السيد هبة العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية ، ص ٤٧ .

(٢) ابن خلدون : المقدمة ، ص ٣٤٩ .

(٣) نس النص ، ص ٣٥٨ .

(٤) الجيوى : الروض المنطار ، ص ١٨٣ .

والعمار<sup>(١)</sup> وأصبح لكل وال تسند إليه ولايتها وولاية بجانه إلخافاً<sup>(٢)</sup> .

وأخذت المربة من ذلك التاريخ تنمو ويتسع عمرانها على حساب جارتها بجانه ، فانقلب الوضع وصارت المربة أشهر المراسى وقاعدة القيادة العليا للأسطول<sup>(٣)</sup> ، منها يخرج لغزو الأفرج<sup>(٤)</sup> . بينما خربت بجانه وتحولت إلى قرية صغيرة<sup>(٥)</sup> . وفي عام ٤٠٢ هـ ( ١٠١١ م ) انتقل أهل بجانه إلى المربة فكان ذلك إيذاناً بنهايتها<sup>(٦)</sup> .

وحرص الحكم المستنصر منذ توليه الخلافة على تدعيم قاعدة المربة ، ففي عام ٣٥٣ هـ ( ٩٦٤ م ) ، انتقل إليها بنفسه لتوقفه غزواً فاطمياً عمتلاً ، ولمعانة ما استكله بها من أعمال الصحصينات ومطالعة حال رابطة القبطه والوقوف على خال الرعايا بتلك الجهة<sup>(٧)</sup> . إذا كانت قاعدة المربة تضم معظم قطع الأسطول الخلافي لقرىها من سواحل إفريقيه ، فى حين كانت أشبيلية

(١) ابن فضل الله العمري . جزء من كتاب مسالك الإبحار في ممالك الإمبراطور ، بعنوان وصف إفريقية والمغرب والأندلس ، تحقيق حسن حسنى عبد الوهاب ، ص ٤٥ .

(٢) ذكر المنرى في ترميم الأخبار ، ص ٨٢ ، عدداً ممن تولوا إمارة البحر وولاية المربة وبجانه ٥٢٠٠ هـ ، وانظر أيضاً ، العبادي : دراسات ، ص ٢٩٠ .

(٣) ابن حيان . المقتبس ، نشر عبد الرحمن المحيى ، ص ٢٨ ، وانظر أيضاً ، العبادي المربع السابق ، ص ٢٩٧ .

(٤) العمري : المصدر السابق ، ص ٤٥ .

(٥) ابن حيان : المقتبس ، نشر عبد الرحمن المحيى ، ص ٢٨ .

(٦) المنرى : ترميم الأخبار ، ص ٨٢ .

(٧) ابن حيان : المقتبس ، نشر عبد الرحمن المحيى ، ص ٨١ .

مقرراً للأسطول المرباط على سواحل المحيط لمواجهة خطر الغزو النورماندي<sup>(١)</sup>.

ولقد تعرضت الأندلس على عهد الحكم المستنصر لثلاثة غارات نورماندية من جهة الغرب وفي ميناء المحيط الأطلسي - ققى أول رجب ٣٥٥ هـ (٩٦٥ م) كانت غارة النورماندين التي هاجوا فيها قصر أبي دانس في ثمانية وعشرين مركباً ، مما أوقع الاضطراب في أهل ذلك الساحل الغربي للأندلس ، خاصة بعد وصول النورمان إلى بسط اشبونه ، التي دارت بها معركة حامية بين النورمان والمسلمين اسفرت عن مقتل عدد كبير من الجانبين ، وهزيمة النورمان هزيمة ساحقة ، ثم تمكن اسطول اشبيلية من اللحاق بالاسطول النورماندي عند مصب وادي شاب ، وتحطيم معظمه واسترداد ما كان فيه من اسرى المسلمين<sup>(٢)</sup> . ولم يستطع النورماندون ان يماردوا غاراتهم التالية على الأندلس إلا بعد ذلك بخمس سنوات .

اما الغارتان النورمانديتان اللتان اعقبتهما تلك الغزوة ، فقد تمّتا في سنتي ٣٦٠ هـ ، ٣٦١ هـ ( ٩٧٠ م ! ٩٧١ م ) ، ويغلب على الظن ان النورمان لم يتمكنوا خلالها من النزول بالسواحل الأندلسية بفضل شدة بأس الاسطول الأندلسي وبقوته بحيث امكنه في سهولة ويسر من التصدي لسفنهم وابادة معظمها .

ولا شك ان هذه الغارات النورماندية دفعت الحكم المستنصر إلى زيادة عدد قطع الاسطول الأندلسي ، فارتفع عدده من ثلاثمائة<sup>(٣)</sup> إلى ستمائة جن

(١) ابن هذاري . البيان المرفوع ، ٢ ، ص ٢٢٦ .

(٢) نفس المصدر والجزء ، ص ٢٣٩ .

(٣) ابن الخطيب ( لسان الدين ) : احوال الاعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من =

ما بين غزوى وغيره (١).

وفي عهد هشام المؤيد الذي خلف ابيه المستنصر غلبت دست الخلافة بقرطبة في سنة ٣٦٦ هـ (٩٧٦ م) ، واصل حاجبه محمد بن عبد الله بن ابي عامر الملقب بالمنصور (٢) الاحتكام بالاسطول الاندلسي ، واستعان بهذا الاسطول في نقل قواته ومعداته إلى العدو المغربي للاحتفاظ بساطان الامويين هناك . كما استخدم بعض وحدات الاسطول في حملاته على ساحل قطلونية عام ٣٧٤ هـ (٩٨٥ م) ، وفي نقل المشاة من جنوده في المحيط الاطلسي في حملته على جليقية او غاليسية Galicia غربا ٣٨٧ هـ (٩٩٧ م) وهي الحملة التي دمرت مدينة سانت ياقب Santiago de Compostella القاعدة الدينية لاسبانيا المسيحية (٣) . وفي سنة ٣٨٧ هـ (٩٩٧ م) أنشأ المنصور اسطولا كبيرا في الموضع المعروف بقصر ابي دانس من ساحل غرب الاندلس وبجهازه رجاله البحريين وصفوف المتريجين ، وحمل الاقوات والاطعمة والعدة والاسلحة (٤) . كما وصف احد الشعراء المعاصرين الاسطول الذي انشأه المنصور بن ابي

---

ملوك الاسلام « الحزم الحامس بالاندلس » تحقيق ليلى بروفسال ، طبعه الثانية بيروت ، دار المكتشف ، ١٩٥٦ ، ص ٤٤ .

(١) مؤلف مجهول : اخبار محموعة ، ص ١١٤ ، والجفتة أشبه شيء بالقصعة وبذلك تتعدد ابعادها ، اذ هي سفينة دائرية من سفن الغزو والحرب ، والجنس الغزوي كثيرا ما يستعمل في الاندلس ، « التحليل السفن الاسلامية » ص ٣٣ وما يليها .

(٢) ابن هنادي : البيان المغرب ، ص ٢٠ ، ص ٣٥٦ .

(٣) ابن هنادي : البيان المغرب ، ص ٢٠ ، ص ٣٩٥ وما يليها . وراجع ايضا أحد مختار التمددي ، دراسات ، ص ٢٨٨ وما يليها .

(٤) ابن الخطيب : احوال الامم ، « القسم الخامس بالاندلس » ، ص ٦٧ .

عامر (١) ، ويعلق المقرئ على هذا الرصف بقوله : « وقد اظنبت الناس في وصف السفن واطابوا ، وقرطسوا القريض واصابوا » (٢) .

وعندما اخذت الخلافة الاموية في الاندلس تتدهور بعد سقوط الدولة العامرية وما تبع ذلك من احداث انتهت بسقوط الخلافة الاموية ٤٧٢ هـ ( ١٠٣٠ م ) ، اختفت البحرية الاموية تماما في لاندلس واخذ نجم القوى البحرية الاندلسية يأفل وسرعان ما دخلت الاندلس بعد ذلك في فترة سياسية مضطربة ادت إلى انهيار وزوال وحدتها السياسية والحريه معاً (٣) وتوزع رؤساء الطوائف المتنزين في مختلف فئور الاندلس الأسطول الأموى فيما بينهم (٤) ، ولكن المربه ظلت تحتل المركز الأول بين القواعد البحرية في

---

(١) يصف ابن دراج القسطل الاسطول الذى أنشأه المنصور بن ابى عامر فيقول :  
تعمل منه البحر بحرا من القنا يروع بها امواجه ويمسول  
بشكل مهلات الفراخ كأنها وقد حملت اسد الحقائق ذيل  
اذا سابه شأو الرياح تخيلند خيولا مدى فرسانه خيول  
( القسطل » ابو عامر أحمد بن محمد بن دواج « ديوان ابن دراج القسطل  
تحقيق محمود على مك ، الطبعة الأولى ، منشورات المكتبة الاسلامى بدمشق ،  
١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م ص ٥٥ ، وقد أورد المقرئ هذه الايات ، المقرئ : « تقع  
الطيب ، ص ٥٥ ، ص ٢٢٧ » .

(٢) المقرئ : نفس المصدر ، ص ٥٥ ، ص ٢٢٧ .

(٣) ابن حنارى : البيان المغرب ، ص ٣٠ ، ص ٤٣ وما يليها ، ابن الخطيب : أعمال  
الأعلام « القسم الخامس بالاندلس » ، ص ٨٦ وما يليها .

(٤) السيد عبد العزيز سام : تاريخ مدينة المرية ، ص ٤٨ ، وانظر أيضا :

Henri pérès : La poesie andalouse en arabe . L esique au  
XIe siècle. Paris. 1937. p. 2 & .



الأندلس زمن ملوك الطوائف ، فحينئذ استقل بحكم المريه معن بن صبادح المجبى  
 المسلوب بالمتصم ٤٣٣ هـ ( ١٠٤١ م ) ، كان كل غاية العناية باسطوله ، و يروى  
 ابن خاقان فى القلائد : « أن المتصم اشتغل بقرميص أساطيله <sup>(١)</sup> ، كما أنه - اى  
 المتصم - لم يزد على مراعاة امر جواريه و فلكه <sup>(٢)</sup> . ولهذا كان اسطول  
 للمتصم موضع حديث الشعراء الذى عاينوه ، وقد رصف الشاعر ابن الحداد  
 اسطول المتصم بن صبادح و تضمن شعره اشارات إلى آلات النبط التى كان  
 يتزود بها <sup>(٣)</sup> غير أن هذا الأسطول لم يلبث أن احترقت معظم قطعه على يدى  
 معز الدولة بن المتصم ، الذى ايقن بتغلب المرابطين على ملكه ، فقد امر معز  
 الدولة رجاله بتقب السور خارج باب موسى إلى دار الصنعة ، و ركب من  
 اخصى به فى قطعة ، و حمل المال و المتاع فى ثنتين ، احرق باقى الاجفان  
 خشية الاتباع فأمن عاديها <sup>(٤)</sup> ، وأوى إلى دولة بني حماد وملكها إذ ذاك

(١) ابن خاقان « مفتاح » : فلائد العتيان ، طبعة مصر ، ١٢٢٠ هـ ، ص ٤٨ .

(٢) نفس المصدر و الصفحة

(٣) يقول ابن الحداد :

هلم صرف الردى همام الاحادى      اوت سمتم نعدوهم لها ايجيد  
 و تراحت بشرعها اليسوف      دأبها مثل خاقصيف سهاد  
 ذات هذب من الحاديف حاك      هسب باك لدمعة اصعاد  
 جسم فوئها من البيض نار      كن من اولت عليه رواد  
 ومن العظ فى يسى كن در      الف حظها على البحر صاد  
 « فى المقبرى : فتح الطيب » ، ص ٥٠ ، ص ١٩٨ .

(٤) ابن الحطيب : أعمال الأعلام ، « القسم الخامس بالأندلس » ، ص ١٩٢ .

المصور بن الناصر ، فقربه واحسن إليه « (١) واقطعه تدلس بالجزائر (٢) .

---

(١) ابن الكردبوس « ابو مرواث صد الملك » : مخطاب الاكتفاء في أخبار العتقاء ، القسم الخامس بالأندلس ، معهد الدراسات الإسلامية بمطريد ، ١٩٧١ ، ص ١٠٥ ، وقد خلف المصور بن الناصر ابن ملناس بن حماد والده الناصر عام ٤٨١ هـ ، وكان المصور مولما بالبناء والتشييد فأسس جامع بجاية ، وجدد قصورها وشيد العديد من القصور منها قصر المنار وقصر الكوكا كب وقصر السلام ، « راجع السيد عبد المزيذ سالم : المغرب الكبير ، ص ٢٠٤ ، ٦٨٤ » .

(٢) ابن الخطيب : أعمال الأعلام « القسم الخامس بالمغرب » ، ص ٩٧ ، وراجع أيضا : السيد عبد المزيذ سالم ، المرجع السابق ، ص ٦٨٤ ، و « تدلس » Dellys بفتح التاء والذال الهمة وتشديد اللام ، مدينة بلجزائر على ساحل البحر المتوسط ، « ابن الخطيب » : المصدر السابق ، ص ٩٧ ، ١٨٤ » ؛

## الفضل الثاني

### المريه في عهد خيران وزهير العامريين

أولاً : النظام الإداري في المريه منذ انشائها حتى قيام دويلات الطوائف

حظيت المريه منذ ان اسسها عبد الرحمن الناصر في سنة ٣٤٤هـ (٩٥٥م) باهتمام خاص منه ومن خلفائه لعظم اهميتها وخطورة مكانتها كقاعدة رئيسية لاسطول الاندلس . وقد نمت المريه في عصر الخلافة واصبحت قاعدة كوره (١) تابعة لقرطبه . وبينما نجد في الاندلس كوره تنسب إلى حواضرها مثل كوره اشبيلية (٢) ، وجيان ومالقه وريه ، نجد بعض الكور لا تنسب إلى حواضرها او قصباتها مثل كوره البيرة وقصبتها مدينة قسطله (٣) .

(١) الحمري : الروض المطار ، ص ١٨٢—١٨٤ ، قدمت الاندلس اداريا إلى كور

٤ جمع كوره « على نحو ما كان متبعاً في مصر والشام في صدر الاسلام » وكوره

لفظة يونانية الأصل من ( Curia ) وكانت تعادل كلمة pagarchie في النظام

البيزنطي ، راجع : Lévi-provençal : Histoire. t. III p. 48

ويصف بافوت السكوره بأنها : « هي صمم يشتمل على عدة قرى ولا بد لتلك

القرى من قصة أو مدينة أو نهر يجمع أسماء ذلك اسم السكوره » (٤) معجم

البلدان ، ج ١ ، ص ٣٦ ) ، وظهر اصطلاح كوره في الاندلس لأول مرة في عهد

الوالي ابي الحظار الحسام بن ضرار الكلبي وذلك عندما أراد أن يجد حلاً للحد

الشاميين الذين دخلوا الاندلس سنة ١٢٣هـ مع بلج بن بتر القشيري (٥) راجع

ابن منادى : البيان للفرج ، ص ٣٠ ، ص ٣١ .

(٢) الحمري : المصدر السابق ، ص ٢٠ ، ابن خالب : فرج الأفس ، ص ٢١٢

وما بعدها .

(٣) ابن غالب : المصدر السابق ، ص ٢٨٢ .

ويعرف بقوت الاقاليم ، ويعتبره غامبا بأهل الاندلس فيعبر عن ذلك بقوله : « والاصطلاح الثاني لاهل الاندلس خاصة فانهم يسمون كل قرية كبيرة جامعة اقليما ، وربما لا يعرف هذا الاصطلاح إلا اخواصهم وهذا قريب مما قدمنا حكايته عن حمزة الأصفهاني فاذا قال الاندلسي انا من اقليم كذا فاعلم اني من اقليم كذا » (1) .

وللعزى نص - غير كامل - يشير إلى ان الكور كانت تنقسم إلى اقليم يتبع كل اقليم عدد من القرى (٢) .

ونخلص مما سبق ان المربه كانت قاعدة كوره وانها كانت تنقسم بدورها إلى اقاليم ، يحضن كل منها عدداً من القرى . وكان يطلق على كل ما يدخل في نطاق الكورة أو الاقليم اسم عمل ( وجمعه اعمال ) (٣) ، أو حوز (٤) ( وجمعا أحواز ) (٥) أو نظر (٦) أو ولاية (٧) .

وأياماً كان الأمر ، فالمعروف ان كور الانداس كانت تسند إلى

(١) يافوت : معجم البلدان ١٥ ص ١٥٥ الحميري : الروض المطار ٤ الترجمة الفرنسية ص ٢٥٧ .

(٢) المذرى : ترمييع الأخبار ١٠٠٠ ٢٠٠٠ ٣٠٠٠ ٤٠٠٠ ٥٠٠٠ ٦٠٠٠ ٧٠٠٠ ٨٠٠٠ ٩٠٠٠ ١٠٠٠٠

(٢) يافت : للصدر السابق ١٠٠ م ٥٩ م ٤٧ م ٢٦ م ٢٧ م ٣٧٦ م الجبرى  
الصدر السابق ٥٩ م وما بعدها .

(٤) ابن غالب: فرحة الأتقى ص ٢٨٢ وما بعدها، الحميري: المصدر السابق ص ١٨٨.

(•) الميزانية : المصدر السابق : ١٠٠٠ : ١٠٠٠

(٦) ياقوت : المصدر السابق ٦٠٦ هـ ١٢٣٠ هـ الخمرى : المصدر السابق ١١٢ هـ .

عمال<sup>(١)</sup> يعينهم الخليفة بنفسه<sup>(٢)</sup> ، يقومون عنه في جميع المناسبات بإدارة كل ما يتعلق بالكورة أو المدينة من شئون عسكرية ومالية وغيرها ، في حين كان يتولى إدارة المدن الواقعة في مناطق الثغور قواد عسكريون<sup>(٣)</sup> .

وكان ولاية الكور وقواد المدن يقيمون في مركز الكورة أو المدينة ويعرف بالقاعدة<sup>(٤)</sup> ، أو الحاضرة<sup>(٥)</sup> ، أو القصبة<sup>(٦)</sup> ، كانت تمثل فيها نماذج مصغرة من مختلف مكاتب الإدارة الموجودة في العاصمة قرطبه ، فكان يوجد قسم خاص لمكاتبات المال والقادة الرسمية لإبلاغ الخليفة بكل ما يتعلق بشئون مدنهم وكورهم<sup>(٧)</sup> ، وكان من مهام عمال الكور الاشراف على إعداد الجند وحشدهم من القرى والنواحي عندما يتطلب الأمر القيام بغزو<sup>(٨)</sup>

(١) ابن حيان : الفتى ، تحقيق عبد الرحمن الحجي ، ص ١٧٠ ، ابن عذاري : البيان المغرب ، ص ٢٠٢ .

(٢) ابن حيان : المصدر السابق ، ص ١٧٥ وما بعدها ، ابن عذاري : المصدر السابق ، ص ١٩٥ ، ص ٢٨٣ الجبلى : المصدر السابق ، ص ٢٥ ، ص ١٤٩ ، ص ١٥٠ ، ابن حيان : الفتى ، تحقيق عبد الرحمن الحجي ، ص ٢١١ ، ابن عذاري : البيان المغرب ، ص ٢١٠ ، ص ٢٨٧ .

(٣) الجبلى : الروى المطهر ، ص ١٢ ، ص ٢٨ ، ص ١٥٦ ، ص ١٨٨ ، ياقوت : معجم البلدان ، ص ٢٥٤ .

(٤) ابن غالب : فية الأنفس ، ص ٢٩١ ، ص ٢٩٢ ، ص ٢٩٤ .  
(٥) ياقوت : المصدر السابق ، ص ٧ ، ص ٢٦ ، ص ٣١٩ .

(٦) ابن حيان : المصدر السابق ، صفحات ٢٥ ، ٨٩ ، ٢٢٧ ، ابن عذاري : المصدر السابق ، ص ٢٠ ، ص ١٧٦ ، ص ٢٣٧ .

(٨) ابن عذاري : المصدر السابق ، ص ٢٠ ، ص ١٧٦ ، ابن الخطيب : أعمال =

والنظر في جباية الأموال المفروضة على الأهالي وأرسالها إلى قرطبه (١) بعد أن يستقطع الأمين (٢) ، وهو القائم بهذه الأعمال ، منها رواتب الموظفين ونفقات الجند .

وكان تصيب السبال وعزلهم بهم بأمر الخليفة شخصياً (٣) ، وكانت مجرد شكوى واحدة من أهالي الكير ضد الوالي تكفي لأن يتهمه الخليفة بأساءة استعمال السلطة (٤) ، وكان ذلك الاتهام كافيلاً بعزله وإنزال العقاب الذي يوقعه الخليفة عليه . فقد حدث أن عزل المأمور الفائز عبد الرحمن بن مطرف عن شرقسطه بسبب شكوى أهل الغور منه ، فصدر الأمر بالقبض عليه ومحاسبته ثم قتله (٥) .

وإذا بحثنا في وضع المربة باعتبارها قاعدة لإحدى كور الاندلس في بداية الفترة موضوع البحث ، نجد أن رئاسة المربة وبجوانته منذ عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر قد استندت إلى قائد البحر محمد بن رماحس (٦) ، الذي كان

== الاعلام « القسم الخامس » لاندلس » ، ص ٢٣ .

(١) ابن الأثير : الحلة السيرة ، ج ١ ص ٢٤١ ، ابن حنبل : المصدر السابق ،

ج ٢ ص ١٢٥ .

(٢) ابن الفرغاني « أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأندلسي » : تاريخ خلفاء

الاندلس ، نشر كرديريه ، القادر المصرية لتأليف ونشره ، مصر ١٩٦٦ ص ٢١٧

« ترجمة ٨١٠ » .

(٣) ابن حنبل : المصدر السابق ، ج ٧ ص ١٩٥ ، ج ٢٨٣ .

(٤) نفس المصدر : ج ٢ ص ٢٦٣ .

(٥) نفس المصدر : ج ٢ ص ٢٨٢ .

(٦) العذري : ترميض الاخبار ، ج ٨١ ، وانظر أيضاً ، أحمد مختار المبادئ :

دراسات في ترميض العرب والاندلس ، ص ٢٨٩ .

معه ثولا في ذلك الوقت عن التجنيد في مدينتي بجانه والبيره (١) . وكان ابن رماحس عندما يعود إليه الخليفة بالغزو يستخلف على المربه وبجانه . مكانه ابنه عبد الرحمن بن محمد بن رماحس وقاسم بن عبد الرحمن بن مطرف (٢) ، واستمر محمد بن رماحس في ولايته عليها إلى أن دس له المنصور بن أبي عامر مآقضى عليه في سنة ٣١٩ هـ (٩٨٠ م) (٣) .

ويورد العذري ثبثاً فريداً في نوعه بعدد الولاة الذين اسندت إليهم ولاية المربه وبجانه بعد ابن رماحس حتى سنة ٤٠٠ هـ (١٠٠٩ م) يقول فيه : « ثم ولي ابن مسلمة ثم ولي القاسم بن القاسم بن عبد الرحمن سنة ستة وثمانين وثلاثمائة ، ثم ولي ابن حدير ، ثم ولي ابن فرجون المعروف بالربولوا (٤) ، وكان صاحب الشرطة القائد على بجانه والمربه في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة محمد بن عبد الله بن حدين ثم ولي ابن صاعد ، ثم ولي عبد الرحمن بن رويش بجانه والمربه واعمالها سنة اربعمائه وولياها معه افلاح العبد وشاركه في الولاية ، ووقع بينها خلاف إلى ان تقانلا ، وافلاح هذا في قصبة المربه وعبد الرحمن في مدينتها ، ثم خرج عبد

Lévi—provençal : Histoire, t. III, p. 109.

{١}

(٢) العذري : المصدر السابق ، ص ٨١ ، ص ٨٢ .

Lévi—provençal ; Op. cit., p. 109

{٢}

أحمد مختار المبادئ المرحم السابق ، ص ٢٨٩ .

(٤) والربولوا : يضم كل من الراء المهملة والباء الموحدة من اسفل ثم واو ولام بعدها واو والفاء ، هكذا تشكيل الكلمة في العذري ، ترديع الاخبار ، ص ٨٢ ، وأقرب التفسيرات لهذه اللفظة أنها مشتقة من الإسبانية Rojo, Rubio, Robbio أي لأحمر ، وابن الربوب أو الربول أي ابن الأحمر .  
« Simonet e F. a. a. s. c. » : Glosario de vo. es Ibéricas y

الرحمن هذ من المريه هارباً واستجلب البربر ونزل فى جامع بجانه ، ودخل عليه

Látines usadas entre los mozarabes, Madrid, 1888, p.498); =  
أو من Robo بمعنى سرقة أو من روبرو المشتقة من Riobarbo ومعاً صق  
نهر الفالوجا أو الدانوب حيث تنبت بعض الأشجار البرية باسم barbar  
(Simonet : Op. cit., p. 486;

أو من Rodavallo ، وتم فى نوعا من السبك ويعطى اللفظ معنى الشيء الذى  
يدور مثل المجلة ، ( Simonet : Op. cit., p. 492 ) أو من Rebollo  
وهو نوع من الاشجار الملية ، أو Repollo بمعنى الكرنب (راجع القواميس  
الاسبانية ) ، أو من Rebellion بمعنى ثورة أو عصيان ، ومن بين هذه  
التفسيرات نتميز ثلاث :

أولها ، أن يكون المقصود بربولوا الاحمر أو الاخضر ، والثانى ، أن تكون  
الكلمة مشتقة من Robo بمعنى سلب أو نهب اذ أن طبيعة عمل ابن فرجوت  
تجبر عن هذا المعنى ، ومع هذا فقد يكون المراد من كلمة روبرولوا القراصن  
فطلق من ثم عليه هذا اللقب ، وما يقرب ترجيحنا لذلك احتمال أن يكون أصله  
من جماعات البحريين الذين استوطنو بجانه ووصلوا الاغارة على سواحل فرنسا  
الجنوبية وشمال وجنوى ايطاليا خلال القرن الثالث الهجرى ( التاسع الميلادى ) ،  
ومن ثم أطلق عليهم المستشرقون لقب القراصنة ، اما التفسير الاخير وهو اوجاع  
الاختناق الى لفظة Riobarbo ، نسبة الى نهر الفالوجا أو الدانوب حيث تنبت  
بعض الاعشاب البرية باسم barbar ، وفى حسنه الحالة يعتدل أن يكون من  
الصقاله واطلق عليه هذا اللقب ، ومع ذلك فنحن ننيل الى ترجيح التفسير الاول  
وفى هذه الحالة يصبح المعنى اين الاحمر أو الاشقر . واشهر هذه قمرسة لأوجه  
جليل فكري الى أستاذى الدكتور أحمد عتار اء ادب على تمهله بنه يهى الى وجود  
معجم سيمونت الذى استعنت به فى تحقيق هذه اللفظة .



في مقصورتها وفي جامعها وقتل هذا الك ، واستجلب رأسه وجثته إلى  
الريه « (١) » .

### ثانياً : انتزاع خيران العامري بالريه

وهكذا تولى أمر الريه منذ انشائها ولاية من الحكومة المركزية بقرطبه  
إلى ان سقطت الدولة العامريه بمصرع شنجول (٢) بن المنصور بن ابي عامر ،  
وعلى اثر ذلك (٣) وما ترتب عليه من انهيار الخلافة الاموية وتهكك الوحدة

---

(١) المنري : ترصيع الاخبار . ص ١٧ ، والمدير بالذكر أن هذا النص لم يرد  
في أي من المصادر المصرة أو للتأخره زمنيا من الفترة موضوع البحث مما يدل  
على أهميته خاصة وأن المنري من ثقافة مؤرخي الأندلس .

(٢) شنجول أي ( Sanchuelo ) وهو تصغير شانحو من أسماء خؤولته حسانم  
: فلما ، وكان أبوه المنصور بن امي طاس قد تزوج ابنة شانجه بن فرسيه بن  
فرذلت ملك نافارا ، والتي اعتنقت الاسلام وتسمت باسم عبدة ، فيذكر ابن الخطيب :  
« انها كانت من خيرات نساءه دينا متينا وحسبا أصيلا » وانجب منها المنصور  
عبد الرحمن الذي اطلقت أمه عليه شنجول ذكرى لأبيها ، « ابن هنادي : البان  
المغرب ، ج ٣ ، ص ٣٨ ، ابن الخطيب : أعمال الاعلام والقسم الح ١ ، ص ٢٨٧  
ص ٦٦ ، ابن الكردوبس ( أبو مسروان عبد الملك التوزري ) : تاريخ  
الأندلس : تحقيق أحمد مختار العبادي ، معهد الدراسات الاسلاميه بمدريد ،  
مدريد ١٩٧١ ، ص ٦٦ ، ص ٥٥ » .

(٣) ابن هنادي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٧٧ ، ابن الخطيب : المصدر السابق ،  
ص ١١٢ .

السياسية في الاندلس اشعلت نار الفتنة البربرية ، فقد عمل البربر على التدخل تعيين الخلفاء وعزلهم والتعصب لخليفة ضد آخر ، فادى ذلك إلى نشوب الفتنة وانتشار الفوضى وترتب على ذلك احتدام الصراع بين اليهوديين والمروانيين للظفر بالخلافة مما شجع بعض رؤساء الاندلس وقادتها على اعلان انفصالهم عن السلطة المركزية التي فقدت هيبتها وتراخت قبضتها على الاقاليم منذ بسداية الفتنة .

قاتزى الرؤساء والقواد والولاة على اختلاف اجناسهم في سائر انحاء الاندلس واقسموا خططها ، واستبد كل منهم بما تغلب عليه من النواحي ، وانتحل نفسه لقباً ملوكياً ، ويعبر ابن بسام عن ذلك بقوله : « فأضحت اقطار الجزيرة يومئذ كبنى الاعيان واهلها كما قال اخو بنى عدوان » (١) . فامتلك البربر جنوبي الاندلس بأكمله ، بينما اختص الصقاليه العامريون بشرق الاندلس ، اما البلديون من اهل الاندلس سواء اكانوا عرباً ام بربراً أم من أهول اسبانيه تعربت يمرور الوقت فقد أسسوا أربع دويلات هي : مملكة

(١) هذير الحى من عدوان ث كالوا حية لالرض

بنى بسام على يمينهم ثم يرموا على يمين

« راجع ابن بسام ( ابو الحسن على ) : الفتنة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الثانى ، المجلد الاول ، تحقيق لطفي عبد البديع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥ م ، ص ٤ ، اخو بنى عدوان : هو ذى الاصبع العدواني واسمه حرث بن عمرو بن عدوان بن عمرو بن هيلان وكان جاهلياً ، وعزيز الحى من تولهم اقل من نفسه اذا أمكن منها بلت يكثر عيبه وساده ، ومنه الحديث لمن يهلك الناس حق يندوا من أقسمهم ، وفي بعض النسخ هذيرى ، ( حاشية نفس المصدر رضى ٢ ، ٣ ) .

مرقسطه ، ونلكه طليطله ، ومملكه بطليموس ، ومملكه اشبيليه (١) ، وفي خضم هذا الصراع انتزى خيران العامرى بالمريه . وكان خيران فتي صقلييا من بين جماعة القتبان العامريه (٢) الذين زخرت بهم قرطبه بعد استيلاء سليان المستعين عليها . والصقالبه اسم اطلقه العرب على الرقيق المجلوين لهم من

(١) السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ مدينة المريه الاسلاميه ، ص ٥٨ .

(٢) الصقالبه ، جمع صقلبي ، بالاسبانيه Esclavos وبالانجليزيه Slave (راجع شروح عبد الرحمن الحجي على هذا القطع في ان حيان : القتبس ، ص ٤٨ ، ١٥) وبالفرنسيه Esclave ومناها عبد أورتيق ، وهي التسميه التي أطلقها الجفرايون العرب في العصور الوسطى على الشعوب السلافيه التي كانت تسكن البلاد المشتملة من بحر قزوين شرقا الى البحر الادرياتي غربا وهي البلاد التي كان يطلق عليها في العصور الوسطى بلانويا العظمى ، راجع في هذا :

( متن : الحضارة الاسلاميه ، ص ٢٦٨ ، أحد محتاواالمبدي : الصقالبه في اسبانيا لحد من أسلمهم ونشأتم وهلاتهم بحركة التشمويه ، المهدد المصري لدراسات الاسلاميه بمديد ، ١٩٥٣ ص ٨٥ قيام دولة المالك الاولي بمصر والشام ، ص ١٧ ) ، وكانت هذه القبائل السلافيه قد نزحت في أول الأمر شمال البحر الاسود ونهر الدانوب ثم أغلقت تنزح غربا وجنوبا نحو أواسط أوروبا ، وأنظروا لهذا السبب الى محاربة الشعوب التي اعترضت طريقهم كالكسوت والهووث وغيرهم مما أدى الى تدمير الأسرى بين الجبابرة وكانت من مادات تلك الشعوب بيع اسراهم يسع الرقيق (راجع جورجى زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي ، مراجعة وتعليق حنين مؤنس ، دار الهلال القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٢٢٣ ) ، اذا كانت الحيووش الجرمانية في غزوها بلاد السلاف تسكن من سبي ذراريمهم ، ثم تقبل على بيعهم في طريق عودتهم لمرب اسبانيا ، راجع في هذا : L'Espagne : L'évi-provençal (Lévi-provençal : L'Espagne : L'évi-provençal ، Paris, p. 54 ) ;

السلاف ثم شاع هذا الاسم واصبح يطلق على جميع الارتاء المجلوبين من البلدان الاوربيه ، ويذكر الرحالة ابن حوقل الذى زار الاندلس فى القرن الرابع الهجرى ( أواسط القرن العاشر الميلادى ) ان الصقالبه كانوا من سبي افريجه وانكبرده Lombardia فى شمال إيطاليا ، وقلوريه Calabria فى جنوبها أو جليقيه فى شمال اسبانيا <sup>(١)</sup> ، والظاهر ان هذا التفسير يعزى إلى الفارات التى كان يشنها طوائف البحريين من المغاربه والاندلسيين على الشواطىء الاوربيه المطله على البحر المتوسط <sup>(٢)</sup> . وكان هؤلاء الصقالبه المجلوبون للاندلس يخرطون فى سلك الجنديه أو يتخذون لخدمه الحرم فى القصور بعد ان يمروا بدور الخصماء ، ومن المعروف ان تجارة الرقيق كانت رائجه فى العصور الوسطى ، وقد اختص بها التجار اليهود فى فرنسا ، ويؤكد المستشرق الهولندى دوزى انه كانت لهم مراكز للخصماء اهمها فى فرداف Verdone <sup>(٣)</sup> . وكان هناك مركز آخر للتجاراليهود - لإخصماء الصقالبه المجلوبين - خلف مدينه بجانه ، فيذكر المقدسى « وأما الصقالبه فانهم يحملون

---

= وكان طريقهم الرئيسى يتبدى من شرق ألمانيا مارا بإيطاليا ثم فرنسا ومنها الى الأندلس عن طريق نهر الرون وتطالونيا حتى ثغر بجانه على الساحل الجنوبي الشرقى لاسبانيا بجوار المريه ، واج-ح ( أحمد مختار والمادى : الصقالبه فى اسبانيا ، ص ٨ ) .

(١) صورة الارض ، ص ١٠٥ ، ١٠٦ .

(٢) لى بروهنال ، مادة (سقالبه) فى دائرة المعارف الاسلاميه ، الطعة الفرنسيه ص ٢٩ ، ٨٠ .

(٣) Dozy (R) : Histoire des Musulmans D'Espagne, t. II, (٣) Leyde, 1932, p 154.

إلى مدينه خلف بجانه أهلها يهود فيخسونهم « (١) .

ولم تقتصر عليه الخضاء على اليهود وحدهم بل شارك المسلمون أنفسهم في هذه الحرفة ، لا سيما في مناطق الثغور المتصلة بفرنسا ، ويعبر المقرئ عن ذلك بقوله : « . . . وقد تعلم الخضاء قوم من المسلمين هناك فصاروا يخلصون ويستحلون المثلث » (٢) ، ويذكر ابن حوقل أن « جميع من على وجه الأرض من الصقالبة الخصيان فمن جلب الأندلس » (٣) . وكان هؤلاء الصقالبة يباعون في الأندلس أحيانا صفار السن ، فيتعهدهم أمراء الأندلس بالرعاية ويتولون تنشئتهم تنشئة خاصة ، فيعلمونهم اللغة العربية وفنون الفروسية وآداب المجتمع الأندلسي (٤) ، ويدير بونهم علي شئون القصر .

وإذا كان عبد الرحمن الداخل هو أول من استخدم الصقالبة كجنود مرتزقة في الأندلس ، وإن كان قلما رغب فيهم ، فإن حفيده الحكم الربضي يعتبر أول من استكثر منهم ، إذ أنه بالغ في اصطنائهم واجتلب منهم أعداد كبيرة اعتمد عليهم في كل أمر من أموره ، ولقد بلغ عددهم في عهده خمسة آلاف مملوك ، وكانوا يسمون بالغرس لعجمة الستهم كما عرفوا بالماليك (٥) ، وبينما يطلق ابن حيان عليهم اسم « المجاييب الصقالبة » (٦) فإن ابن عذاري

(١) المقدسي (شمس الدين أبو عبد الله محمد) : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم

تحقيق دي شويه De Goeve ، لندن ١٩٦٦ ، ص ٢٤٢ .

(٢) فتح الطيب ، ص ١٤٠ .

(٣) صكتاب صورة الأرض ، ص ١٠٦ .

(٤) لطف عبد البديع : الإسلام في إسبانيا ، مكتبة النهضة العربية ، ١٩٥٨ ، ص ٢٦ .

(٥) المقرئ : فتح الطيب ، ص ١٤٠ ، ص ٢٢٥ .

(٦) ابن بسلام : التنبيه في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الثالث مخطوط ، ورقة ٤ .

يسميهـم العلوج<sup>(١)</sup> . ويواصل الأمويون سياسة اجتلاب الصقالبة إلى الأندلس واستخدامهم في الجيش ، حتى لقد بلغ عددهم عند وفاة عبد الرحمن الناصر ثلاثة آلاف وسبعائة وخمسين صقلية ، وبلغ عدد النساء بالقصر ستة آلاف وثلاثمائة<sup>(٢)</sup> ويبدو أن عبد الرحمن الثالث كان يستهدف من الاستكثار منهم اضعاف قوة القبائل العربية<sup>(٣)</sup> . ويدل عدد الصقالبة ذكورا كانوا

(١) اليان المغرب ، ٣ ، ص ١٦٧ .

(٢) ابن عذاري : المصدر السابق ، ٢٠ ، ص ٢٢٢ ، وتتفق رواية ابن الخطيب مع ابن عذاري في عدد الصقالبة ولكنها تختلف في عدد النساء بالقصر ، اذ يذكر ابن الخطيب أن « عدد النساء بالقصر ستة آلاف وسبعائة وخمسون » ، ( ابن الخطيب أعمال الأعلام « القسم الخاص بالانلس » ، ص ٤٠ ، ٤١ ) .

(٣) ليفي بروفسال : مادة «صقالبة» ، دائرة المعارف الإسلامية ، الطبعة الفرنسية ص ٧١ ، ٨٠ ، اذ لم يتردد الخليفة الناصر إلى أن يهد إلى تجده الصقل بقبعة الحلة الموجهة ضد راميرو الثاني Ramiro II ملك ليون وحلفائه أصعب مما كان نافرا Navarra على الرغم مما أبدته حاشيته من استياء ، وهي الحلة التي كانت نتيجةها هزيمة المسلمين في وقعة سنت مافكس Simancas والخندق Alhandega عام ٣٢٧ هـ ( ٩٢٩ م ) ، والتي يقال أن فشلها يرجع إلى تنفير نفوس العرب لتقديم الصقالبة عليهم ، اذ أقسموا على أن يتركوا الصقالبة وحدهم عند بدء المعركة كما أدى إلى الهزيمة وقتل تجده الصقلبي قائد الحملة ، وفرار عبد الرحمن الناصر بائنا من خسين فارس بعد نجاته باهوية ، «راجع : مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ، مكتبة التي بغداد ، طبعة مجرطة ١٨٦٧ ، ص ١٥٥ ، ابن الخطيب ، أعمال الاعلام « القسم الخاص بالانلس » ، ص ٣٦ ، ٣٧ ، المقرئ : فتح الطيب ، ٢ ، ص ٩ ، ص ٢٣٩ ، ٢٣٧ ، أحمد مختار العادي : الصقالبة في أسبانيا ، ص ١٢ ، ١٣ ، السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين واتارهم في الأندلس ، ص ٢٨٩ .

أم انائاً على ظهور طبقة جديدة في المجتمع الاندلسي ، اخذت يتبعوا تدريجياً حتى أصبحت تمثل إحدى القوى الرئيسية ، التي لعبت دوراً هاماً في التاريخ الاندلسي ، فقد حازوا ثقة الخلفاء فتقلدوا المناصب الرفيعة في الدولة كصاحب البرد وصاحب السكة وصاحب الطراز ، واستندت إليهم مهام عليا بالقصر كما تولى بعضهم مناصب القيادة العسكرية (١) .

وفي عهد الخليفة المستنصر ، تمتع الصقالبة بنفوذ واسع وأصبحوا يهيمنون في كل مداخل القصر وخارجه كما استأثروا بحراسة الخليفة ، ولمع منهم إثنان استبدا بالسلطة داخل القصر أحدهما فائق صاحب البرد والطراز ، والآخر جؤنر صاحب الصاغة واليازرة (٢) ولقد لعب هذان الأخيران دوراً هاماً في عهد ابنه هشام أيضاً (٣) .

وقد استكثر المنصور بن أبي عامر من العبيد والماليك والجوهر ليقهر بهم من يطاوله ويتركب ذلك ما أورده صاحب فتح الطيب بقوله : « وقدم رجال البرابرة وزناته ، وأجر رجال العرب وأسبقهم عن مراتبهم » . فتم له ما أراد

(١) Bertrand (Louis) . The History of Spain, Part, I, London ١٩٣٤, d. 58.

(٢) ابن هذاري : البيان المنبر ، ٢٠٠ ، ٢٠٩ ، ابن الخطيب : أعمال الاعلام القسم الخامس بالاندلس ، ص ٦٥ .

(٣) يعبر ابن الخطيب عن ذلك بقوله « كان هؤلاء الفتية الصقالبة يستأثرون بها بتألف حجاب القصر » ويقولون على لاف وفيهم الأكابر المقبولين بالقبائل بتعطيلهم وتنويعها بلو شأهم ، وكان عددهم حوالي العشرين حتى يعيشون هيئة الملوك العظماء وعلى رأسهم فائق وجؤنر » ( أعمال الاعلام ، القسم الخامس بالاندلس ص ٦٥ ) .

من الاستغلال بالملك والاستبداد بالأمر... وجند البرابرة والممالك واستكثر من العبيد والعولج للاستيلاء على تلك الرتبة ، وقهر من تطاول إليها من العلية (١) .

ولم يكن الصقالة الذين نسب معظمهم إلى المنصور بن أبي عامر أقل جشعاً في السلطان من اجناد البربر ، فقد استغلوا ضعف المؤيد وعزلته عن الحياة السياسية التي فرضها عليه العامرة و اخذوا ينافسون البربر في الظفر بالسلطان ، فأشتركو في جميع المؤامرات التي كانت تحاك في قرطبه وسائر بلاد الاندلس ، وتبادلوا مع خصومهم النصر والهزيمة ولكنهم أبوا في حروبهم معهم كل ضروب البسالة والاقدام تحت لواء خيران العامري رئيس طائفة الصقالة في قرطبه (٢) .

ولما توزعت الطوائف فيما بينها بلاد الاندلس استأثرت طائفة الصقالة بشرق الاندلس فأنزوا فيها وكونوا الممالك . فكانت بلنسية من نصيب مارك والمنظفر الصقليين وآلت طرطوشة إلى ليبب الصقلي ، ودانيه إلى ابى الجبش مجاهد العامري والمريه إلى خيران ثم زهير .

#### أولوية خيران :

ويهمنا من كل ذلك خيران العامري الذي ظفر بالمريه وكان خيران هذا من جلة فتيان المنصور بن ابى عامر ، حظى في عهد هشام المؤيد بمكانة رفيعة أهله لرئاسة الصقالة ، والمشاركة في جماعة التحول النابئين عن الدولة (٣) . فلما نشبت الفتنة كان في جلة المؤيد بن محمد بن هشام المهدي حتى بدا لهم من

---

(١) المغربي : نفح الطيب ٤٠١ هـ ٣٧٤ .

(٢) أحمد مختار البادي : الصقالة في أسبانيا ٤٠١ هـ ١٧ .

(٣) ابن الخطيب : أعمال الاعلام ( القسم الخامس بالاندلس ) ٢١٠ هـ .



أمره ، فقموا عليه صنعه بهشام المؤيد من اقدامه على اضطهاده وحبسه بالقصر ووافعله بآبن ابي عامر عبد الرحمن شنجول ، وتجربته بعد ذلك على أخذ البيعة لنفسه ، كل ذلك حرك نعمتهم على المهدي فثاروا عليه ثم قتلوه ، وكان من أبرز مدبري هذه المؤامرة الحاحب واضح الفتي وزميله عنبر وخيران اللذان قدما من شاطبه بين لنيف من الصقاله للشاركة في احداث قرطبه ، فبعد نجاح مؤامراتهم بقتل المهدي أطلقوا سراج الخليفة هشام المؤيد واطاوه إلى دست الخلافة وأسندوا حجابته إلى واضح الفتي ، إلا ان البربر تمسكوا بزعيمهم سليمان بن حكم الملقب بالمستعين فواصلوا حصار قرطبه إلى ان تغلبوا عليها <sup>(١)</sup> ، واقصموها فكان خير ان احد من تحطته المتالف قرر منها بينما اشبح البربر انتقامهم من اهل قرطبه فتعرضوا لسيوف البربر <sup>(٢)</sup> .

وكان قد انضم إلى خيران جميع فتيان مجد بن ابي عامر فحولهم وخصيانهم <sup>(٣)</sup> فرحلوا عن قرطبه مؤثرين النجاة بارواحهم إلى شرق الاندلس <sup>(٤)</sup> ، ورأى خيران ان يفيد منهم فينفذ بهم اهدافه ، فقاومهم بادي ذى بدء إلى أوريوله وكانت مثلاً « في الحصانه والمنعه » <sup>(٥)</sup> ، وكان

(١) ابن هذاري : البيان المغرب ، ٣٠٤ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ابن الخطيب : أعمال الاعلام

ص ١١٥ وما بعدها ، السيد عبد العزيز سالم : قرطبه حاضرة الخلافة في الاندلس ،

الجزء الأول ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص ٨٥ .

(٢) الضبي : بنية المتنس ، ص ٢٢ ، ابن هذاري المصدر السابق ، ٣٠ ، ص ٨٩ :

(٣) ابن هذاري المصدر السابق ، ص ٣٠ ، ١٦٦ .

(٤) نفس المصدر ، ص ٣٠ ، ١١٥ .

(٥) ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص ٢١١ ، أوريوله : مدينة قديمة ، كانت أيام

المغرب تابعة لسكورة تسمى ، اسما اللاتيني Aurariola وتسميها القديسة =

البربر يسيطرون عليها منذ بدايه الفتنه فأخرجهم منها (١) واستولى عليها واتخذوها نقطه انطلاق لتوسعه في شرق الأندلس ولم يلبث ان ضم إليه مرسية حاضرة كورة تدمير إلى حوزته وإخضعها لسلطانه في سنة ٤٠٣ هـ (٢٣ يوليو ١٠١٢ - ١٢ يوليو ١٠١٣) (٢)، وأخرج البربر منها . وتوج خيران حركته بتلك بالسيطرة على كل أقاليم كوره تدمير (٣) وظلت هذه الكورة

— وهي على بعد ١٧ ميلا من مرسية ، وبيننا وبين قرطاجنه ٤٥ ميلا ، ولها منصبه منية ، « راجع ، الأندلسي ، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، ص ١٩٣ ، الجبيري : الروض المبطر ، ص ٢٥ ، محمد القاسي : الأعلام الجبرافية الأندلسية ، « مجلة البنية » ، السنة الأولى ، العدد الثالث ، ١٩٦٢ ، الرباط ، ص ٢١ ) .

(١) البكري : ترمصم الاخبار ، ص ١٦ .

(٢) ابن الخطيب : الصدر السابق ، ص ٢١١ .

López (Emilio Molina): La cora de Tudmir segun Al'Udri (S. XI); en ( Cuaderno) de Historia del Islam ), Sevilla, 1972, p. 87 .

(٣) البكري : ترمصم الاخبار ، ص ١٦ ، وقد هدد البكري ، المصدر السابق ، ص ١٥ ، أقاليم مكدورة تدمير فقال : « أقليم لورة ، أقليم مرسية ، أقليم المصكر ، أقليم شتجيماله ، أقليم الش ، أقليم ايه السهل ، أقليم جبل وتصره القلعة ، أقليم ملياليه ، أقليم تويته ، أقليم ابن الجايح ، أقليم بقصره أخرى ، أقليم موره ، أقليم بالنس وفيه حصن قرطيش ، وفيه حصن ريه وفيه حصن ايليار ، وقامدة بالنس بذاش ، وأقليم بيره ، ويذكر الجبيري أن تدمير تضم سبع مدن هي : « لوريوله ، وطقه ، وفتنت ، وموله ، وبلانه ، ولوره ، اله » ، الروض المطار ، ص ٦٢ .

خاضعة له حتى وفاته (١) .

#### السياسة الخارجية لخيران العامري :

وما ان تغلب علي هذه الكورة حتى اتجه إلى المريه معقل الاندلس ، وكان أفلح الصقلي آنذاك متغلباً عليها ، ويصفه ابن الخطيب بأنه « رجل جلف شديد العتو والجهالة ، مغرط النخوة ، لا يحسن التفرد والاستقلال بنفسه ، قد ذهب به العجب كل مذهب ، ورأى لنفسه الفضل على سائر جنسه بالشيوخه وقديم الملكة » (٢) ، فهاجمه خيران بجيشه في أول المحرم سنة ٤٠٥ هـ ( يوليو ١٠١٤ م ) وضيق عليه ، وتمكن من التغلب على أفلح وولديه وقتلهم وألقى بجثثهم في البحر ليلاً ، ثم دخل مدينة المريه واستولى على قصبتها ، واثهب كل ما وجدوه فيها من أموال وعدة ، وأمن أهلها (٣) .

ومن ذلك الحين أصبحت المريه حاضرة مملكته وقاعدة دولته فجاب إليها أمواله وعدته (٤) ، واستوزر ابا جعفر احمد بن عباس بن ابي زكريا ليعينه في تدبير شئون المملكة وكان ابو جعفر هذا من كبار كتماب الاندلس ذاعت شهرته في الافاق وعظمت منزلته في مراتب الادباء وذكرواعته انه : « بزأهل زمانه في اربعة ، أشياء : الثروة ، والكبر ، والبخل ، والانشاء » (٥) ، وقد لعب

(١) العنري : المصدر السابق ، ص ١٦ .

(٢) أعمال الاعلام « القسم الخاص بالاندلس » ص ٢١١ .

(٣) العنري : ترسيم الاخبار ، ص ٨٤ .

(٤) ابن الخطيب : أعمال الاعلام « القسم الخاص بالاندلس » ص ٢١٢ .

(٥) انظر ترجمته في ابن بسلام : النشرة في محاسن أهل الجزيرة ، في ٤١ م ٤١٠ .

ص ١٠١ ، ابن سبيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٠٥ ، دوزي « وبنهارت » :

ملوك الطوائف ، ترجمة كامل كيلاني ، مصر ١٩٣٣ ، ص ٤٧ ، ٤٨ .

هذا الوزير دورا بالغ الخطورة في عهد زهير العامري خلف خيران كما سئرى  
بعد في موضعه (١) .

وما ان استقر الأمر لخيران في المربة فأعدته الرئيسيه ، حتى غادرها  
بجيشه تلبية لدعوة على بن حمود - القائم بسبته - الذي ثار على الخليفة المستعين  
مدعيا انه حصل على وصيه من الخليفة هشام المؤيد ، تؤهله للخلافه من بعده  
ويعر ابن عذارى في ذلك نقلا عن المظفرى بقوله ان عليا لما خرج « عن  
طاعه المستعين اخرج كـ . تما با نسبه إلى هشام بن الحكم يقول فيه انقدنى من  
أسر البرابر والمستعين وانت ولى عهدى » (٢) وفي روايه للمقرى ان  
المؤيد هشام كان « يشتغل بالملاحم ، ووقف على ان دولة بنى اميه تنقرض  
بالاندلس على يد علوى أول اسمه عين ، فلما دخل سليمان مع البربر قرطبة ومحا  
كميراً بن محاسنها ومحاسن اهلها كان من اكبر امرائهم على بن حمود ، وبلغ  
هشاما المؤيد وهو محبوس خبره واسمه ونسبه ، فـس إليه ان الدولة صائرة  
إليك ، وقال له : ان خاطرى يحدثنى ان هذا الرجل بقتائى ، يعنى سليمان ، فان  
فعل فخذ بشأرى » (٣) وأيا ما كان الامر ، فان خيران لم يتردد في تلبية دعوة  
على بن حمود لتجديده فسار بقواته إلى مالهه ، وكان على بن حمود لسكى يكسب  
انصاراً جـدداً ، قد اعلان في مالهه أنه لم يحضر إلا لنصرة الخليفة هشام  
المؤيد (٤) ، فلقى اعلانه هذا استجابة من أهل مالهه بالاضافة إلى تأييد خيران  
وزاوى بن زبرى وخبوس بن ماكسن بن زبرى وأخوته وبنى عمه الصنهاجيين ،

(١) أنظر صفحات ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ .

(٢) ابن عذارى : البيان المغرب ٣٠٤ ص ١١٦ .

(٣) فتح الطيب ٢٤٠ ص ٢٧ .

(٤) ابن عذارى : البيان المغرب ٣٠٤ ص ١٢٠ .

فعظم شأنه وقوى أمره ، وحارب بهم المستعين . وكان المستعين عندما بلغه نبأ تحالف علي بن حمود وخيران العامري عليه ومسير جيوشها إليه ، عظم عليه الأمر وخرج بمن تبقى من رجاله للقائها ، واشتبك الفريقان في المحرم سنة ٤٠٧ هـ ( يوليو ١٠١٦ م ) فدارت الدائرة على المستعين وانصاره ، وانصرفت جيوش علي بن حمود وخيران ودخل علي بن حمود قصر قرطبه في ٢٢ محرم سنة ٤٠٧ هـ ( يوليو ١٠١٦ م ) <sup>(١)</sup> .

أما خيران فكان يحذره الامل في ان يجد مولاة هشاما ما يزال حيا كما اوم ابن حمود بذلك فلما تبين له ان الامر لم يكن سوى خدعة اظهر خلافه ، وخشى في نفس الوقت ان يغدر به علي بن حمود فيتخلص منه ، ولهذا السبب بادر بالرحيل عن قرطبه إل شرق الاندلس <sup>(٢)</sup> .

واما علي بن حمود فقد استقرت له الامور بقرطبه إلى ان قتل في أول ذي القعدة سنة ٤٠٨ هـ ( ١٠١٧ م ) ، على ايدي ثلاثة من صقاليته اقدموا على قتله في حرم قصره واعترفوا بذلك <sup>(٣)</sup> . ثم استدعي البربر أخاه القادم من أشبيلية لمبايعته بالخلافة ، فلم يتردد في القdom ودخل قرطبه في ٤ ذي القعدة

(١) الضى : بنية المائس ، ص ٤٣٥ ابن هدارى : البيان الغرب ، ص ٢٣٠

٢ ١٢١٢ السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآرهم في الاندلس ،

ص ٣٥٧ .

٣ الضى المصدر السابق ، ص ٤٢٥ ابن هدارى المصدر السابق ، ص ٢٣٠

١٢١٢ السيد عبد العزيز سالم : للرجع السابق والصفحة .

(٣) ابن حزم « أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد » قط العروس في تواريخ الخلفاء ،

تعليق شونى ضيف « مجلة الآداب » مطبعة جامعة القاهرة ، ديسمبر

١٩٥١ ص ٨٠ ابن هدارى : المصدر السابق ، ص ٢٣٠

سنة ٤٠٨ هـ (١٠١٧ م) وبويع له بالخلافة ، وتلقب بالمأمون<sup>(١)</sup> ،  
ولكن تقود الخلافة ظل في عهده محدود السيطرة « فقد غلب عليه رؤساء  
الزبر المسئولون على الكور وامراء النفور ، والثقتان العامريون بالبلاد  
الشرقية »<sup>(٢)</sup> .

فلما علم القاسم بن حمود نبأ قيام خيران العامري في سنة ٤٠٧ هـ  
(١٠١٧ م) ، بتنصيب خليفه من أعقاب بني ابيه يدعى عبد الرحمن بن حمد  
ابن عبد الله بن الناصر لقب المرتضى ، ومبايعة امراء النفور له ، كاتب  
العامريين وعمل على استمالتهم ، فأقطع زهيراجيان وقلعة وباح وياسة ، وكاتب  
خيران واستعمله ولجأ إليه واجتمع به بالمرية ثم عاد إلى قرطبه<sup>(٣)</sup> .

وكانت لهذه المساعي على ما يبدو وأثرها في مجريات الاحداث ، خاصة  
وان المرتضى أظهر الجفاء لمتنر بن يحيى وخيران ، فندما على تأييدهما  
للقضيته<sup>(٤)</sup> ، وأضرما الكيد له وخذلانه في معركة المقلبة مع البربر المتغلبين  
في قرطبه واعمالها<sup>(٥)</sup> . فلما كاد المرتضى يظفر بالبيعة حتى قر عزمه على

(١) ابن بسام : الفخيرة ٢ في ١٢٤ ص ٨٣ اسنادى : المصدر السابق ٢

٢ ص ٢٣ — ١٢٤ ص ١٢٤ ابن الخطيب : أعمال الادللم « القسم الخامس

بالاتلس » ٢ ص ١٣٠ .

(٢) ابن الخطيب : المصدر السابق ٢ ص ١٣٠ .

(٣) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ٢ ص ٢٧٦ .

(٤) قس المصدر والجزء والصفحة ٢ السيد عبد العزيز سالم : قرطبه حاضرة

الخلافة ١٤ الجزء الاول ٢ ص ١٥ .

(٥) ابن بسام : الفخيرة ٢ في ١٢٤ ص ٨٠٠ السيد عبد العزيز سالم :

الوحد السابق ٢ الجزء الاول ٢ ص ٩٥ .

إعادة الخلافة الاموية بقرطبه فاعد لهذا الغرض جيشاً كثيفاً من موالى  
العالميين خرج في مقدمة وصحبه في جملة من جاء معه منذر التجبى صاحب  
سرقسطه وخيران وعدد من فرسان الزنجة ( ) ولكن هؤلاء خافوا من  
عواقب انتصاره وايقنوا ان ظنره بالخلافة يتعارض مع مطامعهم الشخصية  
ومصالحهم ، ويعبر المقرئ عن ذلك بقوله : « فكان من الاتفاق العجيب ان  
فسدت نية منذر وخيران على المرتضى ، وقالوا أرانا في الأول وجهنا ليس  
بالوجه الذى نراه حين اجتمع إليه الجم الغفير ، وهذا ماكر غير صافى  
النية » (٢) ، ويعلل ابن حيان سبب غدر منذر وخيران بالمرتضى بأنهما طلبا  
منه ان يخرج مبارك صاحب بلنسية معهم في غزو قرطبه رلما لم يجيبهما المرتضى  
إلى طلبهما واققراره بتخلف مبارك لجمع الاموال ، حقدأ عليه واجعا على  
الغدر به (٣) ، نعمدا إلى تضليله وتظاهرا باسداء النصيحة له وهما يغران به  
واقنعاه بمهاجمة بربرغناطه بحجة انه لا يمكنه غزو قرطبه قبل ان يقضى على  
عدو يتربص بهم في غرناطه ويهدد مؤخرتهم (٤) ، فاقنع المرتضى برأيهم ،  
ولم يجد ما يمنع من البدء بزاوى بن زبرى اكبر سند للقاسم بن حمود (٥) .  
وهكذا نجح خيران ومنذر بن يحيى فى استدراج المرتضى الى محاربة بربر

(١) المقرئ : فتح الطيب : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ .

(٢) المقرئ : فتح الطيب ، ٣٠ ، ٢٩ ، ٣٠ .

(٣) ابن بام : القنطرة ، ق ١ ، م ١ ، ١٠ ، السيد عبد العزيز سالم قرطبه

حاضرة الخلافة ، الجزء الأول ، ١٥ ، ١٤ .

(٤) ابن بام : نفس المصدر ، ق ١ ، م ١ ، ١٠ .

(٥) خالد الصوى : تاريخ العرب في اسبانيا في نهاية الخلافة الأندلسية ، ط ١ ، ١٩١٣ .

غرناطة في الوقت الذي دبر فيه هزيمته بالاتفاق مع زاوى بن زبرى، وبؤكد ذلك ما ذكره ابن بسام في الذخيرة اذ اشار الى انهما « دسا الى زاوى واسرا عليه بالغدر بالمرتضى » (١) ، وما اورده للقرئ من أن خيران لما اقترب من غرناطة كتب الى ابن زبرى الصنهاجى المتغلب على غرناطة « وضمن له انه متى قطع الطريق على المرتضى عند اجتيازه عليه الى قرطبه خذل عن نصرته الموالى العامرين اعداء الروانيين وأصحاب رياسة انثغور فأصغى ابن زبرى الى ذلك » (٢) . فلما هاجم المرتضى بجيشه بربر غرناطة تحلى منذر وخيران عنه وانسحبوا من المعركة فدارت عليه الدائرة وولى الادبار ، فارسل الصقالبة وامراء النصارى بعض رجالهم لقتله وتم لهم ذلك في سنة ٤٩ هـ (١٩٠ م) (٣) .

ثم تدخل خيران ومجاهد العامرى في الاحداث السياسيه بقرطبة مره ثانية، إذ سعى بعض اهل قرطبه الى الاتصال يحيى بن على بن حود العلوى بهدف اعادته الى الخلافة بعد ان تاكد لديهم خيرونات الخليفة المستنصر بالله الاموى (٤) وكان يحيى بن على قد استقر انذاك بمالقة بعد ان خطب لنفسه بالخلافة وتلقب بالمعتلى ، فاجاب طلبهم وأرسل من قبله عبد الرحمن بن عطاف اليفرنى واليا عليهم ، ثم سار المعتلى الى قرطبه ودخل مقر الخلافة يوم الخميس ١٦

(١) ابن بسام : الذخيرة ، م ١ ، ق ١ ، ص ٤٠٠ .

(٢) للقرئ : فتح الطيب ، ص ٣٠ .

(٣) ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ١ ، ص ٤٠٠ .

(٤) ابن هذاوى : البيان المغرب ، ص ٣٠ ، م ١٢٠ . ابن الخطيب : أعلام الأعلام ،



رمضان سنة ٥٤١٦ هـ (٩ نوفمبر ١٠٧٨ م)<sup>(١)</sup>، ولكنه لم يبق بها طويلا ،  
إذا كان يترجس شينة من أهلها ولم يكن يحس بينهم بأمان ففادها بعد  
ما يقرب من أربعة شهور ، بعد أن ترك فيها وزيره و كاتبه أبا جعفر احمد بن  
موسى وروناس بن روح ، ذكر تروايعة في حكمتها<sup>٢</sup> ، ولكن بعض المؤرخين  
يذكرون أن ربيعة بن أعل قرطبة شاطرا يحيى بن علي بالخازنة ، ذاقهم  
وارسل إليهم نائبا عنه لولاية قوطبة يدعى عبد الرحمن بن عطاء اليفرنى ولم  
يحضر هو باختياره<sup>(٣)</sup> . ولكن المعتلى لم يلبث أن أتى حفته بمئة فرمونة في  
حربه مع ابن تراك داج ربيعة<sup>٤</sup> و بموته أباهن أهل قوطبة أنقذهم من  
بقاء ما بينهم قتلت حكمهم بالسرور فيها على اسم الخلافة الامويين ، فانصلوا  
بغير ان العاصري صاحب المروية و خليفته صاحب دانية راسد ردا بها على  
البربر و من انما نام في نظيرا و هو ليا نة ٢٠ و ربح الاول سنة ٥٤١٧ هـ  
( ١٩ يونيو ١٠٧٦ م ) على البربر و قتلوا منهم ما يقرب من ألف بربرى<sup>(٥)</sup> .

(١) ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص ١٣٦ .

(٢) ابن عسار ، البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ١٤٥ ، ابن الخطيب : المصدر

السابق ، ص ١٣٦ ، ١٣٧ ، وأنظر أيضا :

Lévy-Provencal . Histoire . t. II . pp 338 - 337 .

(٣) ابن عسار ، البيان ، ج ٤ ، ص ٣٨٨ ، و الوارد المذكر أكثر . المجيب في

تاريخ ابن المغرب ، نشر محمد سعيد العربي . القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص ١٠٢ ،

المعتمد ، تاريخ المغرب ، ج ١ ، ص ٤٠٨ .

(٤) ابن عسار : المصنف ، ج ١ ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ ، ابن عسار : البيان

المغرب ، ج ٣ ، ص ١٤٤ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ابن الخطيب : عمل الأعلام ، ص ١٠٧

(٥) ابن عسار : المصدر السابق ، ص ١٤٣ ، ابن الخطيب : عمل الأعلام ، ص ١٠٩

، ١٣٧ .

وصل أثر ذلك وصل مجاهد وخيران العامريان الى قرطبة بحشودهما ، فأقاما  
 بها نحو شهر ولكنهما تنازعا ودب بينهما الخلاف فخاف كل منهما من صاحبة  
 فعاد خيران الى الربة او اخر ربيع الآخر سنة ١١٧ هـ (١٠٢٦ م) ، اما مجاهد  
 فقد ظل يقيم بقرطبة مدة ثم رجع الى دانيه حاضرتة <sup>(١)</sup> ، ويقال ان سبب  
 مغادرتها لقرطبة يرجع الي عدم اتفاقها مع اهلها للبيعة للاحد الامويين <sup>(٢)</sup> .  
 ويمكننا ان نخالص مما سبق ان سياسة المصاحبة كانت الهدف الاول  
 الذي يوجه خيران العامري صاحب الربة في كل تحركاته ، اذ سعى  
 جاهدا الى توجيه العصبيية الاندلسية للقضاء على العصبيية البربرية في  
 خلافة علي بن حمود ، واصطنع مع المرتضى المكر والدهاء بعد  
 ان لجأ اليه القاسم بن حمود واستنجد به فسير المرتضى الى حنقة وخلص  
 منه بقتلة .

ولم يقتصر دور خيران على التدخل في الاحداث السياسية بقرطبة فقد شارك في احداث شرق الاندلس ، فعندما اسند الثقيان الامرية بشرق الاندلس امرهم الى ثغر من مشيختهم بعد خروج محمد بن ابي عامر ، وتشاوروا في تنصيب امر يتخذونه رئيسا لهم من سلالة مولاها المنصور بن ابي عامر ، اتفق رأيهم على تنصيب عبد العزيز بن عبد الرحمن شنجول بن المنصور بن عامر ملكا عليهم<sup>(١٢)</sup> . وكان عبد العزيز انذاك فتى حداثا لا يتجاوز

(١) ابن الاثير : المصدر السابق ، ٧ ، ص ٢٨٧ . ٢٨٨ .

٢) ابن هزاري : المصدر السابق ، ص ٣٨ ، ص ١٤٤ ، ابن الخطيب . المصدر السابق  
ص ١٣٧ ، أنظر أيضا :

I évi-prove çal : Illst ire, t. II; pp. 336 — 337 .

(۲) این بسم ، الذخيرة ، القسم الثالث ، مخطوطه بغداد ، لوحه A ، ابن هدارى :

البیاض المغرب، ۳، ۱۶۴، ابن الخطیب: أعمال الأعلام، ۱۹۱.

من العمر خمسة عشر عاما ، كان في حماية ابيه عبد الرحمن شنجول طفلا واضطر الى الفرار من قرطبة - مرا الى سرسطة في اعقاب مصرع ابيه وانذلاع الفتنة واستيلاء محمد بن عبد الجبار على قرطبة ، وانام في سرسطة في كنف صاحبها يحيى بن منذر بن يحيى التجيبي<sup>(١)</sup> . وظل يقيم بها الى ان استدعاه الموالي العامريون في شاطبة<sup>(٢)</sup> . التي كانت انذالا من املاك خيران العامري - ومنها اعلم انه رئيسا لحزبهم في سنة ٤١١هـ - ١٠٢٠م<sup>(٣)</sup> وتلقب منذ ذلك الوقت بالمنصور تمثالا باقبح جده ابن ابي عار ، مما جعله في بعض مؤرخي العرب يطلقون عليه اسم المنصور الصغير تمييزا له عن جده<sup>(٤)</sup> .

ويبدو أن خيران - الذي ساهم في تنصيب عبد الله زيز بن عبد الرحمن شنجول على دست الرئاسة - قد خشي من ازدياد نفوذه ، وعز عليه ان

(١) ابن الخطيب المصدر السابق ، ص ١١٣ ، ١١٤ .

(٢) شاطبة : مدينته تقع بالقرب من بلنسية على ساحل البحر وكانت من أكثر ثغور شرق الأندلس مضاءة وحماة ، والمطيري يذكر أنها كانت لها قسبتان متمثلتان كما يشير الى خصوصية بقمتهما وعظم ثرائها وشررتها في صناعة السكند والى أنها « خاضرة اهلهما جامع ومساجد وفنادق وأوقاف وقد أحاط بها الوادي ، (مواد أندلسية جديدة من الروض لمطار لملاح الدين النوبختي) مجلة معهد لخطوط جبهة الدول العربية » ، المجلد الخامس ، الجزء الأول ص ٢٨ القهرة ١٩٥٩ .

(٣) ابن خلدون : البيان المغرب ، ص ١٦٤ ، ابن خلدون « عبد الرحمن بن محمد » : مخطاب البر وديوان المبتدأ والخبر ، ص ٤٠ ، مولاني ١٩٨١ ، ص ١٦١ .

(٤) ابن خلدون : المصدر السابق ، ص ١٦٤ .

يحتل مكانه فعزم على التخليص منه، وساعدته الظروف على تحقيق هدفه عندما ملأ أهل شاطبه من حبس عبد العزيز وكرهوا استبدادهم، ووقع عزمهم على الانطاحة به. فتمدد خيران في تأييد حركتهم بالهجرة على عبد العزيز، وتم الأمر على نحو تجاوز تقديرهم، فقرر عبد العزيز التخليص في سنة ١٠١٣هـ (١٠٧١م) (١).

وفي هذه الأونه كانت الزقات قد ساعدت بين خيران وعجابه الأمرى صاحب دانية وجزر البليار، وأهل ذلك يرجع إلى تسد مجاهد خيران بسبب سياسته التوسعية وإقدامه على ضم مزيد من الممالك فلاحية إلى إمارته (٢) منها وعزم على مهاجمة، ونجم بالفعل جيوشه وأساطيله وسار من أجل المربة (٣)، فأدرك خيران بذلك أن لخطاه له بمثابة مجاهد، فعمد إلى دهائه، واستقر رأيه على أن يضرب خيران بخيرون برتبة العامرية، فقرر أن ينصب أحد أخصاده من لاه السليم المسمى بن أبي عامر ليستعين به على مجاهد العامري، فنهى إلى عادته أن عهد بن عبد الملك المقتدر يتيم ببيسان وأنه استطاع بفضل الثروة الكبيرة التي كانت لأمه أن يجذب إليه الاتباع ويشترى ولاء المؤيدين، فبعث خيران في استدعائه فقدم إليه فبايعه بالإمارة ومملكة أوربولة ومرسية، وتلقب عهد بن عبد الملك بأذن ثم المنعم (٤). إلا أن الأحرار سرعان ما نازمت بين المنعم وخيران فالسيفان لا يجتمعا

(١) ابن خلدون: القدر السابق ج ١ ص ١٦٠.

(٢) ابن الخطيب: أعمال الإسلام ص ١١٣، تذكر كوارث بنيانيا سارني «: معاهد العامري قائد الاسل أول العربي في تاريخ البحر المتوسط في القرن الخامس الهجري الجامعة الأولى، جامعة الجزائر، ج ١، ص ٨٠».

(٣) ابن حزم: «أبو محمد على»: مقتطفات طوى الجامعة في الآلة، ص ١١٣، تحقيق

بترنوف D K p. ١١٣، ليدت، ١٩١٤ ص ٨٠.

(٤) ابن الخطيب: أعمال الإسلام، ص ١١٣، ١١٤.

في غمد واحد ولا يمكن للامور ان تستقيم مع طموح خيران الذي اضطر الى الفرار من مرسية في ربيع الاول سنة ١٢ هـ (١٠٢١ م) ، والالتجاء الى المرية ، ومن هناك نظم قواته وأعدّها لمحاربة المعتصم ونجح في الايقاع به وتمكن من اخراجه من مرسية في ربيع الاول سنة ٣ هـ (١٠٢٢ م) (١) ، فالتجأ المعتصم الى أوربولة واصبحت مرسية خاضعة لخيران يحكمها من المرية حتى وفاته ، سنة ١٩ هـ (١٠٢٨ م) الا انه لم يستطع الصمود امام منابذة خيرانه ، فاضطر الى الالتجاء الى مجاهد العامري في دانية فترة غير قصيرة سار بعدها الى غرب الاندلس ، واستقر بحصن دارة حتى توفي في شهر رمضان سنة ٢١ هـ (١٠٢٠ م) (٢) .

وهكذا يتبين لنا حنكة خيران ومدى ما اصابه من توفيق في سياسته سواء ما يتعلق بأحداث قرطبة او في علاقاته بشرق الاندلس ، وما اقترنت به من مكر ودهاء ولاء واقدام .

### المرية في عهد خيران :

اذا كان خيران قد وفق في سياسته الخارجية ، فانه باق شأوا عظيما في سياسته الداخلية ، فقد أصبحت المرية في عصره وبفضل ما حظيت به من اهتمامه وجهدة وما حفل به عمرانها على يديه من توسع وازدهار من اعظم مدن الاندلس واكثرها تألقا وعمرانا . (٣) اذ امتدت امارة المرية آنذاك على هيئة مثلث كبير رأسه نحو الجنوب يمتد جانبه الشرقي بمخاض المنطقة

(١) السيد عبد العزيز سالم ، مدينة مرسية ، موطن الشيخ الزاهد أبو العباس المرمي

مطبوعات جمعية الآثار بالاسكندرية ، ١٩٦٩ ، ص ٦٠ .

(٢) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ١٩٤ ، ابن خلدون ، العبر ، ص ١٦٢ .

(٣) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية الاسلامية ، ص ٦١ .

الممتدة على حافة الساحل الجنوبي الشرقي لأسبانيا ، وجانبه الغربي حتى وادى آتش وحدود مملكة غرناطة والجانب الشمالي حتى بسطه وجيان اللتين كانتا اهم قواعد الامارة بعد المربه كما كانت تضم عددا من معازل الاندلس الكبار فذكر منها مدينتى اوربولة ومرسيه اللتين كان يحكمها زهير العامرى اميرا من قبل خيران (١) .

ومن المعروف ان خيران منذ ان استقر بالمربه حتى اتخذها قاعدة لسلطانه وعمل على ضعاها ، وتحصين قصبتها . التى كان قد اقامها الخليفة عبد الرحمن الناصر موزاد فيها الى حد انها نسبت اليه واصبحت من اعظم مصاب الاندلس ، واليه يرجع الفضل فى « سد عورات المدينه بتدعيمه أسوارها القديمة » (٢) وحرصه على وصل الماء اليها وقيامه ببناء الحمة الحجية (٣) .

ويقدم من رواية العذرى ان خيران زار فى سنة ٤١٠ هـ (١٩٠١٩ م) فى جامع المربه زيادة اتسع بها الجامع ، كما بنى السور المحيط من جبل ليهم الى البحر وفتح فيه اربعة ابواب : باب فى جبل ليهم ، وباب تجاه مدينة بجانه ، وباب يسمى باب المربى وباب السودان قرب ضفة البحر الذى عرف ( زمن العذرى ) بباب الاسد (٤) .

وجه خيران اهتمامه الى العمارة والتشييد ، اهتم كذلك بالعلوم والاداب

(١) راجع فى هذا : محمد عبد الله مدائن ، دول الطوائف منذ قيامها حتى المنع المراتبى ، الطبعة الأولى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦٠ ، ص ٩٥٦ .

(٢) ابن تخطيب أعمال الأعلام ، ص ٣١١ .

(٣) نفس المصدر ، ص ٢١٤ .

(٤) راجع مدنى : ترفيع الاخبار ، ص ٨٣ .

فقد وفد على المريه في عصره بعض أديابه الاندلس المشهورين اجتذبتهم خيران بكرمه وتشجيعه نذكر منهم علي سبيل المثال احمد بن عباس الكاتب الذي استوزره<sup>(١)</sup>، وشاعر الاندلس الكبير ابو عمرو احمد بن دراج القسطلي الذي مدح خيران في سنة ٤٠٧ هـ بقصيدة طويلة<sup>(٢)</sup>. ويعبر وفود الادباء على المريه في تلك الفترة عما نعمت به هذه المدينة في ظل حكم خيران من أمن واستقرار كان لهما اعظم الأثر فيما أصابته من ازدهار حضارى لم تشهد سائر مدينتي الاندلس المعاصرة.

وكان خيران رغم هذا متواضعا زاهدا في الرتب اللوكة والالقاب فلم يتلقب بشيء من الالفة اب الضخمة التي تلقب به سائر ملوك الطوائف في هذه رقع بما كان يعرف به من ألقاب مثل « الخليفة » و « الفتى الكبير »<sup>(٣)</sup> وتوفي خيران بالمريه في ٣ من جمادى الاولى سنة ٤١٩ هـ (١٠٢٨ م) بعد مرض دام شهور<sup>(٤)</sup>.

(١) راجع ما فات هنا ، ص ٩٣ .

(٢) تبدأ القصيدة بهذا البيت المشهور :

اك الخبر قد أولى بهبك خيران . . . وبهراك قد واهاك من وساطان  
( القسطلي « ابن دراج » : ديوان ابن دراج ، تحقيق ، مود على مكي ، الطبعة  
الاولى ، منشورات المكتب الاسلامي ، دمشق ، ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م ،  
ص ٨٦ ، ٨٧ ، وقد وردت القصيدة أيضا في ابن بسام ، القنيرة ، في ١ ، ص ١٠٤ ،  
ص ٧١ ، ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص ٢١٢ ، ١١٣ .

(٣) ابن الخطيب : المصدر السابق : ص ٢١٢ .

(٤) نفس المصدر : ص ٢١٥ .

### ثالثاً - عهد زهير العامري

وخلف خـ يران على امارة المرية زهير النقي العامري احد نتيان المنصور  
ابن بن عامر السقالية<sup>(١)</sup> ، نـ ان توفي خيران حتى يادر الوزير احمد بن عباس  
بالاجتماع برجال دولته واهل العقد والحل ، واخيرهم بوصية خيران في ان  
يخلفه اخوه زهير في حكم المرية إذ كان يثق به وبولائه له ، فاتفق المجتمعون  
على تنفيذ هذه الوصية ، وكان خيران حينما احس بدنو اجله قد بعث في  
استدعاء زهير نائبه على مرسية وجيان وأوصى بوليته الامارة من بعده فاقبل  
زهير فور استدعائه واتام بالمرية الى ان توفي خيران راجع القوم على استخلافه  
وفقا لمشورة ابن عباس ، فلم يزد في الامارة ورضى الناس به اميرا عليهم  
في ٣ جمادى الاولى سنة ٤١٩هـ ( ١٠٨ )<sup>(٢)</sup> .

إلا زهير لم يسلم من منازعة الفتى القسائم على حصن اوريو له ، إذ وقع  
خلاف بينها لعله بسبب حسد مسلم على اختيار زهير خلفا لخيران مما ادى الى  
تمرده عليه فسارع زهير في الحال باحكام الحصار عليه في قلعة اوريو له ، واستمر  
هذا الحصار ستة أشهر ضايقه فيها زهير حتى اضطر مسلم الى التسليم بشروط  
قبلها على الفور وتم التنازل له عن كل شيء<sup>(٣)</sup> .

(١) المنرى : ترمييع الاخبار ، ص ٨٣ وقد رجع اميليو موليغالوث الى المنرى في  
نفس هذه القصة ، انظر له :

La Cora de Tudmir segun Al'Udri (S. XI), en ( cuaderno  
de Historia del Islam ), p. 88 .

(٢) ابن الخطيب ( لسان الدين ) : الاطلة في اخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله  
عنان ، دار المارفي بمصر ، ١٩٥٥ ، ص ٥٧٥ ، ٥٢٦ .

(٣) المنرى : ترمييع الاخبار ، ص ٨٣ .



وكان زهير قبل ان يحول اماره المريه بنوب عن خير ان في ولاية مرسية ،  
والانابة الى جيان رتاعة رباح ، ياسة التي اقطعها له الخليفة التمام بن حود<sup>(١)</sup> .

. ولقد اتبع زهير منذ توليه منصب صاحبه خير ان في حصن السيرة وضبط  
الادارة ضابطاً حازه ، وتنب بالامير عميد الدولة ابي انفاسم<sup>(٢)</sup> ، فاستعت  
امارة المريه في عهده تساعاً كبيراً ، وامتدت من بلدة المريه الى قرطبه واعمالها  
غرباً ، ومن المريه الى شاطبه وهريرة في الشمال اشرقي ، ومن المريه الى ياسة  
وحتى اعلى الى طليطلة في الشمال الغربي<sup>(٣)</sup> . ويعبر المندري عن ذلك بقوله :  
« وبنايت ولاية زهير التي على المريه راعمالها الى أن دخل في ولايته مدينة  
قرطبه واعمالها »<sup>(٤)</sup> . أما ابن الخطيب نرواجه اكثرت تفصيلاً فهو يذكر أن  
زهير « دبر أمر قرطبه منفرداً به أيام الفتنة والاضطراء عن الخلافة ، وسكن  
قصرها يرم الاحد لخمس بئتين من شعبان سنة ٤٢٥ هـ ، ودام ساططاً عليه  
خمسة عشر شهراً ونصف شهر »<sup>(٥)</sup> .

ريدهم من نص المندري وابن الخطيب ان قرطبه دخلت في ولاية زهير ،  
وأنة انام بها زهاء خمسة عشر شهراً ونصف شهر ، ولم يوضحاً ان كان ذلك

(١) راجع ما فنت هنا ص ٩٦ .

(٢) ابن خلدون : المعبر ص ٢٤٤ ص ١٦٠ .

(٣) ابن خلدون : البيان المغرب ص ٣٢٤ ص ١٦٨ ص ١٦٩ ابن الخطيب : أعمال

الاعلام ص ٢١٦ ص ١٢٤ الاطالع ص ١٢٦ ص ٥٢٦ .

(٤) المندري : المصدر السابق ص ٨٣ .

(٥) ابن الخطيب : أعمال الاعلام ص ٢١٦ ص ١٢٤ الاطالع ص ١٢٦ ص ٥٢٦ راجع

أيضاً : Prieto y Vives ( Antonio ) : Los Reyes de Taifas ,

Madrid, 1926, p. 34.

ثم سلما أم حربا. ومن المعروف ان قرطبه كانت تابعة آنذاك لابي الحزم بن محمد  
ابن جمهور الذي ظل يولى امارتها منذ ان أعان سقوط الخلافة الاموية في الاندلس  
سنة ١٢٢هـ (١٠٣٠م) حتى سنة ٤٣هـ (١٠٤٣م)، وكان ابو الحزم بن جمهور حاكما  
قديرا، استطاع ان يلم الشمل وينهض قرطبه من عثرتها، ويحدد ماطس من معالمها  
بعد سقوط هشام<sup>(١)</sup>، ويصفه ابن الخطيب بأنه كان بين « رؤساء الطوائف  
بمنزلة الاب يقصه. ل ينهم في القضايا ويشفع في الحوائج ويصلح بينهم في  
المنازعات ، فلم يدرك الناس ما فقدوا منهم إلا بمدان بلوا غيرهم وفقدوا خیرهم»<sup>(٢)</sup>.  
واعتقد ان ابا الحزم بن جمهور استدعى زهيرا للمعاونة في استتباب الاوضاع  
في قرطبه لاسيما في الفترة التي اعقبت انتهاء رسم الخلافة نهائيا في الاندلس  
تطورتها وما يمكن ان يقرب على ذلك من نوائب وفوضى متجددة تزيد  
من طعن الاندلس وتكبتها ، ولعل عبارة ابن الخطيب انه « دبر أمر قرطبه  
منقردا به أيام الفتنة والاستفتاء من الخلافة »<sup>(٣)</sup> ، وما تذكره المصادر  
المطصرة من ان فترة حكم ابي الحزم بن جمهور بقرطبه واعمالها امتدت من  
سنة ٤٢٢هـ ( ١٠٣٠م ) الى سنة ٤٣٥هـ ( ١٠٤٣م ) ، يشير الى استمرار ابن  
جمهور في حكم قرطبه في الفترة نفسها التي أقام فيها زهير بقرطبه ما يدل على  
ان اقامته هناك كانت بناء على طلب ابن جمهور .

وفي عهد زهير عرض عليه ضم قصبة شاطبه ولكنه اسلمها للنبعور  
عبد العزيز ابن ابي عامر قائلا : « هو احق بها من جميعنا »<sup>(٤)</sup> ، وفي عهده :

(١) ابن هشام : الفقيه ٢ في ٢٢٤ الفهرست ١٩٤٢ م ١١٤ .

(٢) ابن الخطيب أعمال الاعلام ٢ م ١٥١ .

(٣) ابن الخطيب : أعمال الاعلام ٢ م ٢١٦ .

(٤) الفتوى : ترصيع الاخبار ٢ م ٨٣ .

انسلخت عنه قلعة رباح باستيلاء اسماعيل بن ذى النون عليها <sup>(١)</sup> .

وسعى زهير الى تأكيد شرعيته في حكم منطقة نفوذه عن طريق الاستناد إلى سند شرعى كأن يأتى بشبيه للخليفة هشام المؤيد ويزعم انه عثر عليه ويقيم معه في المريه ليستمد من وجوده شرعية لحكمه تدعى مركزه وتزيد من سلطانه فأحضر رجلا سقاء شديد الشبه بهشام ، زعم انه هشام بعينه ونظن بمحوه به على الناس زمنا خـلال عام ٤٢٦ هـ ( ١٠٣٤ م ) ثم طرده <sup>(٢)</sup> . وفي رواية اخرى لابن عذارى ، ان هشام المؤيد المزعوم كان قد اختفى وظهر في مالقه - حين توثب على بن حمود على الخلافة بقرطبة - ثم سار الى المريه فأنهى خبره الى صاحبها زهير التتلى فأخرجه منها ، فقصده قلعة رباح التى كانت تحت طاعة ابن ذى النون فاطاعه أهلها ، وعندما علم اسماعيل بن ذى النون بخبره ، حاربهم فضعفوا عن مقارمته واخرجوا هشام المزعوم <sup>(٣)</sup> .

كما احتذى القاضى محمد بن عباد حذو زهير في تنصيب خليفة بـجـواره يستمد منه سلطانه ، فجاء بشخص فقير يشبه هشام يسمى «خلف الجصرى» كان يشتغل في الحلقة بأحدى قرى اشبيلية وبايعه بالخـلالـه في عام ٤١٧ هـ (١٠٣٥ م) <sup>(٤)</sup> واقتنى أثره في مبايعه هذا الخليفة عدد كبير من ملوك الطوائف منهم بنو المنصور بن ابي تامر اصحاب بلنسية وابن جمهور صاحب قرطبة ،

(١) ابن عذارى : الـيـاـت المـقـرب ٣ ص ١٩٠ .

(٢) ابن الخطيب : أعمال الاعلام ٤ ص ١٥٤ .

(٣) ابن عذارى : الـيـاـت المـقـرب ٣ ص ١٩٠ ابن الاثير : الكامل ٢ ص ٢٧١ .

(٤) ابن عذارى : المصدر السابق ٣ ص ١٩٩ ٤ ٢٠٠ ٤ ابن الخطيب : أعمال

الاعلام ٤ ص ١٥٤ .

ومجاهد العامري صاحب دانيه وليب صاحب طوطشه عام ٤٢٩هـ (١٠١٧)، ولم يتخلف عن مبايعته من الصقابة العامريين سوى زهير صاحب العريه الذي رفض أن يترف به خليفة في اشدلييه<sup>(١)</sup>. كذلك شارك باديس بن حبوس صاحب غرناطة زهير ا في عدم مبايعه دشام المؤيد باشنزييه ، وعندما علم بنية القاضي ابن عباد على محاربه واغرامه على ارسال جيش لمبايعته اسرع بالالتجاء الى باديس بن حبوس وعقد تحالفا معه ، وبفضل هذا التحالف اضطر القاضي ابن عباد الى العودة بمسكركه الى اشدلييه ورام يكن بين المفسكرين قتال<sup>(٢)</sup> .

وفي هذه الاثناء ، كان يحيى بن علي بن حم ود قد قتل بشاهر قروونه على يدى اسماعيل بن عباد عام ٤١٦هـ ( ١٠٣٠ م ) ، وتتابعت بن عبد الله البرزالي عليها . ولما باق ادريس بن علي بن حمود بسبب خبر مخرج يحيى أخيه ، سارع متوجها الى ما لقيه حيث دخلها ودعا الى تسه ، فاستجاب لدعوتيه حبوس بن ماكنه زهير العامري ، وتعاقد الزعيمين على القيام بدعوتيه ، وياتى اول أمر زهير بالمدايه لادريس في العريه في نصف شهر ذي الحجه عام ٤٢٧هـ ( ١٠٣٥ م ) وهذا في ذلك انما ابره زهير مع منافيه وجاره باالبيرة<sup>(٣)</sup> .

(١) ابن عذارى : المصدر السابق ج ٣ ص ١٩٠ ، ابن الزبير : المصدر السابق ج ٧ ص ٢٩١ .

(٢) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٢٩١ وراجع ا هـ ؛ Dozy (P) : Histoire, t. II, p. 17.

(٣) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ١١٠ ، ابن الخياط : أعمال الاعلام ج ١ ص ١٤٠ .

ولسكن حبوس لم يلبث ان اختلف مع حليفه زهير بسبب موالة زهير لمحمد بن عبد الله البرزالي صاحب قرونة في حربه ضد حبوس صاحب غرناطة<sup>(١)</sup>، وبهزى المستشرق الهولندي درزى سبب هذه الواقعة الى ابن عباس وزير زهير الذي نجح في ايقار صدره على حليفه وتمكن من الواقعة بينها<sup>(٢)</sup>، ويرجع سبب تحامل ابن عباس على حبوس الى انكاره ان يرى سيده زهيراً حليفاً لرئيس بربري يستوزر به دياره، وكان ابن عباس عربياً تعادياً يكره البربر ويحتقر الزنود<sup>(٣)</sup>، وكان من تأثير هذا الوزير ابن عباس على زهير انه « كان لا يحدث أمر إلا بإشارته وبعد مشاورته »<sup>(٤)</sup>.

وبطل زهير وانها تحت تأثير وزيره حتى وثاة حبوس بن ماكسن صاحب غرناطة في عام ٥٠٨ هـ (١٠٧٦ م) ونيام ابنه بامارة غرناطة من بعده، فعندما تولى باديس امر غرناطة كتب الى زهير « معاتباً مستدعياً تجديد المحالفة »<sup>(٥)</sup> التي كانت تامة بين أبيه حبوس وزهير صاحب الدرية، ولكنه زهير يرد عليه بأن كل شيء « تم تسويته عند المقابلة »<sup>(٦)</sup> - ويبدو ان زهير كان يضمّر

(١) ابن بسام : القذيفة ق ٢ م ١ - ١٦٦ هـ ابن عسكاري : المصدر السابق

١٦٩ - ٣

(٢) دوزي « زعماء » : ملوك البوايف ترجمة كامل كيلاني الطبعة الاولى

مكتبة البائلي : القاهرة ١٩٣٢ - ٥٠

(٣) نفس المجمع ٤٩٠

(٤) ابن عسكاري : المصدر السابق ٣ - ٢٩٣

(٥) ابن بسام : القذيفة ق ٢ م ١ - ١٦٦ هـ ابن عسكاري : البيان المغرب

١٦٩ - ٣ ابن الخطيب : أدلة الاعلام ٢٩٦ - الإحاطة ١ - ٥٢٦

(٦) دوري : ملوك الطوائف ٥٠٣

في تمسه أمراً ، فقد استصغر باديس <sup>(١)</sup> ، وطمع في امتلاك غرناطة وضمها إلى مملكته متبعاً في ذلك بشورة وزيره ابن عباس الذي زين له غزو باديس في غرناطة ، مهونا عليه أسباب الاستيلاء عليها خاصة بعد زوال حبوس <sup>(٢)</sup> .

فخرج زهير من المريه في حشود كثيفة ، واجتاز حدود مملكة باديس ولم يقبـح القواعد والمراسيم للمتبعه في الزيارات أو عند الالتقاء <sup>(٣)</sup> ، « بل أقبل ضارباً سوطه حتى تجاوز الحد الذي جرت عادته بالوقوف عنده من عمل باديس دون اذنه ، وصير الأوطار والمضايق خلف ظهره لا يفكر فيها ، واقتحم البلد حتى وصل إلى باب غرناطة <sup>(٤)</sup> » مما يدل على ما كان يبيته في تمسه نحو باديس <sup>(٥)</sup> .

وكان من الطبيعي ان يستثير هذا التصرف الشائن باديس فيعتبه ضرباً من التعدي على سيادة بلاده ، ولكنه رغم كل هذا قابل زهيراً بكل حفاوة وترحاب ، ولم يظهر له شيئاً من غضبه ، بل أولاه ولزماً وليمة فاخرة واغدق عليهم العطايا والهدايا .

(١) ابن سعيد : المغرب ٤ ص ٢٤٤ م ١٩٤ .

(٢) الأمير عبد الله : ملخصات الأمير عبد الله ، اغر م نوك م زرى فر طه المساهة بكتاب « التبيان » تحقيق ايحي بروفدال ، دارالكتاب ، م ١٩٠٥ ص ٢٤ .

(٣) ابن هذاري : المصدر السابق ٤ ص ٣١٩ م ١٦٩ ابن الخطيب : المصدر السابق ٤ ص ٢١٦ .

(٤) ابن بـاسم : القـخرة ٤ ق ١ م ٢١٦ ص ١٦٧ ابن هذاري : البيان المغرب ٤ ص ٢٣٤ م ١٦٩ ابن الخطيب : اعمال الاعلام ٤ ص ٢١٦ .

(٥) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة الربيع الاسلاميه ٤ ص ٧١ .

إلا أن زهير - على - ما يبدو - اعتبر احتفال باديس له وترحيبه به نوعاً من الضعف وأوهمه وزيره أن باديس لم يفعل ذلك إلا لعجزه عن الوقوف أمامه ، فأخذ في التشطيط في مطالبه وتظاهر أمام باديس بعظمة تركت في نفسه أثراً سيئاً .

وكان طبيعياً أن تشمل المفاوضات التي دامت بين باديس وزهير ، فلم يمكننا من الاتفاق على شيء ، بسبب تشدد زهير وتصلبه في موقفه <sup>(١)</sup> . ورغم هذا لم يئأس باديس بل أرسل أخاه بلقين رسولاً من قبله إلى الوزير ابن عباس في محاولة أخيرة للتوفيق بينها لعلمه بأن زهيراً يأخذ بمشورة وزيره ولا يصدر شيء عنه إلا بعد أخذ رأيه ، فتوجه بلقين إلى حيث مجلس ابن عباس ليلاً وخاطبه في تصفية الخلافات القائمة بين الإماراتين وتجديد الحلف القديم ، لكن ابن عباس رد عليه بهجة فاسيه كشف عن نفوذ وسلطان قاهر من جهة ، وعن امتنان لمحدثه وازدراء له من جهة أخرى ، ولما حارل بلقين أن يستعطفه فقام إليه معانقاً باكياً ، ولم يؤثر في ابن عباس معانقته بلقين ودموعه <sup>(٢)</sup> ، وأنا بالغ في الاستخفاف به وقال له : « وفر عليك هذه المظاهر الكاذبة ، والعبارات الفارغة فإنها لا تترك أي أثر في نفسي <sup>(٣)</sup> » . فخرج بلقين حائقاً لما لحق به من أهانة ، وعاد إلى أخيه باديس ومجلسه منعقد ، فأفضى إليه بكل ما دار بينه وبين ابن عباس من حديث ، وما أصابه من اذلال ، فقرر المجتمعون محاربة زهير لقبحته وجفائه ، وصمموا على الإيقاع بوزيره ابن عباس لما بدا منه من عناد وفظاظه <sup>(٤)</sup> .

(١) ابن هشام : المصدر السابق ٤ ق ١٢٠٤ - ١٦٧ .

(٢) ابن هشام : المصدر السابق ٤ ق ١٢٠٤ - ١٧١ .

(٣) دوزي : ملول الطوائف ٤ - ٥٥ .

(٤) ابن هشام : المصدر السابق ٤ ق ١٢٠٤ - ١٧٢ .

وكان لابد لزهير - عبد عودته إلى المربة - من اجتياز قنطره لاجتيازه  
عنها ، فأمر باديس بقطع هذه القنطرة ، كما أرسل جنده فاحتلوا تلك المضائق  
والأوعار ، ونصب كتائبه وكأنته في الطريق ، وأعد عدته للحرب (١) .

ومع ذلك فأنف باديس لم يفعل ما أقدم عليه إلا بدافع من الحيطة ومحرد  
التأمين على نفسه ، بلده ، كما أنه لم يئأس من رجوع زهير - صديق والده  
القديم - إلى صوابه ، ليجدد صلات الود والصدقة التي كان يرتبط بها مع  
أبيه ، ولهذا قرر أن ينهبه في الخفاء إلى الخطر المحدق به ، فهدى إلى حرس من  
البربر من جند المربة وبعثه إلى زهير رسولا وأسر إليه بما أخبره به (٢) .  
ويدور أن هذه النصيحة صادفت قبولا عند زهير ووقعت منه موقع الإعجاب ،  
إلا أن ابن عباس وزيره رفضها ، ويقال في تحليل موقف ابن عباس هذا ،  
أنه إنما كان يهدف إلى التخلص من زهير في المعركة ، فينفرد بحكم المربة ، ومما  
يؤيد هذا الرأي اعتزاز ابن عباس - وهو في سجنه - أمام باديس بأنه تمكن  
من استدراج زهير حتى وقع في الشرك (٣) ، « رغداه باديس صبيحتها على  
تعبئة محكمة ، فلم يرعه إلا رجة القوم راجعين إليه » (٤) ، فتظاهر زهير بالثبات ،  
فرتب جنده المشاة من الزوج وكانوا خمسمائة ، والمشاة من اللاندلسيين ،  
وقدم هذيل المقلبي خليفة على الفرسان الصقالبة (٥) . ولم تكد المعركة  
تستخدم حتى سقط هذيل عن جواده وانهمز زهير واصحابه فأخذهم البربر

(١) ابن بسلام : القتيبة في ٢٢٢١ هـ ١٦٧٤ ١٦٨٤ .

(٢) ابن بسلام : القتيبة في ٢٢٢١ هـ ١٧٢٤ ١٧٣٤ .

(٣) نفس المصدر في ٢٢١ هـ ١٧٢٣ هـ راجع أيضاً دوزي ، ملوك الطوائف ص ٥٨ .

(٤) ابن بسلام : المصدر السابق في ٢٢١ هـ ١٦٨٤ .

(٥) نفس المصدر السابق في ٢٢١ هـ ١٦٨٤ .



بالسيف وبادوا من فر منهم في شعاب غرناطة ، وقتل زهير « وجعل مضرقة » (١) ، وإن كان معظم المؤرخين يؤكدون مصرعه في قرية ألفت من خارج غرناطة (٢) . وأسر كبار رجاله من حملة الاقلام ، وفي مقدمتهم وزيره ابن عباس ، الذي قتل به ذلك بأسايع قليلة بإعاز من باديس (٣) ، أما باقى حملة الأتلام فقد أمر بالافراج عنهم وكان من بينهم ابن حزم والبايجى وغيرهما (٤) .

أما ما يتعلق بأعماله في المربه ، فقد تابع زهير نهج سلفه خيران من الاهتمام بتعمير البلاد والتوسع في العمران ، فكانت له بالمربه اثار جليلة ، فهو الذى بنى المسجد الجامع وزاد فيه الزيادات من جهاته الثلاث : الشرقية

(١٠) ابن بسام : المصدر السابق ، ق ١ م ٤ ص ١٦٩ ، يذكر الامير عبد الله الزيرى : « وفى زهير بن المعسكر لم يوجد حياً ولا ميتاً » (مذكرات الامير عبد الله ص ٢) « كما يذكر المعزى » وتتل زهير يوم الجمعة فى آخر شوال سنة تسع وعشرين وأربع مائة واختتم فيها قتله ولم يوقف على حقيقة ذلك « (المعزى : فريصم الاخبار ص ٨٣ ، راجع ايضا ابن عذارى : النيات المغرب ص ٤٣ ص ١٧١) .

(٧) ابن سعيد : المغرب ص ٣٨ ص ١٠٧ ص ١٩٥ ، راجع ايضا : ابن عذارى : البيان المغرب ص ٤٣ ص ١٦٧ ص ٢٩٣ ، ابن الخطيب : اعمال الادلام ص ٢١٧ ، السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المربه الاسلامية ص ٧٢ .

(٣) ابن بسام : المدينة ، ق ١ م ٢ ص ١٧٣ ، ابن عذارى : المصدر السابق ص ٣٨ ص ١٧٢ .

(٤) ابن بسام : المصدر السابق ، ق ١ م ٢ ص ١٧٠ ، ابن عذارى : المصدر السابق ص ٣٨ ص ١٧١ .

والغريه (١) ، كما اوقف عليه الفنادق والحوانيت الموجودة في شرقيه وفي قبله وفي معظم شماله ، وهو الذي بنى السقايه وجلب الساقيه إليها من النبطيه ، وهو الذي بنى السور الواقع بمساحل ربض المصلى (٢) .

وكان زهير بالإضافة إلى اصلاحاته ، يشارو الفقهاء ، ويعمل بقولهم (٣) . وكانت هزيمة زهير ومصرعه ضربة قاسية أصابت إمارة المريه ، كان من آثارها استيلاء باديس بن حبوس على الجزء الشمالي الغربي من اراضي المويه وفي مقدمتها مدينة جيان اكبر قواعدها الثبالية (٤) .

ولما علم اهل المريه بهزيمة زهير ومصرعه ، اجتمع أعيانهم وأستندوا امرهم إلى شيخهم ابى بكر الرميمي ، فقام بشئون المريه وضبط الأمن والنظام بها ، إلى ان كاتب اهلها عبد العزيز بن عبد الرحمن شنجول بن ابى حامر ييلنسيه (٥) ، وكان عبد العزيز يرى انه صاحب الحق الشرعي في ميراث القتيان العامريين موالى جده ، وكان منذ مصرع زهير قد ارسل وزيره ابن صادح إلى باديس صاحب غرناطه ، يلج عليه في قتل الوزير ابن عباس (٦) . حتى لا يعارضه في امتلاك المريه ، وبادر عبد العزيز الى المريه فدخلها في آخر ذى القعدة عام ٤٢٩ هـ (١٠٣٧ م) ودخل قصبتها وملك جميع اعمالها ،

(١) المنرى : ترصيع الاخبار ص ٨٣ من الخطيب في المصدر السابق ص ٢١٦ .

(٢) المنرى : المصدر السابق ص ٨٣ .

(٣) ابن الخطيب : المصدر السابق ص ٢١٦ .

(٤) عتاف : ملوك الطوائف ص ١٦١ .

(٥) ابن منارى : البيان الغرب ص ٣٢٤ ١٦٧ ١٩١ ١٩٤ من الخطيب : أعمال الاملاص ص ٢١٧ ٢١٨ من خلدون : المشرق ص ١٦٢ .

(٦) ابن منارى : المصدر السابق ص ٢٢٢ ص ١٧٢ .

فأباحتها له ، واستولى على يث المال بها ، بما كان يحويه من ذهب  
مضروب ودرهم وجواهر ، ونقل كل هذا الى مقر ملكه بطنسيه<sup>(١)</sup> . واطم  
عبد العزيز الدعوة على منابرها لهشام المؤيد ، وسمح ملك عبد العزيز يشمل  
مهرسه وبلنسيه والمريه .

ولكن المنصور لم يبتأ طويلا بإمارة المريه . إذ سرعان ما انتهز مجاهد  
العامري صاحب دانيه وجزر البليار فرصة وجوده بها وخرج غازيا بلاده .  
ويطلى ابن حيان ذلك بقوله : « لما صارت ( اى المريه ) لعبد العزيز بن ابي  
طاهر واستضافها الى بلده بطنسيه حسده على ذلك مجاهد صاحب دانيه واطلم  
الأفق بينها ، فخرج مجاهد غازيا الى بلاد عبد العزيز وهو ( اى المنصور )  
بالمريه مشتغل فى تركه زهير ، فخرج مبادرا عنها لاستصلاح مجاهد<sup>(٢)</sup> » ،  
ويذكر ابن عذارى ان الحرب وقعت بين مجاهد وقوات المنصور<sup>(٣)</sup> .

لذلك اضطر المنصور الى مغادرة المريه والعودة الى مقر حكمه فى بطنسيه .  
وقدم على المريه ابنه عبد الله عام ٤٣٠ هـ ( ١٠٣٨ م ) . ولقبه بالناصر .  
واستوزله ذا الوزيرين ابا الاحوص من بن محمد بن صادق ، وخطب فى  
المريه للمؤيد هشام المنصب باشيبيه<sup>(٤)</sup> .

---

(١) المنرى : توصيح الاخبار ٤٨١ .

(٢) ابن بسام : الفخيرة ٤١ م ٢٤٧ .

(٣) ابن عذارى : البيان المنرب ٤٣٠ م ٣٠٢ .

(٤) ابن عذارى : المصدر السابق ، ٣٠٠ م ١٩٢ ، التويرى ( أحمد بن عبد

الوهاب ) : نهاية الارب فى فنون الادب : الباب الخامس من القسم الخامس

تحت موصوفة من دار المكتبة المصرية ١٩٥١ م مودعة بمكتبة الاداب

بالإندونيسيا برقم ٧٢ م ١١٠ هـ

غير ان رئاسة عبد الله للمريه لم تدم طويلا ، إذ سرعان ما استغل معن بن  
صليح فرصة غياب المنصور ، ووفاة ابنه عبد الله ، ودعا لنفسه وانتزى بالمريه في  
سنة ١٢٣ هـ ( ١٠٤١ م ) <sup>(١)</sup> ، وباستقلاله بها تبدأ صفحه جديده في تاريخ  
هذه القاعده :

—————

(١) ابن عذاري : البيان للفرج ، ٣٠٠ ، ١٩٢ هـ ، ١٩٣٢ .

## الفصل الثالث

المريه في ظل بني صهاح حتى استيلاء المرابطين عليها

أولا : قيام دولة بني صهاح في المريه

أولوية بني صهاح :

ينتسدر بنو صهاح من اصل عربي ، فهم من ولد عبد الرحمن بن عبد الله ابن المهاجر بن عميره ، وتعد قبيلة عميره من تيجيب من اشهر واعرق قبائل العرب التي نزحت الى بلاد الاندلس ، وفي عهد عبد الرحمن بن عبد الله يجمعون مع بني هاشم التيجيبين اصحاب سرقسطه ، فهذان الفرعان يتيمان الى تيجيب<sup>(١)</sup>.

وقد كان ابو يحيى محمد بن صهاح جسد المتصم بن صهاح مؤسس الدولة من قواد محمد بن ابي عامر ، ولاء الولايات

(١) ابن بسام : القنيرة ، ١ ، ٤١ م ، ٢ ، ٢٣٦ ، ابن الأبار : الحلة السجاء :

٢ ، ٧٨ ، وما بعدها ،

Dozy (R) : Essai sur L'histoire des Todjibides, les Banu Hachim de Saragosa et les Banu q madih d'Almería, Recherches, I, pp. 211 — 291;

وقد ذكر ابن الخطيب : نقل عن ابن الصيرفي ، ان صهاح هو اسم امرأة هي صهاح بنت عبد الرحمن بن عبد الله بن المهاجر بن عميره ، وان هذا الفرع عرف باسم أمهم ، « أعمال الاعلام : ص ١٨٩ » ، غير أن هذا الرأي يارضه ما جاء في قول ابن حزم ان صهاح هو جدهم « جبهة أنساب العرب : تحقيق ليق بروفيسال ، ص ٤٠٥ » ، وما أورده ابن الأبار « الحلة السجاء » ٢ ، ٧٨ ، وكذا ما ثبت في البيان المغرب لابن خلدون ، ٣ ، ١٧٢ ،

وقد له الجيوش (١) ، ثم تولى مدينته وشقه واعمالها ، ولما تولى سليمان المستعين الخلافة سنة ٤٠٣ هـ (١٠١٢ م) نال ابو يحيى ثقته وتقديره واقربه على ولايته وتولى له الوزارة ، إذ كان سياسياً بارعاً ، وهجارباً قديراً ، وفحشاً لبقاً ، ولم يكن في اصحاب السيوف من بعده في خلاله هذه (٢) وكان يرتبط مع ابن عمه منذر بن يحيى التجيبي ، صاحب سرقسطه بصلات ودية وثيقة إلا ان هذه الصلات لم تلبث ان ساءت بينها بمجرد انتهاء دولة سليمان الظافر وقيام بني حمود باغتصاب الخلافة في سنة ٤٠٧ هـ (١٠١٦ م) ، فاضطربت العلاقات بين ابى يحيى ومنذر ، فسار الأخير في قوات كبيرة الى وشقة ، وحارب ابا يحيى واتصر عليه وتمكن من الاستيلاء على وشقه اما ابو يحيى فقد نجا بنفسه واهله وولده وفي ذلك يقول ابن حيان: « فلم يلبث ان تفرجت الحال بينها بعد مضي سليمان ، وتغارباً على ملك وشقه ، فعجز ابن صاحب عن منذر لكثرة جمعه ، واسلم له البلد وفر بنفسه ، فلم يبق بالثغر متعلق ، وكان اول ساقط من الثوار ، لم يشمل سلطانه ولا أورثه من بعده (٣) .

ووجد أبو يحيى في كتف المنصور عبد العزيز بن عبد الرحمن بن ابي طاهر صاحب بلنسية مجالاً طيباً للمقام ، فقد رحب بمقدمه وأكرمه وفادته وتمهده بالرعاية والحماية وتوثقت العلاقات الطيبة بينها بالمصاهرة ، فقد قبل المنصور ان

(١) ابن مغازي : المصدر السابق ٣٠٥ هـ ١٦٧ .

(٢) ابن بام : القنية ، ق ١ ، ٢ م ، ٢٣٦ هـ ، ابن مغازي : البيات المغرب ٣٠٣ هـ ١٧٣ ، ابن الخطيب : أعمال الاعلام « القسم الخاص بالاندلس » ١٨٩ .

(٣) ابن بام : المصدر السابق ، ق ١ ، ٢ م ، ٢٣٦ هـ ، ابن مغازي : البيات المغرب ، ٣٠٣ هـ ١٧٣ ، ابن الخطيب : المصدر السابق ، ١٨٩ .

زوج أخته إلى ولدي أبي يحيى : ممن بن مهادج وأبي عبدة صندوح . ثم عزم أبو يحيى على المضي إلى الشرق والظاهر أنه كان يستهدف الرجعة إلى بغداد منياً إلى الظفر جأيد الخليفة العباسي ليعود بعد ذلك وقد حلّ عنه العهد الشرعي في الحكم ما يتيسر له أن يؤسس ملكاً ، ولكن لم يفلح له ابن يحيى أميته إذ مات غرباً في البحر ، وبقي ابنه ممن في كنفه صهر المنصور عبد العزيز (١) .

وكان المنصور عبد العزيز قد استخلف ابنه عبد الله الناصر على التولية (٢) ، وبعد أن بلغه نخروج مجاهد إليه طامعاً ، واستكن عبد الله لم يلبث أن تولى (٣) قلزمنا (٤) . فاضطر المنصور إلى تقديم صهره ممن بن مهادج على التولية لئلا عنيها من قبله سنة ٤٣٢ هـ فقلب هذا بذى الزوارتين ، واتجه استغاث المنصور بمجارية مجاهد صاحب دانية فخطب في الربيع للزويد هشام المنصور بقبيلة منذ سنة ٤٣٠ هـ (١٠٣٨ م) (٥) تمهيداً للخروج على المنصور والاقتراف بحكم المريه .

ولم يمض على ذلك عهد قصير حتى ثار على صهره سنة ٤٣٣ هـ (١٠٤١ م) ففد به وانتزى عليه ، وخلع طاعته ودعا لنفسه (٦) ، واستبد بضبطها ، وبجز ابن حيان عن هذا الحدث بنوه : « فكان شر خليفة استخلفه » فلم يكده

(١) ابن الأثير : الحلة السراء : ج ٢ ، ص ٨١ :

(٢) ابن حلاوي : البيان المغرب ، ص ٢٣ ، ص ١٩٢ .

(٣) راجع ماقت هنا : ص ١١٨ :

(٤) ابن حلاوي : المختار السابق ، ص ٢٠ ، ص ١٩٧ .

(٥) ابن سني : المغرب ، ص ٢٠ ، ص ١٩٥ ، ابن حلاوي : ص ٢٠ ، ص ١٩٧ .

(٦) Day (R) : Op. cit., I, P. 241.

بوارثي وجهه عبد العزيز عنه حتى خان الأمانة ، وطرده من الإمارة ، ونصب  
 له الجرب ، فغرب في اللؤم ما شاء ، وتكذب ابن أبي عامر التوفيق لاسترقابه  
 للثغيب الأزل على ثلته ، ومسترقى الذئب أظلم ، وكان من العجب أن تملأها  
 إجماع صبادخ وخلقه ميراثا في عقبه <sup>(١)</sup> ، وحاول المنصور أن يسترد سلاطانه على  
 الجيوب ، فجادب أبا الاحوص معن بن محمد بن صبادخ ولسكنه لم يظفر منه  
 بطائل <sup>(٢)</sup> .

ويورد العذري رواية أخرى ، يفهم منها أن المنصور ولي على المريه  
 أبا الاحوص معن بن صبادخ ، فوليا هذا هو وأخوه أبو عبته ، الى ان  
 أبويل المنصور الى أهل الماريه بطلب تعيين خواص منهم ، فاجتمع أهلها ورغبوا في  
 تعيين ابن الاحوص معن عليهم واستشاروا في ذلك باديس بن حبوس صاحب  
 البصرة وغرناطه واعمالها ، الذي ساعد معن في القيام على المنصور والاستقلال  
 ببلديه سنة ٤٣٣هـ (١٠٤١ م) <sup>(٣)</sup> . ونعتقد ان هذه الرواية مبالغ فيها ونرجح  
 ان أبا الاحوص معن عمد بعد ان خرج على طاعة المنصور الى كسب وتأيد  
 جيرانه من ملوك الطوائف فصالح صنهاجه غرناطه ، فاستقامت له الأمور <sup>(٤)</sup>  
 الى ان توفى في سنة ٤٤٣هـ (١٠٥١ م) .

١) في ابن بياض : الفخيرة ، في ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٣٧ ، ابن عذاري : البيان  
 المغرب ، ٣٠٤ ، ١٧٤ .

٢) ابن عذاري : المصدر السابق ، ٣٠٤ ، ٢٩٣ .

٣) ترميز الاخبار ، ٨٤ ، ويؤيد هذا ما ذكره الامير عبد الله بن بلقين  
 الزيري بقوله : « وعضد جدنا ( أي باديس ) رحمه الله — ليلية ( أي لمن  
 ابن صبادخ ) ، واثباته له في ملكه عند تيام ابن أبي عامر عليهم » ، ( مذكرات  
 الامير عبد الله ص ٤٤ )

٤) ابن عذاري : المصدر السابق ، ٣٠٤ ، ٢٩٤ :



و بفضل علاقات الصداقة والمودة التي جمعت بين معن وياديس استغفرت دعائم دولته ودانت له ليرقة وبياسه وجيان وغيرها (١) .

وكان معن بن صادح من اهل الدماء والفضل والعلم والاداب ، فنعمت المربة في عهده باستقرار لم تشهده من قبل ، كما نعم اهلها بحياة هادئة يسودها السلم والامن والرخاء وتبوأتمسكانا فريدا بين دريالات الطوائف الاخرى لاعمال معن الجليلة اثرها في ان « انتهى بالمربة في دولته الربيع منتهاه ، وأوتر بلده على بلد سواء ، للسيرة الجليلة والخصال المحمودة ، وحمل الناس على العدل والانصاف ، وكان قد سد باب البغي » (٢)

وبتين لنا مما سبق ان معن بن صادح صاحب الفضل الأعظم في قيام دولة بني صادح بالمربة وانه المؤسس الحقيقي لهذه الدولة ، وظل معن يتولاها زهاء عشر سنوات الى ان توفي بقصبة المربة سنة ٤٤٣ هـ (١٠٥١ م) (٣) .

#### احداث المربة في عهد المعتصم :

وبعد وفاة معن بن محمد بن صادح خلفه ولده ابو يحيى ، فبايعه بنو عمه ورجاله وهو لم يستكمل ثمان عشرة سنة (٤) ، ويذكر الحجارى انه ملك المربة وهو ابن اربع عشرة سنة (٥) ، ويؤيده في ذلك ابن الاثير ويضيف عليه بان

(١) ابن الاثير : الكامل ، ٧ ، ص ٢١٣ ، راجع ايضا :

Dozy (R) : Op. cit., I, p. 242.

(٢) المنرى : ترميس الاخبار ، ص ٨٤ .

(٣) ابن عذارى : البيان المغرب ، ٣ ، ص ١٦٧ ، ص ٢٤٠ ، ابن الاثير :

الكامل ، ٧ ، ص ٢١٣ ، Dozy (R) : Op. cit., I, p. 241.

(٤) ابن الاثير : الله السراء ، ٢ ، ص ١١٠ .

(٥) ابن معيد : المغرب ، ٢ ، ص ١١٦ .

أبا يحيى ~~عنه~~ أبو عتبة بن محمد واستمرّت وعيادته عليه مدة ثلاث سنوات ، توفي بعدها أبو عتبة وبقي أبو يحيى مستقظاً لعصر سنة (١) ، ولم يبلغ الرشيد بعد .

وكان من قد أخذ البيعة له في حياته ، بعد أن عرضها على أخيه أبي عتبة ~~صاحب~~ الذي رفضها واعتذر عنها (٢) . فتمت البيعة لأبي يحيى محمد بن تقي ابن صهاح توارثي ذروة الإمارة ، ولقب نفسه بـ « معز الدولة » (٣) . ولم يلبث أن تلقب بـ « المتصم بالله » ، و « بالواثق بفضل الله » ، عندما أقدم ملوك الطوائف على التلقب بهذه الألقاب الخلفية التي أصبحت محبة من سائر هذا العصر (٤) ، ويقال أنه تلقب أيضاً بالرشيد (٥) .

ولقد كان لعصر سن المتصم بن صهاح - الذي لم يبلغ الرشيد - أثره في طلع ذرى الطامع في دولته ، فضعف شأنه في الحكم ، وتمزقت مملكته حتى سرت (٦) . فلم يسكد يظفر بالإمارة حتى تار عليه ابن شبيب فأغل عليه ، فخرجت عن كفاف من أعمال الري ، وحدها الشمال الشرقي الجاور لبغية .

(١) ابن الأثير : الكامل ، ٢٧٠ ، ٢٩٣ .

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، ٢٠٠ ، ٨١ .

(٣) يحيى المصير والمصنعة .

(٤) ابن الأثير : المصدر السابق ، ٢٧٠ ، ٨١ ، ابن خلدون : البيان المغرب ،

٢٣٠ ، ١٦٨ .

(٥) ابن بيات : الفتية ، ١٠٩ ، ٢٢٨ ، ٢٢٨ .

(٦) Prieto y Vives : Los Reyes de Taifas ; p. 61 ;

وأما أيضاً ، كليباً بارقي : مجاهد السامري ، ٧٤٠ .

وانتزعها من دولته (١) . ولما ادرك هزم المعتصم على يهازيه . النصور عبد العزيز بن ابي هاشم صاحب بنسيرة ، ولم يتردد النصور في المبادأة بتقديم كل عون عسكري له مدفوعا في ذلك بحقه على يمن بن صالح وانه لاغراضها بالمريه واعمالها وانفرادها بحكمها ، اما المعتصم فلما بلغه خروج ابن شبيب عليه واستقلاله بلورقه ومساندة النصور له ، رأى ان يجدد الحلف بين القبائل في ايام ابيه بين المريه وغرناطة فتحالف مع باديس السنّي زودهم بكل ما يحتاج اليه من عدة وعتاد ، واعد المعتصم جيشا قويا بقيادة عمه ابي عبيد بن محمد ، اشترك مع عامل لورقه في معركة ضارية لم تؤدي الى استرجاع هذه المدينة واسكن ابا عبيد تمكن من الاستيلاء على بعض حصونها . يؤكد ذلك ما ذكره ابن خلدون بقوله : « فقاتلوا حصونا من حصون لورقه واستولوا عليها ورجعوا » (٢) .

ولكننا نستدل من رواية ابن الاثير على ان المعتصم فقد لورقة نهائيا ، وان ملكه اقتصر على الدرية وما جاورها فقد ذكر ابن الاثير ان « اخذت بلاده البعيدة عنه ولم يبق له غير المريه وما يجاورها » (٣) والمقصود بالبلاد الواردة في هذا النص لورقة التي تشكل الحد الشمالي الشرقي للمريه - كما سبق القول - واخذت هنا بمعنى اغتصبت ، وهذا يدل دلاله قاطعة على فقدانها نهائيا وخروجها من اعمال المريه .

وهكذا استقل ابن شبيب بحكم لورقة ، وخلفه على حكمها اخوته الثلاثة

(١) ابن خلدون : العبر ، ١ : ١٦٢ .

(٢) كتاب العبر : ١ : ١٦٢ ، وانظر أيضاً ،

Dozy. (B) : Op. cit ; I, p. 242.

(٣) الكامل في التاريخ : ١ : ٢٩٢ .

بالتناقص ، وقد اعترف أخير الاخوة الثلاثة بطاعة ابن عباد صاحب اشبيلية  
وفرنهم دخلت لورقة في اعمال اشبيلية منذ ذلك الحين حتى سقوط اشبيلية في  
ايدى القراطين في سنة ٨٤ هـ ( ١٠٩١ )<sup>(١)</sup> . ومع ذلك فقد حاول المعتصم  
ابن صمادح مناوذة خصومه واسترجاع بعض املاكه فقد انتهز فرصة وفاة  
المشهور عبد العزيز بن ابي عامر في سنة ١٥٢ هـ ( ١٠٩٠ م ) ، واستخلف  
أبنة عبد الملك الملقب بالمظفر ، وسير قوة من جيشه للاطارة على حصن من عمل  
تدعيم مستعينا في ذلك بحليفه باديس بن حبوس صاحب غرناطة ، الذي لم  
يتردد في تقديم العون له « لما كان يمتقده من العصية البربرية ويذهب إليه  
من أزدراء فرقة الاندلسيين »<sup>(٢)</sup> . إلا ان عامل هذا الحصن ابدى من الشجاعة  
والاستبسال والصمود ما احبط هذا الهجوم ، فلم يظفر المعتصم بطائل وانتهت  
الحملة بالفشل<sup>(٣)</sup>

وعلى الرغم من الحلف القائم بين المرية وشرناطه وارتباط المعتصم وباديس  
بصلات وثيقة من الصداقة والود اثبتت وجودها عدة مرات فان المعتصم كان  
في اعماقه اندلسيا يكره الدائفة البربرية . يتعصب للطائفة الاندلسية ، وليس  
ادل على ذلك من تلك المناظرة التي وقعت بين المعتصم وبين الشاعر خلف بن

(١) حاتم : دول الطوائف ، ص ١٦٤ .

(٢) ابن بسام : الأخيرة ، ق ١ ، ص ٢٢٨ .

(٣) ينحصر ابن بسام : « وقته » ( أي المعتصم ) ابن حله عبد الملك بن عبد العزيز  
المشهور ولم يرح فيه حتى صهره يحيى بن ذي النون كبير أمراء الأندلس ، همد  
له على حصن من عمل تدعيم . وثب فيه لاهل عد الملك ، وجرت بينها خطوب ،  
واخوات بحليفه باديس واستمد على ما ذهب اليه من الفتنة » ( الأخيرة ، ق ١  
ص ٢٢٨ ) .

فرج السيميسر والتي انتهت بقول المعتصم للشاعر : « لقد احضنت في الاساءة :  
إليه ( أى إلى ابن بلقين صاحب غرناطة ) » (١) . والظاهر ان المعتصم لم يخ

(٤) القرى : قصع الطيب ، ٤٠ ، ص ٣٨١ ، وكان المعتصم صاحب الحريه :  
قد يأنه هجاء الشاعر السيميسر له والى قرى في قوله :

بش دار الحريه اليوم دارا ليس فيها لساكن ما يجب  
بلده لا تمار الا بريسج ديسا قد تهب اذ لا تهب

( في ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ٢ ، ص ٢٧٤ ، القرى المصدر  
السابق ، ٤٠ ، ص ٣٩٠ ) ، وفي قوله :

قالوا الم رية فيها نظافة فليست ايسه  
كأنها صا طنت تمبر ويه في الدم فيسه

( ابن بسام : المصدر السابق ، ق ١ ، م ٢ ، ص ٢٧٤ ) .  
فأمر المعتصم بانضار هذا الشاعر واحتمل في ذلك حق مثل بين يديه في قتال له :  
أنتدني ما قلت ، فقال له : وحق من سمع في يدك ما قلت شراً فيك ،  
وانما قلت :

رأيت آدم في نومي فقلت له أبا البرية ان الناس قد سلكوا  
ان البرابر نسل منك ، قال اذن حواء طالقة ان كان ما زعموا

فأجاب ابن بريق صاحب غرناطة دمي ، فخرجت الي بلادك هاربا ، فوضعت على من  
أشاع ما بانك عنى لتقضى أنت ، فيدرك فأردك ، ويكوث الإثم عليك ، فقال :  
وما قلت فيه خاصه مضاف الى ما قلت في طامة قومه ؟ قل : لما رأيت مشهوراً  
بتشديد قلعت التي يتحصن فيها بقرناطه ، فقلت :

يبنى على نفسه سفاهاً كأنه دودة الحرير

( راجع القرى : المصدر السابق ، ٤٠ ، ص ٣٨١ ، ٣٨٢ ، والجمع =

يلجأ إلى محاربة باديس إلا بدافع من حرمه على استرجاع أملاكه  
فتنصيب (١).

ولم تلبث العلاقات الودية بين المتصم وباديس أن فسدت عندما اكتشف  
بابطيني اطلاع المتصم في ضم أملاك إليه ، ورمما يرجع سبب ذلك إلى مكائد  
يوسف بن تفراله اليهودي وزير باديس ، الذي كان يسعى إلى الاطاحه  
بياديس وتمكين المتصم من الاستيلاء على غرناطة ذاتها ، او على حد قول  
عبد الله بن بلسكين كان متبشراً « لفتح ابوابها ( اي ابواب غرناطة ) من  
جسر وطرقها » (٢).

فدس إلى المتصم بن صابح صاحب المري في السر يستحثه على المجيء  
ويطمعه بأن يدخله غرناطة (٣) ، ولم يتردد المتصم لحظة واحدة في اغتنام  
الفرصة وخرج بقواته متجها نحو غرناطة وتمكن من الاستيلاء على بعض  
المسكنات في غرناطة الشرقية وعلى حصن وادي آش (٤) ، واغارت بهوته على  
غرناطة (٥) ، وقد ترتب على هذه الاطلاوات ان فقدت غرناطة معظم اراضيها  
الشرقية ، فلم يبق في حيازتها بهذه المنطقة إلا حصن قديره الواقع على مقربة

---

— أيضا : السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المروية الإسلامية ، ص ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ،  
والمجلد حاضرة الخلافة في الاندلس ، ص ١٢ ) .

(١) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المروية الإسلامية ، ص ٧٩ .

(٢) الامير عبد الله : مذكرات الامير عبد الله ، ص ٥٣ .

(٣) البياض المغرب ، ص ٢٣٠ ، ٢٣٦ .

(٤) الامير عبد الله : المصدر السابق ، ص ٥٣ ، ٥٤ .

(٥) ابن الخطيب : الاطاحة ، ص ١١٨ .

من غرناطه في طريق وادي آش<sup>(١)</sup> ، اما غرناطه نفسها فلم يحسر المعتصم على غزوها<sup>(٢)</sup> .

ولكن باديس لم يقف مكتوف اليدين ، فقد دفعته أطماع المعتصم بن صيادح في مملكة غرناطه إلى التحرك لاسترداد ما اختزعه منها ونجح بمعاونة ابن ذي النون صاحب طليغاله في استرداد وادي آش ، وكان باديس قد بعث إليه « يعلمه بمادهم من الأمر ، ويسأله صلة يده به ، وانه لما انصرف إليه من البلاد اعطاه منها ما أحب واختار »<sup>(٣)</sup> . فسارع ابن ذي النون إلى إجابته مدفوعا هو الآخر باطماعه ، فقد كان « من الطمع في غايه لم ينته إليها ملك »<sup>(٤)</sup> ، ولحق بباديس وهو يحاصر وادي آش ، وتمكننا من انتزاعها من المعتصم ، وبر باديس بوعده فتنازل لابن ذي النون عن بسطه كما طلب<sup>(٥)</sup> .

واستشعر المعتصم بمشاعر الندم لما اجترمه في حق باديس حليفه وحليف ابيه ، فأرسل إلى باديس يسأله العفو والاعضاء على ما بدر منه ملقيا اللوم على البيهقي ابن تفراله - وزير باديس - الذي استجبه على فعاثه ، فقبل باديس اعتذاره<sup>(٦)</sup> .

واستمرت العلاقات الطيبة قائمة بين المعتصم وباديس ولكنها تغيرت عقب وفاة الاخير وتولية حفيده عبد الله بن باقرين اميراً على غرناطه . وفي عهد

(١) الامير عبد الله : مذكرات الامير عبد الله ، ص ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٥٤ .

(٣) مذكرات الامير عبد الله ، ص ٥٦ .

(٤) نفس المصدر ، ص ٥٧ .

(٥) نفس المصدر والمصحة .

(٦) الامير عبد الله : مذكرات الامير عبد الله ، ص ٥٧ .

الامير عبد الله وقت منازعات كثيرة بين المعتصم وبينه ، بدأت عندما لجأ ابن ملحان قائد مدينة بسطة إلى المعتصم وذلك له مهمة الاستيلاء عليها وعلى حصن شيلس<sup>(١)</sup> ، متتهزاً فرصة انشغال عبد الله بن بلقين بمواجهة ابن عباد ويرجع سبب تصرف هذا القائد إلى مضايقات وزراء الامير عبد الله له بطالب المال ، « فلم يجد سبيلاً إلى الدفاع عن نفسه ، ولا شكوى لمن يذب عنه ويحميه فترأى على ابن صمادح وقبله »<sup>(٢)</sup> . وبذلك تم للمعتصم ضم حصن بسطه وشيلشن إلى اعمال المريه .

ولكن المعتصم اغضب بهذا المساك الشائن الامير عبد الله صاحب غرناطة الذي عمد إلى الانتقام فهاجم اجزاء من مملكته المريه ونجح في انتزاع حصن شنت افلج - من معقل المعتصم - عوضاً عن حصن شيلشن ، ثم صالحه مهادنة حتى ينتهى خلافه من ابن عباد<sup>(٣)</sup> .

ولكن السلام لم يعد بين غرناطة والمريه ولم تكن الهدنه المقودة سوى قناعاً زائفاً يخفى حقيقة الاوضاع السيئة بين الدولتين ، فقد حدث ان نفى عبد الله بن بلقين امير غرناطة وزيره سماحه ، فاجأ هذا الاخير إلى المريه فلقى ترحيباً من المعتصم الذي قر به إليه راكم وفادته ، فأخذ سماحه يحقر للمعتصم دولة عبد الله بن بلقين ويسر له ويشجعه على مهاجمة غرناطة أملاً في ان « ينال

---

(١) حصن شيلشن : كذا بالأصل وقد اختلف القدماء في رسم الكلمة هي عند المنرى ترصيع الاخبار ص ١٠ « ذييلش » من أقاليم البيه وأجزاءها أما ابن الخطيب فقد رسمها « شيلش »<sup>(٢)</sup> وراجع حسين مؤنس تاريخ المغرب والمغاربة في الاندلس ص ٨٤ .

(٢) الامير عبد الله : المصدر السابق ص ٧١ .

(٣) مذكرات الامير عبد الله ص ٧١ .



على يديه فرصة بمدخله او ادلال على موضع قائده «<sup>(١)</sup> ولما علم الامير عبد الله بما دبره مماجة مع المعتصم امر بنيان حصن المتورى الواقع بالقرب من مدينة فتيانه «<sup>(٢)</sup> ، مجاوراً لحدود المربة ، وشحنه بالجند وزوده بالعدة والعتاد انتظاراً لما قد يحدث من جانب صاحب المربة ، وقد سبب شحن هذا الحصن بالعدد والالات مضايقات للمعتصم ، ولكن عبد الله بن بلقين لم يكتف باقامة هذا الحصن بل شرع في بنيان سبعة حصون اخرى لتمكين الدفاع عن حدود بلاده مع المربة وغلق المناطق المشاخصة لها فكان من اثر بناء تلك الحصون ، فشل بعوث ابن صالح ورجوعها على اعقابها «<sup>(٣)</sup> .

وهكذا نجحت سياسة الامير عبد الله الدفاعية في الاطاحة بتدبير مماجة والمعتصم وعلى الرغم من العداء القائم بين المعتصم وعبد الله إلا ان هذا الاخير كان يبدى كثيرآ من النوايا الطيبة للتصالح والمهادنة مع المعتصم جاره وحليفه القديم ويفضل هذه المشاعر الطيبة من جانب عبد الله الزيرى ساد الصلح بينها وانتهى الامر بأن اصدر عبد الله بن بلقين امره بهدم تلك الحصون - التى كان قد بناها في منطقة حدوده الشرقية مع اربه كما سبق القول - - توكيداً لنواياه

(١) مذكرات الامير عبد الله ، ص ٨٨

(٢) فتيانه Firana ، وتعرف بالحصن « الادريسي : صفة البلد ، ص ٢٠١ »  
 من اعمال المربة وتقع على مسافة ٣٠ كيلو مترا جنوب شرق ادنى آش « الجبلى :  
 الروض اعطار ، ص ١٤٣ والترجمة انجليزية ص ١٧٢ »  
 الخطيب بانها غزية العتيا والتمصار ، مشاهدات لسائر الدين بن الخطيب ،  
 ص ٨٩ ، حسب مؤنس : تاريخ الجفراية والجفرايون في الاندلس ، ص ٥٦٨ ،  
 الدراسات الاسلامية ، مدريد سنة ٦٧ ، ص ٥٦٨ .

(٣) مذكرات الامير عبد الله ، ص ٨٩ .

الطية وحفاظا على المهادة بينه وبين المعتصم ، ويعبر الامير عبد الله عن ذلك بقوله « فصاحت الرجل ، وامرت بهدم تلك الحصون ونشرت المويه من كفن <sup>(١)</sup> » .

ثانياً : ازدهار المويه فى عهد المعتصم

ازدهرت المويه فى عصر المعتصم فى مختلف مناحى الحياة اديبة ومادية ، وكان من أبرز مظاهرها ذلك الازدهار تلك النهضة العمرانية التى شملت المدينة واثمات فى اتساع المرافق المختلفة ونمو العمران وزيادة البنيان ، ويسجل الهذرى شواهد ناطقة عن هذه النهضة العمرانية والمعمارية ، يشير إلى الزيادة التى اجراها المعتصم فى قصبة المويه عندما شرع فى إعادة بنائها والزيادة فى رفع سورها مبالغة منه فى تحصينها ومنعتها ، هذا بالاضافة إلى اهتمامه بتشييد القصور النخعة واهمها ذلك القصر الكبير الذى كان يشرف من الجهة الشمالية على جبل ليهم ويعرف بالصباحية ، ومن المعروف ان المعتصم اقام فى الجهة القبلية من القصر الكبير بستانا عظيم الاتساع ، غرسه بمختلف النوى والفواكه المعروفة فى الاندلس والغريه عنها ، وقد ذاعت شهرة هذا البستان وعظمته إلى حد عجز معه المؤرخون عن وصفه <sup>(٢)</sup> ، واتخذ المعتصم قبلى القصر مجلساً دائماً فتحت ابوبه وجعل له دفعا <sup>(٣)</sup> على نسق دفت المشرق بل تفوقها فى غراية النقش والاتقان وفرش هذا المجلس بالرخام الايض سطحه وازره ، ثم شيد فى الجهة الباقية منه

(١) منسكرات الامير عبد الله ٢ ص ٩٠

(٢) ترصيع الاخبار ٢ ص ٨٤ ٢ ٨٥

(٣) دفة « يفتح الدال المهملة » أو دفة « يضم المهملة » كما تنطق فى اسبانيا ، الجمع دفت ودفاف ، ضرابه — أى مطرقة معدنية تملق بالاب ، راجع :

Dozy, Supplement I, p. 447.

داراً كبيرة اتقنت بكل انواع التذهيب وغريبه مما يحار فيه النظر ، كما أقام  
فيما يلي تلك الدار جنوباً مجلساً مقرباً<sup>(١)</sup> « بالرفوف المزوقة المنقوشة المتزولة »<sup>(٢)</sup>  
فيها الذهب الطيب مفروش بالرخام الأبيض وقد ازر بالرخام المنقوش . . .  
وفي ذلك القش تاريخ بناء والذي امر به «<sup>(٣)</sup> ، ويلي صحنه من الجبهه  
القبليه ابواب نصبت عليها شراجب «<sup>(٤)</sup> تعل على جميع مدينة المربه كما تطل  
ايضا على بحرها ومرساها ، وإلى شرق هذا القصر اقام المعتصم داراً  
للحكم «<sup>(٥)</sup> .

ومن اعظم مناقب المعتصم ومآثره التي ذاع أمرها اهتمامه بالمشآت الدينية  
وحرصه على استكمال المرافق العامة المتعلقة بهذه للمشآت فمن ذلك على سبيل  
المثال انه زود جامع المربه ( في أول رمضان سنة ٤٥٨ هـ ( ١٠٦٥ م ) بسقاية  
للبياة تصب في حوض اقيم لهذا الغرض يقع غربي الجامع ، ومن هذه السقاية  
أجريت قناة كانت تصل إلى ما وراء القصبه تسرى مياهها في سرب جوفي إلى  
البئر الذي أقيم في جوفي القصبه ، وعلى هذا البئر اقام المعتصم سواقي يسنى

---

١) مقربات وتقاليل بالاسبانية Almocarabes زخرفه تشبه دشر النعل بين حوائطها  
المصنوعة دلايات منشورية الشكل ( راجع جوميت ، وريتو ، المرجع السابق  
ص ٤٨٨ .

٢) المتزولة فيها الذهب معنى المرصعة بالذهب هي تقاليل بالفرنسية Enchâsser

كما جاء في : Dozy : Op. cit. . II, p 660 a

٣) العنري : المصدر السابق ، ص ٨٥ .

٤) شراجب ، بمعنى صف براءق « قوائم أو أمواد » مثل السياج الخشبي الذي  
تتقاطع فيه الأمواد على شكل زهرة الشطرنج .

٥) العنري : المصدر السابق ، ص ٨٥ .

فيها ، ويصل ماؤها إلى الرياض التي تحف داره المعروفة بالصباحية (١) .

ولم تقتصر أعمال المعتصم على المربة نفسها بل تجاوزت نطاقها إلى ما حولها ، فند اقام بستانا ، وشيد تصوراً محكمة البناء غربية الزخرفة والتسميات ، رعرس في البستان انواعاً مختلفة من الاشجار المعروفة والغريبة كالوز وقصب السكر كما اقام في وسط هذا البستان بحيرة عظيمة حاطها بمجاسل منمتحة مطلة على البحيرة كسيت ارضها بالرغام الايض ، وعرف هذا البستان بالصباحية ، اسهب الشعراء والادباء في وصفه (٢) وكان يقع على مقربة من مدينة المربة ، وكان يتصل بالصباحية روضات اخرى مماثلة (٣) .

ولعل الغريب في كل هذا ، ان هذا الغلو في التأنيق المعاري والاسراف في الالبهة والترف لا يتناسب مع صغر ملك المعتصم (٤) .

وإلى جانب هذه النهضة المعمارية العمرانية الكبرى التي اتسم بها عصر المعتصم كانت هناك نهضة اخرى ادبية ساعد المعتصم نفسه على دفعها ، فلقد كان المعتصم عندما تولى أمانة المربة غلاماً لم يبلغ الرشد بعد ، فلما كبر أخذ

(١) المندى : ترصيع الاخبار ، ص ٨٥ ، وانظر أيضاً : السيد عبد العزيز سالم

تاريخ مدينة المربة الاسلامية ، ص ٧٧ — ٧٨ .

(٢) المندى : نفع الطيب ، ص ٢٢ ، ص ١٨٦ ، ١٨٧ .

(٣) المندى : المصدر السابق ، ص ٨٥ .

(٤) ابن خلدون : فلتان المقاي ، ص ٥٣ ، وانظر أيضاً :

Péris ( Henri ) : La poésie antalouse en arabe classique

au XIe siècle , p. 143 , paris , 1937 ,

تفسه بالعلوم ومكارم الاخلاق ، فذاع صيته واشتهر ذكره : وعظم مقامه <sup>(١)</sup> فكان المقيم صاحب ذوق ادبي رفيع ينظم الشعر <sup>(٢)</sup> ، ويرتاج اسباعه كثير <sup>(٣)</sup> ، فاجتذب الشعراء بنعمه وجزيل عطايه ، فالتجوه من كل قطر وقصوده من كل أوب وكان يعقد لهم مجالس يتبارون فيها النظم ، ولهذا لزمه جملة من فحول شعراء العصر <sup>(٤)</sup> . امثال ابى عبد الله بن الحداد <sup>(٥)</sup> ، وابن عبادة <sup>(٦)</sup> .

(١) ابن الاثير : الكامل ، ٧ ، ص ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، وأنظر أيضا :

Dozy (R) : Op. cit. I, pp 245, 247.

(٢) ابن خاقان : الفوائد ، ص ٥٢ ، ٥٥ ، وأنظر أيضا :

Férès : Op. cit. . p. 143.

(٣) ابن سعيد : المغرب ، ٢ ، ص ١٦٦ .

(٤) ابن بسام : الفخيرة ، م ٢ ق ١ ، ص ٢٢٩ ، وأنظر أيضا ، ابن عسدي :

البيان المغرب ، ٣ ، ص ١٧٥ ، ابن الخطيب : أعمال الاملام ، ص ١٩٠ ، ١٩١ .

Dozy (R) : Op. cit. , I, pp 248 — 259.

(٥) أبو عبد الله محمد بن الحداد الوادي آس ، وسميه البعض مازن ، من شعراء القرن الخامس الهجري ، اختص مدح من بن صبادح وظم فيه أمدا كثيرة ، توفي سنة ٤٨٠ هـ ( ١٠٨٧ م ) ، واجمع ابن بسام : الفخيرة ، م ٢ ق ١ ، ص ٢٠١ وما بعدها ، ابن سعيد : المغرب ، ٢ ، ص ٢٢٣ ، ابن الأبار : الحلة السراء ، ٢ ، ص ٨٢ ، ٨٤ .

Dozy : Op. cit. ; I; p. 253.

(٦) أبو هداية محمد بن عبادة المعروف بالقرظ ، كان شاعرا من بن صبادح : أنظر —

وإلى جانب ولعه بالشعر ومجالسه كان المقتصر يتصف برجاحة العقل  
والطهر والاهتمام بالدين وإقامة الشرع ، ولذلك لم تقتصر مجالسه كما بينا على  
الشعر فحسب بل كان يعقد بقصره مجالس للمذاكرة في العلوم الدينية وم  
يروى في ذلك أنه كان يخصص يوم الجمعة لمجالسة الفقهاء والخواص ، يتناخروذ  
في حضرة في كتب التفسير والحديث (١) ، ومن بين من كان يتردد على مجالسه  
أبو بكر محمد بن مالك القرطبي (٢) ، والاسعد بن إبراهيم بن بليطة  
القرطبي (٣) .

== هـ ، ابن هشام : القشيرة : م ٢ ، ق ١ ، ص ١٩٦ ، ابن سعيد : المصدر  
السابق : م ٢ ، ص ١٢٤ ، وما بعدها ، المقرئ : أزهر الرضا ، م ٣ ،  
ص ٢٥٢ .

(١) ابن الأثير : الحلة السيرة ، م ٣ ، ص ٨٢ ، ص ٨٣ ، وراجع أيضا :

Dozy , Op. cit., I, p. 245.

(٢) كانت بارطا في الشعر والفنر ، أنظر عنه ، ابن هشام : القشيرة ، م ٢ ، ق ١ ،  
ص ٢٤٥ وما بعدها .

(٣) الاسعد بن إبراهيم بن بليطة ، تولى في حدود ٤٤٠ هـ (الجزري «ابوهبدالله  
محمد بن أبي نصر فرج بن هبدالله الازدي» جلوة المقتبس في ذكر ولادة  
الاندلس ، المدار المصرية لتأليف والترجمة ١٩٦٦ ، ص ١٧٦ ، ترجمة (٣٣٠)  
قال عنه ابن هشام « فارس جليل » وشاعر محسن ، فجري في الميدانين ،  
وارتقى في الديوانين ( القشيرة ق ١ ، م ٣ ، ص ٢٩٠ وما بعدها ، ذكره  
ابن الأثير : الحلة السيرة ، م ٣ ، ص ٨٣ ، ابن سعيد : المغرب ، م ٣ ، ص ١٧ ،  
المقرئ : فتح الطيب ، م ٥٠ ص ١٩٣ ) .

ولعل شهرة بني صامح الادبية ترجع إلى المعتصم نفسه<sup>(١)</sup> إذ كان شاعراً بعيداً وناقداً لاذعاً ، وكان بلاطه ملتقى الادباء والعلماء في عصره ، وكان وزيره ابو الاصبغ عبد العزيز بن ارقم شاعراً قديراً يحسن الوصف والمديح كما اتصف هذا الوزير بالوفاء<sup>(٢)</sup> كذلك كان بلاط المعتصم ينافس في مجالسة الادبية ، وفي رعايته للشعراء والادباء بلاط اشبيلية<sup>(٣)</sup> ، ويعلق الاستاذ هنرى بيريس على تألق الحياة الادبية في عصر الطوائف بقوله : « لم يكن ملوك الطوائف يتنافسون في المجال السياسي فحسب ، بل تجاوزوا ذلك إلى مجال آخر ذلك هو انهم كانوا يحوطون أنفسهم بكتاب عرفوا بفصاحتهم وبراعتهم التي مكنتهم من التميز في مجالس الادب<sup>(٤)</sup> . وحافظت المريه على هذا التألق الأدبي والازدهار العمراني الى ان انقرض ملوك الطوائف ودانت الاندلس للراشدين .

### ثالثاً : الاوضاع السياسية في الاندلس قبل دخول المرابطين

أخذت الاحوال السياسية في الاندلس تتطور تطوراً سريعاً قبيل ظهور المرابطين<sup>(٥)</sup> على المسرح السياسي في الاندلس ، فقد أدى انقسام الاندلس في أعقاب انهيار الخلافة الاموية بقرطبة الى ظهور العنصرية بين مختلف

(١) ابن هنادى : البيان المغرب ، ص ٤٣ ، ابن بسام : المصدر السابق

٢٢ ، ق ١ ص ٢٢٩ .

(٢) القرى : للمصدر السابق ، ص ٤٥ ، ص ٤٥ .

(٣) مثنان : دول الطوائف ، ص ١٦٥ .

Pèrès ( Henri ) Op. cit. , p. 23 .

(٤)

(٥) المرابطون او اللثمون ، قوم صحراويون من قبائل صنهاجة اللثام ، خرجوا

من الصحراء برسالة دينية تقوم على جهاد الخارجين عن الدين من قبائل =

أجناس المسلمين في الاندلس من عرب وبربر وصقالبة ، وتصدت كل طائفة من هذه الطوائف أمام الآخرى إلى ان استقر الأمر على طائفتين احدهما اندلسية والاخرى بربرية ، استعانت كل منهما بعناصر اسبانية من نصارى الشمال الذين وجدوا في ذلك فرصة موافية للقضاء على دولة الاسلام في الاندلس<sup>(١)</sup> ، والقيام بدور جديد يمكننا ان نطلق عليه بحق حركة الاسترداد Reconquista ولم تلبث قوى الاسلام ان تهكمت وتمزقت اشلاء

= براغوظة ونجاردة في بلاد المغرب شمالا واصبوا دولة قوية نهضت الاسلام وادت الرسالة على احسن وجه ( راجع في تفاصيل قيام هذه الدولة ) ابن ابي ذرع ( ابن الحسن على بن عبد الله الثاني ) الانيس المغرب بروض القوطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، المطبعة الانسية ١٣٥٥ هـ ، ابن هداوى البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، ٤٠٤ ( قطعه من تاريخ المرابطون ) تحقيق احسان عباس ، دار الفروق بيروت ١٩٦٧ ، مؤلف مجهول : الخلل الموشى في ذكر الاخبار للراشدية ، الطبعة الاولى ، تونس ١٣٢٩ هـ ، حسن احمد محمود : قيام دولة المرابطون صفحة مفرقة في تاريخ المغرب في العصور الوسطى مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٧ ، احمد مختار البادى : الصفحات الاولى من تاريخ المرابطون ، ( مجلة كلية الاداب ) جامعة الاسكندرية العدد الحادى والعشرون ١٩٦٧ مطبعة جامعة الاسكندرية ١٩٦٨ ، السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ٢٠٠ ، الدار القوية للطباعة والنشر الامكنترية ١٩٦٦ وانظر ايضا :

Huici Miranda ( Ambrosio ) ; La invasion de los Almoravides y la batalla de zallaca . ( Hespérís ; 1933 ) .

(١) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ٧١٨ .



بسبب هذا الصراع بين الطائفتين واستنفذت المارك والاستباكات المتواصلة هذه القوى الاسلامية فوهنت وتناذلت في الوقت الذي بدأت قوى المسيحية تجد وتضامن فيها بينها بفضل مبادرة الملك شامجه العظيم Sancho el mayor الذي استطاع في سنة ١٠٩١ هـ (١٠٠٠ م) ان يحقق تحت تاجه اتحاداً يضم قشتاله وليون وبجليقية<sup>(١)</sup> ، وأن يربط بين باقى الممالك المسيحية عن طريق المصاهرات<sup>(٢)</sup> . وعلى هذا النحو أمكنه ان يسيطر سلطانه على اسبانيا النصرانية من جبال البرينات إلى ما وراء شنت ياقب وحتى نهر دويره فيما على هضبة الجزيرة الوسطى عند وادى الرمله الوعر<sup>(٣)</sup> . ولاحت للقوى النصرانية بوادر امل لسحق القوة الواهية للإسلام في الاندلس والتمثلة في تلك الدويلات الاسلامية التي قامت على اشلاء الدولة الاموية ، ولكن الظروف شاءت ألا تتحقق أمل النصرانية ، إذ هلك سانشو الكبير تاركاً وراءه اربعة ابناء اقساموا مملكته فيما بينهم فتصدع بذلك الاطار للعالم لوحدة اسبانيا المسيحية ، وأدى هذا التمزق السياسى إلى انصراف هذه الدويلات المسيحية بمشاكلها الخاصة عن مواجهة الاسلام في الاندلس وتوقف حركة الاسترداد إلى حين<sup>(٤)</sup> .

(١) حسين مؤنس ، السيد القسيطور وعلاقاته بالماءين ( الجبل التاريخى المصرى )

الجلد الثالث العدد الاول ٢ مايو ١٩٥٠ ص ٤١ .

(٢) حسن احمد محمود : قيام دولة المرابطيين ص ٢٤٨ .

(٣) اشباح ( يوسف ) : تاريخ الاندلس في عهد المرابطيين والموحدين ص ٢٠٢

٩ ترجمة ووضع حواشيه محمد عبد الله عتات ، الطبعة الثانية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مؤسسة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٧٧ هـ ١٩٥٨ م .

(٤) اشباح : المرجع السابق ، ص ٩٠ .

إلا أن حركة الاسترداد لم تلبث أن نشطت في عهد فرناندو الاول الابن الأكبر لشانجه وتسميه المصادر العربية فردلند ١٤٢٧/هـ ١٥٨٨م (١٠٣٥م/ ١٠٦٥م) فنذ أن تولى الملك وهو يسعى سعياً حثيثاً إلى توحيد الممالك المسيحية تحت رايته ونجح في توجيه جموع النصرانية وجهه واحدة تستهدف مدافعة المسلمين ، واستطاع أن يتزع منهم عدداً من مدن الاندلس الكبار مثل سموره « Zamora » وقلمريه « Coimbra » وبازو « Viseu » ، كما هذب بقواته دويلات الطوائف الاربع الكبرى سرقسطه وطليطله وبطايوس واشبيلية واجتاحت عساكره المناطق التابعة لها وارغم ملكي طليطلة وبطايوس على شراء سلمه بجزء سنوية يؤديانها إليه<sup>(١)</sup>.

وفي عهد ابنه وخلفه الفونسو السادس تبدأ مرحلة جديدة في تاريخ الاندلس كانت تعرض فيها الاندلس لخطر الاسترداد الأشتالي ، فقد كان الفونسو أشد اصراراً على مواجهة المسلمين من ابيه فاتبع سياسة تقوم على الارهاب والتسلط وبث الفارات ترمي إلى استنزاف القوى الاسلامية ودفع ملوك العوائف إلى الدخول في طاعته والخضوع لمشيئته والوذ إليه بالجزيات القادحة حتى إذا ما أبدوا عجزهم عن ادائها عرضوا لتتكيله وتعرضت بلادهم لعبث عساكره فيضطروا إلى قبول شروطه<sup>(٢)</sup>.

ولم يكتف الفونسو بتطبيق هذه السياسة الخبيثة التي كانت تستهدف في نهاية الامر إلى إزالة سلطان الاسلام من الاندلس بل قرن ذلك بخطة تستهدف تقليص الرقعة الاسلامية وذلك بأن يحكم الحصار حول حصون الاسلام ،

(١) حسين مؤنس : السيد الفميطور وملقاته بالماسين ، ص ٤١ .

(٢) مذكرات الامير عبد الله ص ١٠١ ، وانظر ايضا ابن الخطيب : اعمال

الأعلام ( القسم الثاني ، ص ٤٤٣ .

وتقتسف قواته ما حولها من غروس ومزروعات وترغم حامياتها على التسليم بدون قيد ولا شرط ، أو كان يعتمد على سياسة الوقعة والدس بين ملوك الطوائف فينتصر لفريق على فريق ويحقق بذلك سياسته الرامية إلى استنزاف موارد المسلمين المالية عن طريق الاتارات واستنزاف قواهم ومقوماتهم الذاتية عن طريق الحروب الاهليه بين طوائف المسلمين وبفضل ذلك يتمكن هو في النهاية من الظفر بملك الجزيرة كلها (١) .

ولقيت سياسته تلك قدراً كبيراً من النجاح بسبب مشاعر الطمع والجشع والتحاسد (٢) التي ملأت نفوس ملوك الاسلام وهرق أهوائهم على الرغم من وضوح نوايا الفونسو التوسعية لديهم كل الوضوح (٣) .

وكان من اثر هذه السياسة إستيلاء القشتاليين على مدينة طليطلة في ٢٧ المحرم ٤٧٨ هـ (٢٥ مايو ١٠٨٥ م) (٤) ، فقد اثقل على صاحبها بالجزيرة وانتزع من ملكه ما كان يجمعها من حتمرون أماميه حتى إذا مات له ذلك حاصر المدينة سبع سنين وانتزعها من صاحبها القادر بالله بن ذي النون فزاد بامتلاكها قوة إلى قوته (٥) ، « وأخذ يحوس خلال الديار ، ويستفتح المعقل والحصون » (٦) .

١/ ابن الكردبوسى : كتاب الاكفاء فى اخبار الخلفاء ص ٨٢

٢/ ابن الخطيب : اعمال الاعلام ( القسم الثانى ) ص ٢٤٤ .

٣/ حسن احمد عمود : قيام دولة المرابطين ص ٢٥٤ .

٤/ القرى : فتح الطيب ص ٦٨٨ السيد عبد المميز سالم : المغرب الكبير

ص ٧١٨ .

٥/ ابن بسلام : القنطرة ص ١٢٧ ، وانظر ايضا ابن الاثير :

الكامل ص ١٣٨ .

٦/ القرى : فتح الطيب ص ٦٨٨ .

وأحدث سقوط طليطله في يد القوانسو دويًا هائلًا إذ كانت تمثل ومط  
الاندلس وقلبه ، وكان نذيرًا لقوى المسلمين فبدأوا يستشعرون حقيقة  
الأوضاع بعد أن اهتمهم أطاعهم ونزواتهم عن مواجهة خطر الاسترداد وفي  
نفس الوقت سجل سقوط طليطله ارتفاعًا واضحًا لحركة الاسترداد إذ ألهم  
مشاعر النصرانية وزاد من دفع هذه الحركة وشيطنها ، إذ كان سقوطها  
يجمع فكرة العصبية الدينية باعتبارها كانت عاصمة إسبانيا قبل الفتح الإسلامي  
للاندلس كما أن استيلاء القشتاليين عليها عهد الطريق أمامهم لزيد من الفتوحات  
وطئة لسيطرتهم الشاملة للاندلس وارتفع بذلك شأن القوانسو السادس في  
نظر معاصريه ، وتسمى بالأنباطور<sup>(١)</sup> ، واتخذ لقب « ذي المسلمين »  
وأخذ يكتب أمراء المسلمين قائلاً : « من الأنباطور ذي المسلمين الملك المفضل  
الاذفش بن شانجة »<sup>(٢)</sup> وبدأت الآمال تراه في طرد المسلمين نهائيًا من  
الاندلس ، تلك الآمال التي سبق أن راودت أباه وقال في ذلك « إنما كانت  
الاندلس للروم في أول الأمر حتى غلبهم العرب والخفوم بأجنس البقاع  
جليقية ، وهم الآن عند التمكن طامعين بأخذ ظلماتهم »<sup>(٣)</sup> .

وإذا كانت آمال النصرانية قد تناعنت بعد سقوط طليطله في أيدي  
القشتاليين فإن آمال المسلمين في الحفاظ على دولة الإسلام في الاندلس بدأت  
تتلاشى وبدأ يلزمهم الاحساس بالتهديد المحتومة ، ويتجلى ذلك في بضعة آيات

(١) ابن الكردبوس : كتاب الأكراد ص ١٨٠ ، ولاحه مؤلفات عن لقب

أنباطور بنفس المصدر والمفحة هاشم رقم ٣ .

(٢) مؤلف مجهول : الحال الموصية في ذكر الأخبار المراكشية ، البامة الطامة الأولى

مطبعة التقدم الإسلامية ، تونس ١٣٢٩ هـ ١٩١٠ م ٢٤ .

(٣) مذكرات الأمير عبد الله ١٣٠٤ م ٧٣

نظمتها شاعر من شعراء الطوائف<sup>(١)</sup> وعلى هذا النحو تحقق لافونسو ما كان يهدف إليه من اضعاف ملوك الطوائف بالجزيات تمهيداً لادخالهم تحت لوائه ، واخذ خطره يستجمل على دويلات الطوائف عندما يادر ملوكها خطبوت وده ويسترضونه بمضاعفة الجزية ، خاصة بعد ان استولى على طليطلة نقطة دائرة الاندلس<sup>(٢)</sup> أو قلبها النابض ، ولكنه لم يفتح بذلك بعد ان انتزع اعظم مدن الاندلس ودفعه غروره إلى التصريح بعزمه على فتح مدن الاندلس كلها وعلى الاخص قرطبة حاضرة الخلافة ، فلما أشار عليه رجال دولته بوضع التاج على رأسه اعترض على ذلك حتى يطلأ ذررة المالك ويتنزع قرطبة « واسطة السلك »<sup>(٣)</sup> .

ولم يكن ملوك الطوائف في نظره إلا سرذمة من الجناء والطامعين ، فلم يكن يكثر لهم أو يحفل بقوتهم . ولم يكن أحد من هؤلاء الملوك لا يؤدي إلى افونسو الجزية وكانوا « احقر في عينه واقل من ان يحتمل لهم »<sup>(٤)</sup> .

(١) ومن شعر مدائقة بن هرج اليمصبي المشهور بابن النضال :

يا اهل اندلس حثوا مطيكم  
فما لكم بها الا من الفسط  
الثوب ينسل من اطرافه وارى  
ثوب الجزيرة مندولا من الوسط  
وتجن بين عدو لا يفارقتا  
كيف الحياه مع الحيات في سفط  
( راجع المقري : فتح الطيب ٤ ص ٤٦٤ هـ ٨٤ ) .

(٢) مؤلف مجهول : الحلل الموشية ٢ ص ١٤ .

(٣) ابن بداء : الفخيرة ٤ ف ٤ ص ١٤١ هـ ١٣١ و انظر ايضا : اعمال الاعلام ( القسم الثاني ) ص ٢٤٤ .

(٤) المراكشي ( محي الدين ابن محمد بن الواهد بن علي التميمي ) : تاريخ الاندلس المسمى بالمعجب في تلخيص اخبار المغرب تحقيق محمد سعيد العربيان القاهرة ٢٨٣ هـ / ١٩٦٣ م ١٩٣ .

وعمد القونسو في المدن الاسلامية التي استولى عليها إلى تطبيق سياسة  
مأكرة خيثة تهدف إلى اضعاف روح المقاومة في نفوس المسلمين ، فجعل لكل  
من دان له من الاسلام « البر والرعاية » ، واخذ نفسه بالعدل فيهم والامان ،  
والرفق في السر والاعلان ووعدهم الا يلزمهم غير ما توجبه السنة الاسلامية  
وان يحلمهم في سائر ذل على الحرية وقد كان تحقق انه فرق على ضعفاء  
أهل طليطلة مائة ألف دينار ليستعينوا بها على الزراعة والاعتماد<sup>(١)</sup> .

وفي تلك الاثناء كانت قواته تنتشر في جميع قواعد الاندلس وتعيث  
فساداً في جميع امصارها<sup>(٢)</sup> . واصبحت اكثر بلاد المسلمين مرتعاً لهم ، ولم  
تسلم للمريه من عدوانهم فقد اغاروا عليها في ثمانين نارساً . فانظر ابن صباوح  
إلى مواجعتهم بقوة من اربعمائة من خيار الجند ، لم تلبث ان ولت الادبار عند  
أول اشتباك لها مع العدو<sup>(٣)</sup> .

وعلى هذا النحو بلغ استخفاف التونسيين بالمسلمين مداه<sup>(٤)</sup> وفي نفس

(١) ابن الكردوبوس : كتاب الاكتفاء ، ص ٩١ ، وانظر ايضاً هامش نفس  
المصدر رقم ١

(٢) ابن أبي ذرع : روض القرماس ، ص ٩٩ .

(٣) ابن الكردوبوس : المصدر السابق ، ص ٩٩ .

(٤) من امثلة الباطنة في الاستخفاف بملوك الطوائف ائمة كتب الى المعتد بن عباد  
كبير هؤلاء الملوك يطلب منه تسليم بعض حصونه واعماله الى رسله وعماله ، فكتب اليه  
بن ماكنة « من الانبؤور ذي اللتين » المالك المفضل الا ان من شائبة الى  
المعتد ياتيه سداقة رأية وبصره مقاصد الرشاد ، سلام عليك من مشيد  
شرفة العنا وثبت في المنى فاهتز اهتزاز الرمح بهامة والسيف يساعد حاملة وقد  
اصبرتم منازل بطليطلة واقطارها وما حاربها بها حين حاصرها بها صار في هذه

الوقت امكنه بفضل غارائه للتواصله وعث قوائه فى اراضى الاسلام أن يشير الخليفة فى قدس السنين ان يستل ملك البطونف بما فرضه عليهم من الاتاوات ، فأصبح الناس يؤمنون بضوق قوى المسيحية وأيقنوا بالنهاية المحتومة ، ولهذا ساءت أحوالهم وأصبحوا وقد غلبت عليهم الاتانيه واللامبالاه يعيشون لساعتهم ولا يحسبون حساباً للقد وأقبلوا على الترف وملذات النفس (١) ، وانقلبت المعايير الاخلاقية فغلب النفاق واخذ الحكام يستعينون بعضهم على بعض بمرتزقة النصرارى (٢) ، وتبالغ بعض الروايات العربية فى تصوير الغرور الذى ركب النونسو ، تشير إلى أنه سار حتى وصل إلى جزيرة طريف فى أقصى الجنوب ، فأدخل قوائم فرسه فى البحر وقال « هذا آخر بلاد الاندلس قد وطئته (٣) » ، ويعتقد الدكتور حسن محمود انه « سواء أصبح ذلك أم لم يصبح فإنه يصور لنا كيف أن آمال ملك قشتالة قد تجاوزت كل غاية ، وأعتقد عن يقين انه محيى ملك اندريق ، وانه لاعمهم للمسلمين من بطشه إلا التسليم ، أو الفرار يدينهم إلى بر العدو (٤) » .

وأيا كان الأمر ، فإن القونوس لم يلبث ان قتل عائداً إلى الشمال فنزل على

---

= السنين « راجع ( مؤلف مجهول الطل الموشية ، ص ٢٢٤ ٢٢٤ ، ابن خلدون ) ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر ، وفيات الايام واتياد ابناء الزمان : حقة احسان شمس ، م ٧ ١٠١٠ ، ص ٢٢٤ ، بيروت ، اذى ص ١٠٥ ، السيد عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير ، ص ٢٢٤ ، ص ٢٢٤ .

(١) بن احمد عمود : قيام دولة المرابطيين ، ص ٢٥٩ .

(٢) ابن المردوبوس : كتاب الاكتفاء ، ص ٧٧ .

(٣) ابن أبى زرع : الانيس المطرب بروس القراطس ، ص ٩٩ .

(٤) قيام دولة المرابطيين : ص ٢٥٥ .

سرقسط وضرب عليها الحصار واقسم ان لا يرتحل عنها حتى يدخلها او يحول  
الموت بينه وبين ما يريد ورفض الأموال الكثيرة التي عرضها عليه المستعين  
ابن هر صاحبها اعتقاداً منه بأنه سيظفر بالمال والبلاد في آن واحد (١) .  
وكيفها كان الأمر ، فند وصلت الاوضاع في الاندلس في هذه الفترة  
إلى غاية السوء .

#### استدعاء المرابطين للجهاد في الاندلس :

تختلف الروايات في تعلل دخول المرابطين الاندلس ، والأمير عبد الله  
الزيري يبرر دخولهم بالمنازعات التي نشبت بين المعتمد بن عباد والقوانسو  
السادس ومبالغة الأخير في مطالبة ابن عباد بالتخلي عن معاقل هامه من أعماله  
« كان الموت عنده أولى من اعطائها ، فرجست نفسه منه بالجلمة ورام كسره  
بطوائف المرابطين (٢) » . ثم ان مارك الطرائف لاسيا في غرب الاندلس  
كان بن عباد وابن الافطس تنهياً إلى مرامى القوانسو البعيدة وانه لا يقنع  
مهم بالهدايا أو الجزية ، فأستقر رأيهم على مكانة يوسف بن تاشفين أمير  
المسلمين (٣) ، يعلمونه بحال الاندلس وما آل إليه أمرها من تغلب العدو وعلى  
أكثر ثغورها وبلادها (٤) .

(١) ابن أبي ذرع : الانيس المطرب يروش القرطاس : ص ٩٩ .

(٢) مذكرات الأمير عبد الله : ١٠١ ، ١٠٣ .

(٣) ابن الأكرادوس : كتاب الاكتفاء ص ٨٩ ، ص ٩٠ .

(٤) ابن أبي ذرع : المصدر السابق ، ص ٩٩ ، وأظر أيضا ان الخطيب « لسان

الدين » أعمال الأعلام : القسم الخاص بالغرب ، ص ٣ ، تحقيق وتعليق أحمد

مختار العبادي ومحمد ابراهيم السكتاني ، دار السكتاب بالدار البيضاء ، المغرب ،

٩٩٦٤ ، ص ٢٢٧ .



وتذهب روايه المراكشي إلى أجد من الكتابة لأمر المسلمين يوسف بن تاشفين ، إذ تشي إلى ان المعتمد بن عباد جاز البحر في سنة ٤٧٩ هـ ( ٨٦ م ) قاصداً مدينة مراكش بهدف مقابلة يوسف بن تاشفين والاستنصار به على القشتاليين ، فاستقبله يوسف واكرمه ، وسأله ابن عباد عن حاجته في إمداده إياه بالعدد والعدة ، فأسرع يوسف في إجابته إلى طلبه ، وقال له : « انا اول منتدب لنصرة هذا الدين ، ولا يتولى هذا الأمر احد إلا انا بنفسى (١) » ، فعاد ابن عباد إلى الاندلس سعيداً باجابة أمير المسلمين لطلبه

وهناك فريق آخر من المؤرخين يعطل سبب جواز يوسف بن تاشفين إلى لاندلس بوفود جماعة من الاندلس عليه وشكواهم إليه بما حل بهم من عدوم ألفونسو السادس (٢) ، فلقد لمس فقهاء قرطبة من قوة النصارى وضعف المسلمين واستعانة بعض ملوكهم بالترنج على بعض ، فتشاوروا في الامر واجتمعوا بالقاضى عبد الله بن محمد بن ادم واستعرضوا الحالة التى آلت إليها البلاد ، وما وصل إليه المسلمون من الصغار والمذلة وتقديمهم الجزية للعدو النصرانى ، فتشاوروا في الامر وقلبوا الآراء المختلفة ، ناقترح بعضهم الاستعانة ببني هلال عرب افريقية ولكنهم خافوا ان ينقلبوا عليهم فيخربوا بلادهم كما خربوا بلاد افريقية (٣) . وهكذا عدل الفقهاء عن رأيهم واجمعوا على مكاتبة يوسف بن تاشفين لترغيبه في الجواز بقواته إلى الاندلس لجهاد العدو . (٤)

(١) المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب : ص ١٩١ ، وى رواة أحمدى

تقول بأن الاحتياج كان في الشمال بموضع يسمى بليط بالقرب من سبتة .

(٢) مؤلف مجهول : الحلل الوشيء ، ص ٤٠ .

(٣) ابن ادمير : الكامل ، ص ٨٠ - ٨١ .

(٤) ابن الاثير : الكامل ، ص ٨٠ - ٨١ ، ابن الأبار : ص ٢٠٤ ، ص ٩١ .

ويورد ابن خلكان رواية تختلف تماماً عما سبق اذ قيد بانه لماسمهدت ليوسف بن تاشفين البلاد . ثاق للعبور الى جريره الاندلس ، فانشأ لذلك المراكب والشواني ، بناها الى ملوك الاندلس عزم يوسف هذا ، كرهوا عبور المراكبين الى الاندلس واستعدوا اذلك بالعدد والعدة الا انهم عدلوا عن مواجهته بعد ان ايقنوا بهجزهم عن مقاتلة حشوده ، ثم انهم كانوا يدركون في نفس الوقت عظم الخطر الذي تمثله قذوى النصرانية عليهم من الشمال وما يقترب على غاراتهم المتواصلة على بلادهم من نتائج خطئهم . فاستقروا رأيهم في اجتماع عده دونه مع المعتمد بن عباد كبيرهم على اخمصار مواليتهم لله راجين امسام قذوى الصراية في اسبانيا مستهدين من ذلك بث الذعر والهلج في نفوس القشتاليين ومن خالفهم من ممالك اسبانيا المسيحية ، واجعدوا في نفس الوقت على الانصاف ليوسف بن تاشفين امير دولة المراكبين ومكانته (١) .

والواقع ان الحالة السيئة التي تردت اليها دويلات الطوائف بالاندلس من فرقه وتنازع وخلاف فيما بينهم واستنصار بعضهم بقوى الفونسو السادس على بعضهم الاخر والتزامهم بتأديه انايات سنوية له ، والمطامع بعيدة المدى التي طفت على ملك فشتالة بعد ما تباينة من سوء احوال المسلمين وانقسامهم وتطلعاته الى السيطرة على المهاقل والحصون في الاندلس وتحرير الجزيره نهائيا من ايدي المسلمين ، هذا الوضع لم يكن خابرا نبي حال من الاحوال على يوسف بن تاشفين الذي كان الجهاد في نبيل لله غاية له ولم ينتهي رجائه

(١) ابن خلكان : وفيات الاميان ٧٤٠ ص ١١٣ ١١٤ .

والأساس الذي قامت عليه دولة المرابطين ، وفي نفس الوقت الذي كان يجتمع فيه ملوك الطوائف للإشارة وجمع الاوضاع كان نفيها الأندلس من جانبهم يعقدون اجتماعا لبحث الموقف ، وأدروا قرارهم الذي سجلوا فيه خطورة الموقف وما يتطلبه من جمع الصفوف والتماسك واللاحم بين مسلمي الأندلس والمغرب وأكدوا ضرورة الاستنصار بقوى المرابطين ، فاتهملوا بهم يستحثونهم ويرغبونهم في الجواز إلى الأندلس ، وجاء قرارهم متفقا مع قرار ملوكهم استدعاء المرابطين للجهاد بالأندلس من أجل نصرته الاسلام والذب عنه امام الخطر الأسباني .

ويبالغون في تصوير الجلس الذي ابداه المعتمد بن عباد للاستنصار بالمرابطين فيذكرون ان الرشيد بن المعتمد اعترض على استدعائهم فرد عليه المعتمد قائلاً « والله لا يسمع عنى ابدانى اعدت الأندلس دار كفر ولا تركتها للنصارى ، فتقوم على اللعنة على منابر الاسلام مثل ما دلت على غيرى ، وحرز الجمال ، والله عندى خير من حرز الخنازير (١) » .

وأيا ما كانت الأمر فقد اثبتت الأحداث المقبلة صدق مشاعر الأندلسيين في استدعاء المرابطين إلى الأندلس ، فأهون الشرين ان تغفل الأندلس بلداً اسلامياً سواء حكمه ملوك الطوائف او حكمه أمراء المرابطين . ونستدل على ذلك من الرواية القائلة بأن المعتمد تأخر في سنة ٤٧٩هـ (١٠٨٦ م) عن سداد الاتاة التي اعتاد تقديمها لألفونسو في الموعد المحدد ، ثم ارسلها له مما أدى إلى غضب العونو واشتط في طلب بعض الحصون ، وأمعن في التجنى وكان قد بعث رسوله اليهودى لابن عباد

(١) مؤلف مجهول : الخلل الموشيه ٢٨ ص ٢٨ ، وأطر أيضاً ابن الخطيب : اهل

برسالة تحمل هذا المعنى ، والظاهر ان وصول رسول ملك قشتاله إلى اشبيلية اتفق مع قرار المعتمد بن عباد الاتصال يوسف بن تاشفين الامر الذي دعاه إلى التجرد على القشتالي والامتناع عن تنفيذ مطالبه اعتدأ على نصرة المرابطين له إلى حد انه لم يتردد في قتل رسول الفونسو اليه عندما احتد عليه واغلق له القلوب ، فلما بلغ الاذن ما صنعه برسوله وجنده اقسم ليغزونه بأشبيلية<sup>(١)</sup> .

وتذكر المصادر العربية ان المعتمد كتب على الفور إلى امير المسلمين يوسف بن تاشفين في غرة جمادى الاول ٤٧٨ هـ ( ١٠٨٥ م )<sup>(٢)</sup> يستصرخه على الفونسو ويدعوه إلى الجواز للاندلس للجهاد واحياء شريعة الدين ، فلما وفدت سفارة المعتمد بن عباد إلى يوسف بن تاشفين بمراكش حاضرة ملكه ، وتليت عليه الرسالة ، شاور اخوته وبني عمه ، وأستقر الرأي على تلبية دعوة ابن عباد للجهاد ، كما استشار يوسف بن تاشفين كاتبه عبد الرحمن بن أسبط في هذا الشأن ، وكان اندلسيا من اهل المريه ، فأشار عليه بقوله : « لا يمكنك الجواز إلا ان يهطيك ( أى ابن عباد ) الجزيرة الخضراء فتحمل فيها اثقالك واجنادك ويكون الجواز يدك متى شئت »<sup>(٣)</sup> فبعث برسالة لابن عباد تحمل هذا المعنى ، ووافق ابن عباد على طلبه .

والرواية المذكورة تتضمن بعض المبالغة في تصوير الموقف ، فلو ان المعتمد لم يكن قد اتصل مسبقا يوسف بن تاشفين وحصل منه على وعد

(١) الجبيري : الردي المطار : ص ٨٤ ٨٥ .

(٢) يذكر صاحب الحال ان مكاتبة ابن عباد ليوسف بن تاشفين حدثت في سنة ٧٩ هـ ؛

« راجع : الحال الموشيه » ص ٧٩ .

(٣) ابن الخطيب : أعمال الاعلام : القسم الثاني ، ص ٢٤٥ .

فأطع يذل العون لما أقدم على اهانة رسول الفونسو إليه ولما تجرأ على قتله ،  
وليس من المعقول ان يكون ذلك قد حدث دون ان يكون موته مدعما  
لا بمجرد وعد من ابن تاشفين فحسب بل بقرب وصول الامدادات للرايطيه  
او وصولها بالفعل إلى ساحل الجزيرة ، اما القول بأن ابن أسبط هو الذي  
أشار إلى يوسف بالمطالبة بشغل الجزيرة لنزول قوات المرابطين فاعتقد انه  
بعيد عن الصحة والارجح ان الاعتماد خصصه لهذا الغرض بإدارة منه عندما  
فوجيء بنزول قوات المرابطين بالجزيرة ولم يكن الامر يطالب مكاتبات مسبقة  
من جانب المرابطين للحصول عليها ، وأما الظروف وحدها هي التي املت على  
بنى عباد التصرف في هذا الثغر وتقديمه إلى المرابطين تسهلا لهمتهم ، يؤكد  
ذلك ما رواه الامير عبد الله الزيري في مذكراته : « فالتفت القوم إلى خيل  
قد ضربت محلتها ، لم يدرك متى اقبات ، ولم يصبح لهم إلا وطائفة اخرى  
بدها ، يزيدون ويترادفون ، حتى اكمل العسكر كله على الجزيرة مع  
داود بن عائشة ، واحدقوا حوالها يحرسونها <sup>(١)</sup> » : ولما اعترض الراضى بن  
المعتمد بن عباد على هذا التصرف رد عليه داود بن عائشة ، وهو من ابرز  
قواد المرابطين بقوله : « وعدتمونا بالجزيرة ونحن لم نأت لأخذ بلد ولا  
ضرر بسلطان وانما آتينا للجهاد فاما ان نخليها من هنا إلى وقت الظهر من يومنا  
هذا ، وإلا فالذي تقدر عليه ، فاصنع <sup>(٢)</sup> »

وبمجرد احتلال يوسف بن تاشفين الجزيرة الخضراء شرع في بناء  
أسوارها وترميم أبراجها وشحنها بالمؤن والأسلحة وحشرها بالجند <sup>(٣)</sup> ،

(١) مذكرات الامير عبد الله : ص ١٠٣ .

(٢) قس المصدر : ص ١٠٣ .

(٣) مؤلف مجهول : الحلل الموشيه ، ص ٢٤ .

ثم رحل عن الجزيرة وكتب إلى رؤساء الاندلس يستنفرهم للجهاد ،  
ويحضرهم على اللحاق به<sup>(١)</sup> ، فوافاه المعتضد بن عباد بجملة من لديه من الاجناد ،  
والتوكل بن الافطس صاحب بطايوس في قرواته<sup>(٢)</sup> كما لحق به عبد الله  
ابن بلكين صاحب غرناطة وأخوه تميم صاحب مالقه<sup>(٣)</sup> ، كما لحق به أيضا  
أكثر رؤساء الاندلس الراغبين في الجهاد بقواتهم<sup>(٤)</sup> ، أما المعتصم بن صمادح  
صاحب المربه « فأبى عليه وبقى متربصا ليرى كيفية الامر ويخرجه مع الروم ،  
واعتذر بكبر السن مع الضعف ، وأرسل ابنه معتزاً<sup>(٥)</sup> » ، واكتفى بإرسال  
بعض قوات رمزيه بعثها للمشاركة في الجهاد .

وسار أمير المسلمين نحو بطليوس وعسكر على مقربه منها بموضع

(١) الامير عبد الله ، المصدر السابق ، ص ١٠٤ .

(٢) الخلل الموشيه ، ص ٣٤٤ ، ٣٥٠ .

(٣) نفس المصدر : ص ٣٤٤ ابن الخطيب أعمال الاعلام « القسم الخامس بالقرب »  
ص ٢٤٠ وما بعدها .

(٤) الخلل الموشيه ، ص ٣٥٠ .

(٥) مذكرات الامير عبد الله ، ص ١٠٤ ، بينما يقول صاحب الدلائل الموشية ان  
المعتصم اعتذر بسبب العدو الملاصق له بمن ليضع من عمل لورثة « ( الخلل  
الموشية مؤلف مجهول ص ٣٤ ) ويرى الأستاذ امروسيو اوبيتي ميراندا ان  
امر البقاء اضطرارا نتيجة الحركة المقلية ، انظر :

Anbrosio Huici Miranda ' La invasion de los Almoravides  
y la batalla de zalaca ; Hesperis , t. XI, 1953 , p. 40 .

السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ص ٢٠٤ ، ٢٢٣ و ٢٠٥ ، المربة  
الإسلامية ص ٨١ .

يسمى الزلافة<sup>(١)</sup> وارسل من هناك إلى الفونسو كتابا يعرض عليه فيه ان يختار بين الدخول في الاسلام أو أداء الجزية أو القتال كما تقضى السنة<sup>(٢)</sup> . وقد اثار ذلك غضبه واقسم الا يبرح من مكانه الذي حل به . وهكذا دارت المعركة الثانية عشر من رجب ٤٧٩ هـ (١٠٨٦ م)<sup>(٣)</sup> بين قوى الاسلام والنصرانية ، وانتهت بانتصار حاكم احرزه المسلمون .

(١) فحص الزلافة من اقليم بطليوس من غرب الأندلس ، ( المجيرى : الروض المطار ، ص ٨٣ ، ابن الكردبوس : الاكتفاء ، ص ٩٣ ) .

(٢) مؤلف مجهول : الطلل الموشية ص ٣٥ ، وراجع ايضا حسن اصول الخطاب بنلس المصدر والصحة ، وانظر ايضا ابن ابي زرع : الانيس المطرب ص ١٠١ .

(٣) مؤلف مجهول : الطلل الموشية ، ص ٢٤٠ ، ٢٤١ ، استأنفت الروايات الإسلامية في تحديد تاريخ موقعة زلافة ، فذكر ابن خللكان انها وقعت يوم الجمعة ١٥ رجب ٤٧٩ هـ ( ابن خللكان : وفيات بالاميان ، ص ٧٠ هـ ١١٧ ) ، في حين اورد المراسكى انها وقعت يوم الجمعة ١٢ رمضان ٤٨٠ هـ ( للمعجب في تلخيص اشعار الغرب ص ١٩٥ ، اما المجيرى فيذكر انها حدثت يوم الجمعة ٢٠ رجب ٤٧٩ هـ ( الروض المطار ، ص ٩٤ ) وابن ابي زرع يوم الجمعة ١١ رجب ٤٧٩ هـ ( الانيس المطرب ، ص ١٥١ ) ، وابن الاثير في "مشر الاول من شهر رمضان ٤٨٦ هـ ( الكامل في التاريخ : الجزء الثامن ص ١٤٢ ) راجع تفصيلات هذه المعركة في :

A. Huici Miranda, Op, cit

المجيرى : الروض المطار ، ص ٨٣ وما بعدها ، حسن احمد محمود : قيام دولة المرابطين ص ٢٧٣ ، الى ٢٨٨ ، السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير

ص ٧٢٤ ، ٧٢٧ .

فلما انتهت المعركة بهذا الانتصار ، جمع أمير المسلمين يوسف بن تاشفين رؤساء الاندلس في مجلسه ، وأمرهم بالتضامن والاتفاق ، وإن تكون كلمتهم واحدة ، وأبلغهم أن النصارى لم تهترسهم إلا بسبب ما بينهم من تباين وتنايد ، فوافقهم المجتمعون وأظهروا طاعته ووعدوا بتحقيق ما أمر به (١) ، سيما بعد الانتقادات اللاذعة التي وجهها يوسف بن تاشفين للملوك الطوائف قبل وقوع المعركة والتي عبر عنها في قوله « كان غرضنا في ملك هذه الجزيرة أن نستنقذها من أيدي الروم ، لما رأينا استيلائهم على أكثرها وغفلة ملوكهم وإهمالهم للفرو وتواكلهم وتخاذلهم وإيثارهم الراحة ، وإنما هم أحدكم كأس يشربها وقيته تسمعه ولم يقطع به أيامه (٢) » .

ثم قفل أمير المسلمين يوسف بن تاشفين راجعا إلى العدو المغربي في بداية عام ٤٨٠ هـ (١٠٨٧ م) ، إذ وافته أنباء مزعجه بوفاة ابنه أبي بكر لم يجد معها بداً من سرعة الكرة (٣) ، والودة إلى العدو المغربي (٤) ، وشيعة ابن عباد إلى الجزيرة الخضراء (٥) ، ويرجع الدكتور حسن أحمد محمود بسبب عودة يوسف بن تاشفين السريعة إلى المغرب إلى أنباء وصلته عن وفاة عمه أبي بكر

(١) مذكرات الأمير عبد الله ٢٠٦ هـ .

(٢) للراشدي : المذهب في تلخيص أخبار العرب ، ص ٢٢٦ .

(٣) الحميري : الروض المطاوع ، ص ٩٤ ، مؤلف مجهول : الطلل الموشية ، ص ٤٧ .

ابن أبي زرع : اللانيس المطرب ، ص ١٠٥ .

(٤) مؤلف مجهول : الطلل الموشية ٤٧ هـ ، ابن الكردبوس : الإكتفاء ، ص ٩٥ .

ابن أبي زرع : النضر السابق ، ص ١٠٥ .

(٥) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، القسم الخامس بالمغرب ، ص ٣٠٠ ، ص ٤١٩ .



ابن عمر زعيم المرابطين واميرهم ٤٨٠ هـ (١٠٨٧ م) ، فأحب ان يعجل بالعودة إلى المغرب ليث ملك عمه ، ويبادر بأخذ البيعة لنفسه ، قبل ان يقتصبها منه بعض الامراء الآخرين منتهزين فرصة وجوده بالاندلس مشغولا بحركة الجهاد (١) .

وكيف كان الامر ، فقد عجل امر المسلمين يوسف بن تاشفين بالعودة إلى المغرب بعد ان اسند قيادة الجيش المرابطي في الاندلس إلى قائده سير بن أبي بكر توطئة لعودته إلى الاندلس بعد تدبير شئون مراكش ليتابع فيها الحرب بنفسه (٢) .

والواقع ان اضطراب الاحوال السياسية بالاندلس كان له اعظم الاثر في تضيق هوة الخلاف بين ملوك الطوائف فتناشوا ببعض الوقت احقادهم ومطامعهم وسعوا إلى توحيد الصف امام اعدائهم الذين بدأت تحركهم دوافع الطمع في استرجاع اسبانيا وانتزاعها من ايدي المسلمين واعادتها إلى ما كانت عليه أيام القوط .

فبالرغم من العداء السافر الذي كان قائماً بين المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية والمعتصم بن صامح صاحب المرية ، وهو عداء كان يذكيه المعتصم (٣) وينفخ في رماده إلى درجة تبادل للرسائل القبيحة بينها ، وإلى تعريض المعتصم بالمعتمد في مجالسه ، وانتهى الامر بصدام مسلح بين الطرفين وذلك عندما قدم

(١) قيام دولة المرابطين ، ص ١٨٧ ، وانظر ايضا التليق بهامش رقم ٨ ، ص

٩٥ ، ٩٦ من كتاب الأكتفاء لابن الكردبوس .

(٢) اشباح : تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ص ٨٩ .

(٣) يقول المراكشي في ذلك : « كان ( المعتصم ) قديماً للجد المعتمد كتب

الفاقة عليه » ( المراكشي : المعجب ، ص ١٦٦ ) .

المعتمد بن عباد على غزو الرية<sup>(١)</sup>، وعلى الرغم من ذلك كله فقد أثار في الحصان على تصفية خلافاتها، وتم الاجتماع لانتها في موضع قريب من حدود مملكتي اشبينية والرية، انعقد فيه مجالس المصالح بينها وقد احتفل المعتصم بهذه المناسبة بصفته المعتمد غاية الاحتفال وبالغ في إكرامه، بأعداد مجالس الأانس، وآلات الطرب - واستمرت ضيافة المعتمد في كنف المعتصم ثلاثة أسابيع عاد بعدها إلى بلاده<sup>(٢)</sup>.

والظاهر أن هذا الاجتماع، بالإضافة إلى أنه أدى إلى تصفية الخلافات وانعقاد الصلح ولو بشكل ظاهري، كانت له نتائج طيبة، إذ ساعد على تقبل يوسف بن تاشفين للمعتصم بن صراح ورضائه عليه بفضل امتداح المعتمد له عنده ونعته إياه بكل فضل، استغل المعتصم - وهو مشهود له بالذكاء - بحسن العلاقات بينه وبين أمير المسلمين وغمره بالهدايا الفاخرة، والتحف النفيسة « وتلطف في خدمته حتى قرّبه أمير المسلمين أشد تقرب، وكان يقول (أي يوسف ابن تاشفين) لأصحابه: هذان رجلا هذه الجزيرة يعني المعتصم والمعتمد »<sup>(٣)</sup>.

وعندما عبر المعتمد بن عباد بحر الزقاق إلى العدو والتي بأمر المسلمين يوسف بن تاشفين وشكا إليه ما يعانيه المسلمون بسبب حصن لبيط وضرره على المسلمين<sup>(٤)</sup> وصور له أهمية هذا الحصن، « وأنه في قلب البلد وأن

(١) الحميري: الروس المطار، ص ٨٤.

(٢) انراكتي: المسجب، ص ١٩٧، وانطرايا:؛

Dozy (R), OP. cit., I; p. 266.

(٣) الراكبي: المصدر السابق، ص ١٩٧.

(٤) ابن أبي زرع: الانيس الطرب، ص ١٠٦، وانطرايا: الطل الموشية =

لأراحة للمسلمين إلا بفقده » ، استجاب أمير المسلمين لرغبته ، فجاز إلى الجزيرة الخضراء وما كساد يستقر بها حتى كتب لملوك الطوائف يستنصرهم للجهاد معه (١) . قوافته هالك جيوش الأندلس ، وساهم المعتصم بن صمدح بجيشه مع بقية ملوك الطوائف في حصار ليبيط ، وضييف ابن بسام بأن المعتصم « خرج عن المربة إلى ليبيط يجر جيشا ، لا تأتي الطير غدوته ولا يتوقع العدو وطأته » (٢) ، وظهر المعتصم بين فرسانه البيض في ثوب مرابطي اسود فكان كما وصفه بعض الرواة العرب كالفراب الاسود بين الحمام الأبيض (٣) . ويروي الأمير عبد الله ان المعتصم بن صمدح « أتى بفيل اقامه وخرقه العادة . اصابه من الحصى قبس من نار فأحرقه » (٤) . واستمر حصار المسلمين الحصن ليبيط أربعة اشهر ولكنه انتهى بالتشل ، وربما يرجع ذلك إلى صمود الحامية القشتالية ، وقوة تحملها لهذا الحصار ، بالإضافة إلى عامل آخر أكثر من الأول أهمية هو اختلاف كلمة المسلمين (٥) ، فقد شكك المعتصم بن عباد لأمر

== مؤلف مجهول ص ٤٨ ١٢٤٨ ابن الخطيب : اعمال الأعلام ص ٣٣٤ ص ٢٤٩ .

(١) مذكرات الأمير عبد الله ، ص ١٠٨ ، الطل الوشيّة مؤلف مجهول ص ٤٩ .

وابن أبي ذرع : الأئیس الطرب ص ١٠٠ .

(٢) الفخيرة ص ٢١٠ ص ٢٤٠ .

(٣) اشاخ : تاريخ الأندلس في عهد المرابطيين والموحدين ص ٩١ .

(٤) مذكرات الأمير عبد الله ص ١٠٩ ١٠٨ قيل : أنه من آلات الجدار وهي أشبه

بالسكين الذي كان يستخدمه المعزويون في حصار المدن المالكية بالشمابان

الحركة الصليبية )

(٥) مذكرات الأمير عبد الله ص ١١١ وما بعدها ، وما بعدها ، الطل الوشيّة

مؤلف مجهول ص ٤٨ ،

ابن أبي ذرع : الأئیس الطرب ص ١٠٦ .

المسلمين ابن رشيق التأثير عليه بمصرية ، كما اختلف ابن صباح مع ابن عباد بشأن بعض الخصوم وانصرفا دين اتفاق بينهما (١) . ذلك ان المقصم لما استوثق من علاقته بأمير المسلمين وتمكن منه ، سعى في تغييره على المعتمد بافساد العلاقات الطيبة بينهما ، فكان من جملة ما اسر به لأمير المسلمين الغرور الذي ركب المعتمد وتجاوزته الحدود في استعماله وتكثيره (٢) :

والظاهر ان يوسف بن تاشفين استبشع ما رآه بين ملوك الطوائف من خلافات واستاء من الوضع الداخلي في الاندلس وأبدى استيائه برفع الحصار عن حصن لبيط والانصراف إلى ناحية وريقة ، ثم مغادرة الاندلس إلى العدو المغربي عن طريق المرية (٣) .

وازداد غضبه وهو بالمدرسة المغربية على ملوك الطوائف عندما باقعه ان الأمير عبد الله بن بلكين تعاقد مع البرهانس وكيل التوانسو السادس في جهات غرناطة والمريه . وان الأمير عبد الله التزم بدفع جزية عن ثلاث سنوات ماضية قدرها ثلاثين ألف دينار مقابل مائة الف (٤) . وكر ان قد ثبت

(١) مذكرات الأمير عبد الله ، ص ١١٣ .

(٢) كما وشابه عند يوسف بن تاشفين فأبلة امة قال عنه : « طالت اقامة هذا الرجل بالخزيرة يعني أمير المسلمين : لو وجبت له اصيحي ما اقام بها لانه واحدة هو ولا اصحابه » . وكما تجوف عائنة وادى شيء هذا للسكين واصعبه ؟ انما هم قوم سكانوا في بلادهم في عهد من العيش وفلاء من السمر ، حيثما بهم الى هذه البلاد نظمهم حبة وانما جارا فاذا شربوا اغرقتهم دنا الى بلاهم » . (راجع المراسم) : المصعب ، ص ١٣٨ .

(٣) ابن ابي زرع : الانيس المطرب ، ص ١٠٦ .

(٤) مذكرات الأمير عبد الله ، ص ١٤٣ وما بعدها ، وانظر ايضا ١٤ ان ابي زرع :

المصدر السابق ، ص ١٠٧ .

لأمير المسلمين بن قبل تعاون ابن رشيق مع النصاري أثناء حصار لبيط (١) . لكل هذه الأسباب ، عزم أمير المسلمين على استئصال دويلات الطوائف والاطاحة بعروشها حتى يهيأ له توحيد الجبهة الاندلسية المغربية لمواجهة خطر النصاري ، فجاز للمرة الثالثة إلى الاندلس في سنة ٤٨٣ هـ (١٠٩٠ م) ، متظاهراً بهزمه على محاربة النصاري ، وسير قواته مخدرة عبرت من سبتة إلى الجزيرة الخضراء إلى مختلف نواحي الاندلس ، وفي هذه المرة لم يطلب من ملوك الطوائف جنداً لمعارنته ، كما أنهم لم يعرضوا عليه العون بل اخذوا يتربعون حركات المراهبين في حذر وتشكك ، وعرج يوسف على رأس جيشه إلى طليطية فحاصرها . ولكنه ما كاد يشرع في الغيث بأراضيها ويتوغل حتى ظاهر عاصمة قشتالة (٢) ، حتى رجع فجأة نحو الاندلس وقد عزم على استئصال شأفة ملوك الطوائف فبدأ بنكبه الأمير عبد الله الأثري صاحب غرناطة ، وكان شديد الغضب عليه ، فعزله عن ملكه وتناه إلى اغنام (٣) ، وأردنه بأخيه تميم صاحب مالقة (٤) .

وفي سنة ٤٨٤ هـ (١٠٩١ م) ، سير جيوشاً أربعة عبرت من سبتة إلى الجزيرة الخضراء وجبها إلى مختلف بلاد الاندلس ، تقدم على الجيش الأول ابن عمه الأمير سير بن أبي بكر وأمره بتحصنة ابن عباد باشيلية واحداً لها ثم التوجه إلى بطليموس والاستيلاء عليها واسقاط صاحبها المتوكل على الله عمر بن المظفر بن الافطس ، كما قدم على الجيش أبا عبد الله بن الحاح وعهد

(١) - مذكرات الأمير عبد الله ، ص ١١٢ .

(٢) - ابن أبي ذؤ : الاتيس المطرب ، ص ١٠٧ ، وأطرايش : اشاخ : تزيين الاندلس في عهد المرابطيين ، ص ٩٣ .

(٣) - مذكرات الأمير عبد الله ، ص ١٦٠ ، الطال الموشية لؤلف : مجهول ، ص ٥١ .

(٤) - مذكرات الأمير عبد الله ، ص ١٦٢ ، ١٦٣ .

اليه بمنازلة الفتح الملقب بالأمون بن المعتمد بن عباد بقرطبه والاستيلاء عليها ، كما عهد إلى الأمير يحيى بن واسنو بقيادة جيش ثالث لفتح المريه وقدم على الجيش قائده جرور الحبشى وعهد اليه بفتح رنده واسقاط واليها الراضى بن المعتمد بن عباد<sup>(١)</sup> .

وقد نجحت هذه الجيوش جميعا فى تنفيذ مهامها واسقاط ملوك الطوائف فى اشبيلية وبطليوس ورنده .

اما المريه ، فقد لافقت هى الاخرى نفس مصير هذه الدويلات ذلك ان المعتصم بن صهاح عندما شعر بنية الرابطين فى الاسيلاء على بلاده وعجزه عن تصادى المصير المحتوم الذى قضى به ابن تاشفين على جميع ملوك الاندلس<sup>(٢)</sup> ، وحوصرت المريه من البر والبحر حصاراً محكماً ، سعى المعتصم إلى النجاة بنفسه ودولته من هذه النهاية المنجعة ورأى ان يجرب آخر سهم فى جعبته ، فبادر بارسال ابنه عبيد الله عز الدولة - وكان هاتفاً فى الدين - إلى الأمير يحيى بن واسنو عائد يستطيع ان يائنه عن عزمه وذلك عن طريق يسان وجه الحق له ، إلا ان عز الدولة لم يكدر يصل إلى الأمير حتى امر هذا ببقائه على المقام فى الحديد ، وعندما علم المعتصم بأمر ولده تحمّل فى اطلاق سراجه<sup>(٣)</sup> . وفى هذه الانداء طرّق جيش الراجيين أبواب المريه ، وكان قد استولى على جميع اماناتها ولم يبق فى حوزة المعتصم ابن صهاح سوى للمريه ذاتها لمعتصم بقصبتها . غير انه لم يلبث ان داهمه

(١) مؤلف مجهول : المال المؤيد ، ص ٥٢ .

(٢) أنصاخ : تاريخ الأندلس فى عهد المرابطيين والموحدين . ص ٩٩ .

(٣) مذكرات الأمير عبد الله ، ص ١٦٧ ، وأنظروا أيضاً : ابن الأثير : الحلة

السياسة ، ج ٢ ص ٨٨ ، ٨٩ .

للمرض في الوقت الذي كان المرابطون يحكمون فيه الحصا رحولها ، وينسبون إليه عبارة جرت مجرى الأمثال، نصها: «نقص علينا كل شيء حتى الموت»<sup>(١)</sup> ويروون أنه عندما لاحظ جاريته بكى عند رأسه اشفق عليها ودعاها إلى ادخار هذه الدموع لوفاته الوشيكة ، فعبر عن ذلك بيت من الشعر ضمنه الاحساس بالمرارة والقنوط<sup>(٢)</sup> . ولما أيقن بقرب نهايته مسح تفساذ قدرة عسكره على المقاومة والصمود دعا ولده وولي عهده معز الدولة للمشول بين يديه ونصحه بضرورة المطاولة والتشبث بقصبة المرية ما استطاع إلى ذلك سبيلا وقال له : ( امتسك هذه القصبة طول مقام ابن عباد في ملكه بإشيلية ما استطاعت ، فان رأيت ابن عباد قد خرج ، فلا تقرب ساعة واحدة ، وانج بنفسك إلى القلعة وادخل البحر يا قدرته عليه من زخا ترك إذ لا مطمع لك في البقاء بصدده »<sup>(٣)</sup> .

ولم يطل الأمر بالاعتصم إذ لم يلبث أن توفي في ربيع الآخر سنة ٤٨٤ هـ

---

(١) ابن بسام : الفخيرة ، ق ٢ م ٤١ ، ص ٢٤٠ ، ٢٤١ ، وأنظر أيضا : ابن خلدون : وفيات الأعيان ، م ٢٥ ص ٤٤ ، ٤٥ .

Dozy (R) : Op. cit., I, 272.

(٢) ترقى بدمك لا تقنه ذون يديك بكاء طويل

(٣) ابن بسام : قص المصدر ، ق ٢ م ٤١ ، ص ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ابن الخطيب : أعمال الأعلام « القسم الخامس بالاندلس » ص ٩٠٩ :

(٤) منكرات الأمير عبد الله ، ص ١٦٧ ، ١٦٨ ، ابن بسام : الفخيرة ، ق ١ م ٢٤ ، ص ١٤١ ، ابن الأثير : الحلة السيراء ، ص ٢٤٠ ، ص ٢٤١ ، ابن الخطيب : أعمال الأعلام « القسم الخامس بالاندلس » ص ١١١ .

(١٠٩١ م) (١)، بعد ما يقرب من إحدى وأربعين عاما تولى خلالها شئون المملكة، وخلفه ابنه معز الدولة في ولايتها وتحمّل تبعه هذه التركة للثقل بالمشاكل، والظاهر أن المرابطين قد فتر حملهم بعض الوقت عن فتح لربيه لإنشغالهم بأحكام الحصار حول أشبيلية، والتهديد للسيطرة عليها ومع ذلك فلم يصرفهم ذلك عن متابعة محاصرة المرية برا وبحرا، فشكّ معز الدولة يتقرب الأحداث إلى أن تأكد لديه سقوط أشبيلية، ووقع ملكها المعتمد ابن عبلد أسير في قبضة ابن أبي بكر سنة ٥١٨٤ (١٠٩١ م)، وعندئذ عمد إلى الأخذ بوصية أبيه والبحث عن مخرج له من المصير المحتوم. فظاھر برغبته في مفاوضة المرابطين، ونجح في حمل عسكرهم على تخفيف الخناق عنه ناحيه البحر (٢). ثم انه انتهز هذه الفرصة لينجو بنفسه، فأمر رجاله بنقب السور الممتد خارج باب موسى إلى دار الصناعة (٣). وركب مع خواصه في قطعة بحرية وشحن ما قدر عليه من الاموال والمنتاع والذخائر في قطعتين أخريين (٤)، ثم تظاهر أمام رعيته بالخروج لمهادنة يوسف بن تاشفين، فمر اهل المرية لذلك (٥) اعتقاداً منهم بأنه سيمهد بذلك طريق المصالحة مع المرابطين وتجنبهم

(١) ابن الخطيب: أعمال الاعلام، « التسم الخامس بالاندلس » ص ١٩١.

(٢) اشباح: تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والروحين ص ٩٩.

(٣) ابن الخطيب. المصدر السابق ص ١٩٢ السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المرية الاسلامية ص ٤٩.

(٤) ابن الخطيب: نفس المصدر والصفحة السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق. ص ٨٢.

(٥) مذكرات الامير عبد الله ص ١٦٨ السيد عبد العزيز سالم: تاريخ مدينة المرية الاسلامية ص ٨٢.



الأخطار المترتبة على احتلالهم للمرتبة ، ولكنه ما كاد ركب مع آله وخواصه حتى أمر بإحراق باقي الاجنح خشية المطاردة <sup>(١)</sup> . ولما توسطت مراكبه البحر أغدق على البحريين اموالهم وأعلنهم بوجهته ، فلاذ إلى ثغر الجزائر ونزل في كنف بني حماد أصحاب البلاد <sup>(٢)</sup> ، فأسكنوه مدينة تدلس <sup>(٣)</sup> ، وكان في شهر رمضان سنة ٤٨٤ هـ ( ١٠٩١ م ) <sup>(٤)</sup> .

ولم تمض بضعة ايام حتى كاث المرابطون قد استولوا على المربه دون مقاومة ، وسقوط المربه في ايدي المرابطين تبدأ مرحلة جديدة في تاريخ المربه الاسلامية .

(١) ابن الخطيب : أعمال الالهام « القسم الثاني » ص ١٩ ، السيد المزي -

المرجس السابق ص ٤٩ ، أحمد مختار العبادي : دراسات ص ٣٠٩ .

(٢) ابن الخطيب : نفس المصدر والمصلحة .

(٣) ابن الاثير : الكامل ، ص ٨٨ ، ١٠٦ ، ابن السكردبوس : الاغتما .

ص ١٠٥ .

(٤) ابن الأبار : الحلة المبراه ص ٢٢ ، ص ٩ .



## الباب الثاني

أهم المظاهر الحضارية



## الفصل الأول

### تطور عمران مدينة المرية

أولاً : تخطيط المرية وتطور عمرانها منذ تأسيسها  
حتى سقوطها في أيدي المرابطين

حظيت المرية منذ أن امر عبد الرحمن النادر بتأسيسها واحكام تدويرها في سنة ٣٤٤ هـ (٩٥٥ م) باهتمامه الخاص لما كان ينفرد به موقعها من حصانة طبيعية جعلها تبرز في المقام الأول بين فغور الأندلس المنيعه، ولم تلبث ان أصبحت بفضل جونها العميق وروعة موقعها من اشهر مراسى الأندلس واكثرها عمراناً ، فانتسعت رقعتها وامتد عمرانها رازدادت حركة مرفأها ، وانتجتها التجار من المشرق والمغرب على السواء وأضحت هى وبجانه على حد قول ياقوت الحموى : « بابى الشرق منها يركب التجار وفيها نحل مراكب التجار ، وهى مرفأ ومرسى للسفن والمراكب » (١) .

وما يجدر ذكره ، ان المصادر العربية لم تزودنا بأى اخبار تصورو لنا ما كان عليه عمران المرية عند تأسيسها ، كما لم تزودنا بعد ذلك بروايات توضح تطور عمرانها وامتداده في عصر الطوائف بعد ان اكملت هذه المدينة برصيفها الشرقي والغربي ، والرواية الوحيدة التى يقول عليها الباحثون عند تصويرهم للنطاق العمرانى للمرية بعد اتساعه هى رواية الادريسي التى يقول فيها : « والمرية فى ذاتها جبلان وبينهما خندق معمور ، وعلى الجبل الواحد قصبته المشهورة بالحصانة ، والجبل الثانى منها فيه ريفها ويسمى جبل لاهم ، والسور يحيط بالمدينة والريض ، ولها ابواب عدة ولها من الجانب الغربى ريف

---

(١) معجم البلدان ، المجلد الخامس ، ص ١١٩ .

كبير عامر يسمى ربض الحوض » (١) .

ويرجع الفضل الأعظم في دراسة عمران المرية في العصر الاسلامي وتبعية تطوره إلى باحثين جليلين أولهما المشتشرق الاسباني المهندس ، عالم الآثار الاستاذ ليوبولدو توريس بلانس أول من قلبه إلى أهمية دراسة تاريخ هذه المدينة اعتمادا على ما تبقى فيها من آثار وتوصله إلى تسجيل صورة واضحة المعالم لعمرانها (٢) ، والثاني استاذي الدكتور السيد عبد العزيز سالم الذي افرق باللغة العربية بحثا قويا عن المدينة موضوع الدراسة ضمنه عرضا قويا لتاريخها وتخطيطها ودراسة اصيلة لعمرانها (٣) ، وبفضل الحقائق التي توصل إليها وبفضل ما امدني به من توجيهات امكنتني أن اتوصل إلى تحديد البؤرة العمرانية الأولى وموقعها من القصبة ، كما امكنتني ان اتبع ما مضى حوالها من فيض عمراني في عصر الطوائف وذلك بعد ان اتاحت له الفرصة لدراسة عمران المدينة القديم على الطبيعة وتبع نموها العمراني ابتداء من بؤرتها الأولى واتساعها شرقا وغربا ، وتبين لي خلال دراستي للآثار الباقية في المدينة وعلى الاخص قصبة المرية والابراج المتبقية من اسوارها القديمة ، انه كان لعامل التضاريس وطبيعة السطح اثره العميق في التحكم في توجيه عمران المدينة الفائض شرقا وغربا

(١) الادريس : صفة المغرب واراض السودان ومصر والاندلس ، ص ١٩٧ ، وانظر

ايضا : الجبري : صفة جزيرة الاندلس ، ص ١٨٤ .

(٢) Torre Ba'bas (Iéopoldo) : Almeria Islamica, al-Andalus, Vol. XXII, Madrid, 1957, pp. 411 — 453

(٣) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية الاسلامية ، ومحة من « المرية قاعدة

الاسطول الاندلس » ، مجلة الرابطة « القاهرة » ، مايو — يونيو ١٩٥٩ ، ص

بامتداد السهل الساحلى وفى امتداد اسوارها ، فكانت المدينة القديمة تصعد شكل مستطيل يبلغ طوله على وجه التقريب ٥٩٠ مترا وعرضه ٣٥٠ مترا ؛ بحيث يغطى رقعة من الارض مساحتها تصل إلى نحو ١٩٧ هكتار دون احتساب المساحة التى تشغلها القصبة (١) ، ويعتمد هذا السطح ما بين القاعة المنسوبة إلى خيران ، الواقعة باعلى جبل القصبة شمالا وبين الساحل جنوبا . وكان يحد هذا المسطح العمرانى الذى تشغله المدينة من الشرق والغرب واديان ضحلان .

وكانت لمدينة القديمة تشتمل على عدد من المرافق أهمها للمسجد الجامع القائم فى وسطها ثم الفنادق والحمامات والاسواق التى كانت تتوزع حول مساحته ، أما القيسارية فكانت تقع إلى جنوبيه ودار الصناعة تحتل الركن الجنوبي الشرقى من المدينة (٢) .

ومنذ بداية القرن الخامس الهجرى ، طرأ على عمران المدينة تغير واضح المعالم فقد بنا هذا العمران فجأة واتسعت المدينة دفعة واحدة ، وتحولت المدينة الهادئة إلى مركز رئيسى للهجرات وذلك ابان الاضطرابات التى اعقبت سقوط الخلافة واشتعال نار الفتنة للبربريه ، ومنذ ذلك الحين ازداد عدد سكانها بمن وفد عليها من قرطبة ومن غيرها من مدن الاندلس التى طحنتها الفتنة ومن أنسوا الامان بين اسوارها وتحت قصبتها الشاغرة وفى ظلال ما كان يسودها من هدوء وسلام بحكم بعدها عن مناطق الصراع الرهيب القائم بين الطائفتين البربريه والاندلسيه ، وكان من الطبيعى بسبب تزايد وفود القادمين إليها أن

(١) Torres Balbas (L) : Almeria Islamica, pp. 430 — 436.

السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية الاسلامية ، ١١٦ .

(٢) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية الاسلامية ، ص ١١٦ ، ص ١١٧ .

تضييق المدينة عن الاتساع لجمعهم وان تكون بؤرات عمرانيه خارج نطاق  
المدينه القديم ، ولما كان من المستحيل أن يمتد العمران شمالا بسبب اعتراض  
جبل النصبة وجنوبا لوجود البحر ، أصبح من المحتم أن يمتد العمران شرقا  
بامتداد فحس المربه القسيح، وغربا في المنطقه المحصورة بين ادى الرمله الذي  
يعرف اليوم باسم « رملۃ لاشانكا » وبين جبل الكنيسه (١) .

وفي هذين الاتجاهين تكون ربضا المدينه الشرقى والغربى ، الاول ، فقد  
اطلق عليه اسم ربض المصلى ، نسبة إلى المصلى أو ربض الشريعة القديمه التى  
كانت تقام خارج الباب الشرقى من الربة الاولى (٢) ، وموقعه شرقى المدينه  
القديمه ، ويشرف على هذا الربض من الشمال الطرف الجندوبى من جبل  
ليهم ، ويفصل هذا الجبل عن جبل القصبه خندق عميق يعرف اليه وى باسم  
الاخدود La Hoya (٣) .

واما الربض الثانى ، فهو ربض الخدوض ، يحتل انه سمي كذلك نسبة

(١) السيد عبد العزيز سالم : المصدر السابق ، ص ١١٦ ، ١١٧ .

(٢) Torres Baibas L. : Musalla y Saria, al-Audalus, Vol. XIII, p. 175, 1948.

عن السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١١١ ، المصلى فى الدل الاسلاميه  
فضاء فسح خارج اسوار المدينه ، كانت تقام فيه شعار صلاه الميدين وملا الاستقاء  
ايام الجفاف ، والشرعة القديمه لان امتداد العمران خارج نطاق اسوار المدينه  
للال استلزم انشاء ثرمه جديدة في نفس الاتجاه خارج ابواب الربض الجديد (أنظر،  
سالم : المرجع السابق ، ص ١١٧ .

(٣) Torres Baibas (L). Almeria Islamica, p. 433.

سيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١١٧ .



إلى جب كبير كان موجودا في هذه الناحية ، وللأسف لم يبق من آثار  
شوارع هذا الرض شيء يدل على ما كانت عليه هذه الشوارع في العصر  
الاسلامي ، وذلك لتخرب عمارة منذ ان استولى القشتاليون على المدينة  
عام ٥٤٢ هـ ( ١١٤٧ م )<sup>(١)</sup> .

وبامتداد العمران إلى هذين الرضين بلغت مساحة مدينة المرية علاوة على  
قصبها نحو ٧٩ هكتارا<sup>(٢)</sup> .

ثانيا : الآثار الباقية في مدينة المرية

#### الآثار الحربية :

القصبه : هي القصبه التي اسسها خيران العامري ونسبت إليه ، ظن سعيد  
يشير إليها عند تعرضه لذكر مدينة المرية بقوله : « وبني فيها خيران العامري  
قلعته العظيمة المنسوبة إليه »<sup>(٣)</sup> ، ويؤكد المقرئ ذلك بقوله : ولما ( أى  
المرية ) القلعة المنيعه المعروفة بقلعة خيران<sup>(٤)</sup> . ونستدل من رواية المذري  
التي يشير فيها إلى قيام خيران باقتحام المرية والاستيلاء على القصبه<sup>(٥)</sup> ان  
القصبه كانت قائمه بالفعل قبل استيلاء خيران العامري على المرية ، وعلى هذا

Torres Balbas (L) : La Medina, los Arrabales y los  
Barrios, al-Andalus, Vol. XVIII, p. 167. (١)

من السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية الاسلاميه ، ص ١٢١ .

(٢) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١١٦ .

(٣) المغرب في حل المغرب ، - ٢ ، ص ١٩٣ ، وانظر ايضا ، جوميت مودينو ، الفن  
الاسلامي ص ٣١٧ .

(٤) فتح العلي ، - ١ ، ص ١٥٣ .

(٥) ترصيع الاخبار ، ص ٨٣ .

نستخرج ان خير ان اسس قلعه بهد ان استولى على القصبه على اساس ان القصبه اشمل وأعم من القلعه . وقد يكون المقصود من نص العنري ان خير ان اعتم تحصين القصبه بالاسوار المنيعه التي مازالت قائمة حتى اليوم (١) ، وشدة عنايته بهذا العمل الضخم هو الذى دعا المؤرخين العرب إلى نسبتها إليه .

وكيفما كان الامر ، فإن القصبه تنتصب شامخة باعلى جبل صخرى ارتفاع نحو ٩٥ مترا فوق سطح البحر ، صعب الارتقاء لوعوره ، والجبل المذكور هو آخر حلقة من سلسلة جبال جادور Gador القرية من نهر اندرش الذى كانت مياهه بادية ذى بدء تصب في البحر في موضع أكثر ارتفاعا بالقرب من مدينة بجمانه Pechina (٢) .

ويرى بعض الباحثين أن قصبه المريه أقيمت على اساس برج فينيقي قديم (٣) ، ولكننا نستبعد ذلك لان كل ما عثر عليه في - لاج جبل القصبه لا يعدو قطعا من التآخر من العصر التيوليقي تدل على ان هذا الموضع كان مأهولا في

(١) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المريه الاسلاميه ، ص ١٢٢

(٢) جوهيت مودينو . الفن الاسلامى في اسبانيا ، ص ٣١٧ ، ويذكر العنري : « وقد اشرفت على المدينة قصبتها ، وهي في جبل منفرد على سور متين لا يبعد الى قصبتها الا بكنه ولا يرق اليها الا بمشقه ، عكسه في رقبها غاية في امتناها » ( ترصيع الاخبار ص ٨٣ )

(٣) Sainez de Robles : Castillos en Espana, Madrid, 1954, p. 295;

من السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٢٧ .

### عمود قديمة (١).

هذا وقع القصبة إلى شمال مدينة المويه القديمة، وتشرف من الجهة الشمالية والشمالية الشرقية على ربض المصلى وخندق باب موسى، ومن الجهة الغربية على ربض الخوض، وتمتد طولاً من الشرق إلى الغرب بمقدار ٥٣٠ متراً، ويؤكد الحميري هذا الامتداد الشرقي — الغربي للقصبة في قوله: «وقصبتها بجوفها وهو حصن منيع لا يرام مديد من المشرق إلى المغرب»<sup>(٢)</sup>، ويخالف امتداد سطحها بروزات وأبراج كثيرة في غير نظام وينقسم هذا السطح إلى ثلاثة مرتفعات غير متساوية، يفصل بين كل منها سور، فالمرتفع الأول، وهو المرتفع الغربي الذي يتخذ شكلاً أقرب ما يكون إلى شكل المثلث، يتصل بسور المدينة في خط مواز لطريق لاشانكا La Chanca وتكتنف سور هذه القاعة المثلثة أبراج اسطوانية الشكل وأخرى مربعة الشكل ضخمه تضم غرفاً، كما تشمل على مقل أمامي به ثلاثة أبراج أخرى للدفعه يحيط بها خندق، وكل هذه الأبراج أقيمت من كتل حجريه على النظام القوطي<sup>(٣)</sup> أما المرتفع الثاني أي الأوسط، فيتخذ شكل مربع مساحه يكاد يكون منبسطة ويمتد هذا المرتفع من أسوار القلعة الغربية حتى السور الفاصل الذي يقسم القصبة إلى قسميه الشرقي والغربي وكان هذا القطاع يضم كل بنية القصر وماحقاقه، وفي الساحه الشمالية من هذا القطاع يمكننا أن نتبع القسم الاخير من الطرف المقابل لسياج المدينة ويبدو محترقاً طرئاً لا هوياً La Toy، وكان فيها

(١) السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص ١٣٧، ١٤٠.

(٢) الرض المطار، ص ١٨٠.

(٣) السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص ١٣٧، ١٣٨، حواشي مودينو:

الفن الاسلامي، ص ٣١٧.

مضى عامرا بالدور ليصعد بعدئذ إلى تل سان كريستوبال San Crist'bal أو جبل ليم، وقد زود سور هذا القطاع بأبراج مربعة الشكل تتجاوز في ارتفاعها السور، وتتميز الأجزاء العليا من هذه الأبراج بأنها مجوفة بدون أقبية وتنتهى بنيتها من أعلى بشرفات ذات رؤوس مدببة<sup>(١)</sup>.

وأما المرتفع الثالث، وهو المرتفع الشرقى، فطويل للغاية وتعادل مساحته كل من مساحة المرتفعين الغربى والأوسط، وكانت تشغله فيما يبدو حدائق القصر ومن هذا المرتفع الأخير يسلك الجند والفائمون بحراسة القصبه إلى المدينة<sup>(٢)</sup>، ويتميز هذا القسم من القصبه بجبا به العميقه وناعوره يبلغ عمقها وفقا لما ذكره مادربث سبعون قامه<sup>(٣)</sup>.

والباب الحالى للقصبه، لانشك فى أنه من العصر الاسلامى قد شيد على طريقة عهد الخلافة يعقوده المدينة المتجاوزة المنكسرة القامه من الآجر إذ تتداخل فيه الصفوف المزدوجه من لوحات الحجر الرملى ممتده بين أخرى تصافف فيها الكتل القائمه طولا وعرضا<sup>(٤)</sup>.

#### أسوار المدينة والربضين :

تتناول دراسته أسوار المدينة القديمه والقطاع الشرقى والغربى منها :

١ - أسوار المدينة القديمه : يذكر العزرى ان عبد الرحمن الناصر اقام

أسوار المريه فى سنه ٣٤٣هـ (٩٥٤ م) من الحجر ( الصخر ) (٥)، ومن

(١) السيد عبد العزيز سالم : المرحم السابق ، ص ١٣٩ .

(٢) جوميت مورينو : الفن الاسلامى فى اسبانيا ، ص ١٧ .

(٣) السيد عبد العزيز سالم : المرحم السابق ، ص ١٣٨ .

(٤) جوميت مورينو : المرحم السابق ، ص ٣١٧ ، ٣١٨ .

(٥) قرصينج الاخبار ، ص ٨٦ .

المعروف ان هذه الاسوار تفرع شمالا من طرفي القصبه الشرق والغربي باتجاه  
الوادين الجانبيين إلى ان تلتقيا جنوبا بالسور القبلي للمدينة القديمة الذي يمتد  
بجذاه البحر ويضربه ماءه<sup>(١)</sup> ، وإليه يشير ابن سعيد نقلا عن الرازي -  
في قوله : « سورها على ضفة البحر وبها دار الصناعة »<sup>(٢)</sup> .

٢ - القطاع الشرقي : تحكمت طبيعة سطح الربض الشرقي في بنية سور  
وفرضت نفسها على تخطيط هذا السور ، إذ امت على بابه هذا السور احتواء  
مقدمة جبل لاهم التي يسميها ابن خاتمه بالهرقوب وتحرف اليوم بموقع سان  
كريستوبال داخل نطاق الربض<sup>(٣)</sup> . وتخطيط هذا السور حسب وصف  
ابن خاتمه ، ووفقا لمخطط المدينة الذي نفذ في سنة ١٦٠٠ م يرجع إلى القرن  
الخامس الهجري ، وينبثق هذا السور من منتصف السور الشمالي للقصبه ويمضي  
في اتجاه الشمال الشرقي ثم يهبط إلى خندق باب موسى ليفتح هذا المدخل الطعير  
المؤدي إلى الربض المحدث ، ثم يأخذ في الارتفاع في الشمال الشرقي إلى السطح  
الجنوبي لجبل لاهم ثم يتحرف إلى الشرق ويتدرج في الهبوط نحو الجنوب  
الشرقي إلى ان يصل إلى باب بجانه ، ثم يغير اتجاهه إلى الجنوب ويمضي في  
وجهته حتى يقابل الدارف الشرقي من السور القبلي للربض ، وتظهر في مخطط  
١٦٠٣ م آثار جدار يتجاوز نقطة التقاء السور الشرقي للربض بالسور القبلي  
ويصل إلى البحر<sup>(٤)</sup> . ويعتد الاستاذ توريس بلباس ان هذا الجدار لا يعدو

(١) معجم البلدان ، المجلد الخامس ، ص ١١٩

(٢) المغرب في حل المغرب ، ص ٢٠ ، ١٩٣ .

(٣) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة الربيع ، ص ١١٧ .

(٤) Torres Balbas : Almería Islámica, p 414.

السيد عبد العزيز سالم : نفس المرجع السابق ، ص ١١٨ .

ان يكون سورا « برانيا » يقطع الطريق الساحلي على من يهاجم المدينة<sup>(١)</sup>.  
واغلب الظن ان هذا السور بنى في عهد خيران العامرى ، استنادا الى قول  
العذرى : « وبنى خيران القتي السور الهابط من جبل ليهم الى البحر وجعل له  
اربعة ابواب<sup>(٢)</sup> » ، وفي موضع آخر « سور ربضها الشرق ( ربض المصلى )  
واتصل سور الربض بالمدينة وكان الذى سور الربض القتي خيران<sup>(٣)</sup> .  
ويذكر الحميرى ذلك في قوله ان ربض المصلى بالمريه عليه « سور تراب بناء  
خيران العامرى »<sup>(٤)</sup> .

ولم يبق من هذه الاسوار جميعا سوى ستارتان يبالغ طولهما نحو ٤٠ مترا  
بارتفاع يصل الى خمسة امتار<sup>(٥)</sup> ، الأولى ، تمتد من السور الشمالى للقنصة  
الى مرتفع العرقوب او جبل لاهم ، وتقتصر مهمتها على غلق المدخل المؤدى  
الى ربض المصلى عبر خندق بابنه موسى المسمى اليوم بالاخدود ، وهذا  
السور اقيم بأكمله من الملاط المعروف فى الأندلس بالطايبه أو التراب<sup>(٦)</sup> ،

Torres Balbás : Ibid; p. 434,

(١)

السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ١١٨ .

(٢) ترسيم الاخبار ، ص ٨٦ .

(٣) نفسه ، ص ٨٦ .

(٤) الروض الممطر ، ص ١٨٤ .

Torres Balbás : (1) p. c 1 . p 439;

(٥)

السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٤٣ .

(٦) الطاييب مزيج من الحير والرمل وقطع الحجارة الصغيرة ( الدبسه ) ، وقد ذكر  
الملاط في كتاب ابن القوطيه تحت اسم آلاته مائه وهي تسميه لاتينية ، ويعرف هذا  
المزيج باسم الملاط ، ( راجع ، جوهيت مورينو . الفن الاسلامي ، ص ٤٩٠ ) .

كما اقيمت بهذه المسادة الابراج المستطيلة التي تحميها ، وهي ابراج متقاربة قليلة البروز عن مستوى السور ، ولهذا السور ممشى علوى ليس على مستوى واحد وإنما يتدرج في ارتفاعه حسب سطح الارض (١) . اما الستارة الاخرى الباقية فتشتمل على السور القائم على جبل لاهم كله ، وكان يواصل امتداده الى ان يصل قرب باب بيجانه ، وتبدأ ابراج هذا السور ببرج اسطواني يليه برجان نصف دائريين مطولان ثم برج مستطيل اكثر بروزا ، مهمتها حماية البويع للجوار له ويلي هذا البويع برج نصف اسطواني فاربعة ابراج مستطيلة الشكل تنتهي بها الستارة العليا ، هذا ويلاحظ أن الابراج الاسطوانية قد بنيت من قطع الحجارة ، وجميع هذه الابراج تحتوى على طوابق علوية ، اما الابراج المستطيلة فمبنية بالطايع ، ويعتقد الاستاذ الدكتور السيد عبد العزيز سالم ان الابراج المستطيلة يرجع تاريخ بناؤها الى عصر خير ان العامري في حين يعتقد ان الابراج الاسطوانية بنيت فيها بين منتصف القرن الخامس الهجرى والربع الاخير من القرن التاسع الهجرى ، وان كان سيادته يرجع انتهائها الى عصر المرابطين (٢) .

ويغلب على الظن ان السور الشمالى لربض المصلى ، القائم بأعلى جبل لاهم كان يتقدمه « حزام برانى » او سور أمامى تتجلى آثاره في الخريطة المؤرخة سنة ١٨٥٧ ويؤكد ذلك ما ذكره الونسودى بلنسية من وجود اسوار امامية بالمرية عندما استولى عليها الملك الكاثوليكيان (٣) .

Torres Balbas : Almeria Islamica, p 434; (١)

السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية الاسلامية ، ص ١٤٣ .

(٢) السيد عبد العزيز سالم : للرجع السابق ، ص ١٤٣ .

Torres Balbas : Almeria Islamica, p 439; (٣)

السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية الاسلامية ، ص ١٤٤ .

٣- القطاع الغربي : اما السور الدائر برض الحوض فيغلب على الظن انه من بنا خيران العامري ، وذلك لاتساع مدينة المريه من الجهة الشرقية والغربية في آن واحد ، فلا بد ان يكون الرضان قد احبطا بالاسوار في وقت واحد <sup>(١)</sup> ويؤكد ذلك ما ذكره العنزي « وكذلك الرض الغربي مسور ايضا قد اتصل بسوره بالمدينة » <sup>(٢)</sup> . والملاحظ ان روض الحوض كان اقل اتساعا من روض المصلى ، وذلك يرجع إل ضيق المساحة الواقعة بين وادى الرمله الغربي والسفوح المنحدرة للجبل المعروف منذ القرن الثامن الهجري باسم جبل الكنيسه ، ولقد اشار ابن فضل الله العمري إلى المارق الكبير في المساحة بين الرضين <sup>(٣)</sup> ، وحسب اشارة ابن خاتمه فان روض المصلى يزيد في اتساعه عن المدينة وروض الحوض معا <sup>(٤)</sup> .

وكان السور الغربي يمتد من الطرف الغربي لقلعة القصبة متجها نحو الجنوب متبعا خط سير وادى الرمله ( لاشانكا ) حتى التقائه بسور المدينة القبلى ، ولم يتبق من هذا السور سوى مطلعه الذى يبدأ من اليرج الاسطواني الكبير القائم في طرف القصبة الغربي ، وينتهى ببرج مربع الشكل يحتوى على غرفة عليا ، كما تبقت كذلك آثار قليلة من سور لاشانكا وارجحه وقد أقيمت جميعها من الطايه ، ولا يختلف نظام البناء فيها بآية حال عن نظام البناء في تحصينات القرن الخامس الهجرى <sup>(٥)</sup> .

(١) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٠٢ .

(٢) ترجم الاخبار : ص ٨٦ .

(٣) وصف اريقية والمغرب والاتدلس ، تحقيق حسن حنن عبد الوهاب ، ص ٤٦ ،

(٤) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١١٣ .

(٥) قس المرجع السابق ، ص ١٤٢ .



كذلك تبقى من السور الشبلى لربض الحوض برجان كبيران مربعا القاعدة لكنها مهمشان ، (كل منها غرفة عليا ، وبعد الواحد عن الآخر بمسافة عشرين متراً ، وتقتصر مهمتها على الدئاع عن المدخل الشبلى لربض الحوض عبر وادى الرمله ، كما تبقت ايضا من السور الغربى بعض أبراج مربعة الشكل اصغر حجماً ، ولكنها متباعدة ومنعزلة بسبب دثور الستائر التى كانت تربطها فيما بينها ، وبناء هذه الأبراج ايضا من الطايه (١) .

ابواب المدينة : لم تقتصر تحصينات المربه على القصبة والاسوار كوسيلتين من وسائل الدفاع عنها ، وإنما تشمل هذه التحصينات ايضا ابواب المدينة التى تلعب دوراً فى احكام غلق حلقة الدفاع إذا ما حاول عدوما اقتحامها . ولذلك اهتم اهل الاندلس بنظام بناء ابواب المدن ، ف بجانب دورها الدفاعى ، كانت ايضا منافذ للدخول إلى المدينة والحروج منها . وكانت الابواب غالباً ، تسمى باسماء المدن التى تتجه إليها لفتح الطريق المباشر بين هذه المدينة والمدينة التى تقابلها (٢) .

ولقد ترتب على ضياع معظم معالم اسوار المربه واختفاء آثارها بما فى ذلك الابواب التى كانت تفتح فى ستارها بالاضافة إلى طفيان العمران الحديث على مواضعها القديمة قيام مشكلة تحديد هذه المواضع ، إنه بفضل اسهامات مؤرخى العرب القدامى والمحدثين وما أسفرت عنه اعمال التنقيب الاثرى على ايدى علماء الآثار الاسبان امكن التوصل إلى معرفة اماكن مواضع الأبواب التى كانت تفتح فى اسوار المربه الاسلامية .

Torres Balgas : Almeria Islamica, p. 430

(١)

(٢) لىل بروفسال : الالام فى المغرب والاندلس ، ترجمة الدكتور السيد عبد الامرز

بالم والا. تاج محمد صلاح الدين حلي ، مكتبة نهضة مصر ومطبعها ، ص ٥٧ .

ويجدر بنا القول بهذه المناسبة انه لم يتبق اليوم من هذه الابواب سوى بويب او خوخه مفتوحة في جبل لاهم بقطاعه الشالى ، يعا اسطوانه قبه حجرية قليلة التآكل ويتوج الباب عتب يعلوه فراغ مستطيل الشكل يرجح انه كان مخصصا للوحتة الانشائية (١) .

وفما يلى دراسة مقتضبة لهذه الابواب تبدأ فيها بأبواب الرىض الشرقى ثم نتطرق إلى ابواب المدنة القديمة لنختتمها بأبواب الرىض الغربى .  
ابواب الرىض الشرقى او رىض المعلى :

١ - باب موسى : لانشك في ان تسمية هذا الباب باسمه المذكور نسبة لأحد اعلام المربة المشهورين ، وكان هذا الباب يفتح في سور الخندق الموصل بين جبل القصبه وجبل لاهم ، ويذكر ابن الخطيب أنه نفس الباب الذى خرج منه معز الدولة بن صمادح إلى دار الصناعة حيث البحر في جنن إلى نهر الجزائر فراراً من جيش المرابطين لمحاصرة لمدينة المربة في ذلك الوقت (٢) .  
وآثار هذا الباب لا تزال ماثلة في يومنا هذا ، وان كان قد سد بالطرايه ويكتشفه برجان مربعا الشكل (٣) .

٢ - باب ليهم : نسبة إلى جبل ليهم ، ويقع في اول السور الهابط من هذا الجبل . وقد ذكره العنرى في جملة ابواب السور الهابط من جبل ليهم إلى البحر وعدتها اربعة (٤) .

٣ - باب بجانه : وكان هذا الباب يعتبر من الابواب الرئيسية للمربة إذ

---

(١) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المربة الاسلامية ، ص ١٢٤ .

(٢) اعمال الاعلام : ( القسم الخاص ببلاندس ) ، ص ١٩٢ .

(٣) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المربة الاسلامية ، ص ١٢٦ .

(٤) ترميم الاخبار ، ص ٨٢ .

كان يفتح في اتجاه مدينة بجانه ولذلك سمي باسمها ، وقد سمي هذا الباب فيما بعد باسم برشانه ، فقد اختلط على التشتاليين الأمر عند دخولهم المريه في سنة ٨٩٤ هـ ( ١٢٨٩ م ) فنسبوا هذا الباب إلى برشانه بدلا من بجانه<sup>(١)</sup> لتقارب الاسمين في اللفظ .

٤ - باب المري : ذكره العنزي<sup>(٢)</sup> ، ولعل تسميته باسمه ترجع إلى اشرافه على فحص المريه ، وربما كانت هذه المنطقة في ذلك الوقت تشتهر بتربية الاغنام والواشي ومن ثم سمي بهذا الاسم .

٥ - باب السودان : يلى باب المري<sup>(٣)</sup> جنوبا وقد اردته العنزي في مؤلفه في جملة ابواب المريه الاربعة التي تفتح في السور الشرقى الممتد من جبل لاهم إلى البحر ، وكان يعرف في ايامه بباب الاسد .

٦ - باب دار صناعة المريه<sup>(٤)</sup> : ويقع في الطرف الجنوبي الشرقى من السور المثل على البحر ، وهو آخر ابواب هذا السور وسمى كذلك نسبة إلى دار الصناعة ولعله كان يفتح بالعرب منها .

٧ - باب العقاب : وقد ذكره المقرئ بقوله : « ومن ابوابها ( اى المريه ) باب العقاب ، عليه صورة عقاب من حجر قديم عجيب الاظفر<sup>(٥)</sup> .

(١) السيد عبد العزيز سالم : المرحع السابق ، ص ١٤١ ، وشرائه من امنع حصول المريه واوثمها بقياسا ، ( الحميرى الروض » ص ٤١ ) ، وتقع على وادى يسمى بالنصورة ( ابن الخطيب : مشاهدات ، ص ٣٦ ، ملحوظة ١ ) ص ٨١ .

(٢) ترصيع الاخبار ، ص ٨٣ .

(٣) نفس المصدر والصفحة .

(٤) نفس المصدر والصفحة .

(٥) معج الطيب ، ص ١٠٢ .

ونستخلص من ذلك ان باب العقاب انما سعى كذلك بسبب تمثال كلاسيكى ضخيم لعقاب كان يعلو الباب ، والعقاب يرمز إلى القوة والبأس ووجوده دليل على مناعة وحصانتها ، وكان تزيين بوابات المدين الاندلسيه بالتمثال القديمه امرأ شاعرا فى العصر الاسلامى كما هو الحال فى مدينة الزهراء وقرطبه وبجانه ، بلنسيه<sup>(١)</sup> ، ويرجع الاستاذ الدكتور السيد عبد العزيز سالم ان هذا الباب كان يفتح فى منتصف السور الشرقى لربض المصلى المؤدى الى فحش المربه<sup>(٢)</sup> راعتقد ان هذا الباب استحدث فى القرن السادس الهجرى بدليل ان العذرى لم يشر اليه على الرغم من اهتمامه الخاص بذكر ابواب السور الشرقى لربض المصلى ، وقد يكون بابا ثانويا ولهذا لم يرد فى جملة الابواب التى ذكرها العذرى .

#### ابواب المدينة القديمة :

٨ - باب البحر : يظهر هذا الباب فى خريطة المربه المؤرخة فى سنة ١٦٠٣ ، وقد سعى كذلك لانتتاحه على البحر<sup>(٣)</sup> .

٩ - باب الزياتين : ينسب هذا الباب فيما يقاب على الظن الى حى الصناع المختصين بعصر الزيتون ، ولعل هذا الحى كان يشغل ركنا بعيدا عن قلب المدينة ، ولكنه قريب من البحر حتى يقيسر شحن الزيت على السفن التجاريه ، وقد ورد ذكر هذا الباب فى ترجمة محمد بن خليف بن محمد التميمي من اهل المربه<sup>(٤)</sup> .

(١) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المربه الاسلاميه ، ص ١٢٥ ، قرطبة حاضرة الخلافة فى الاندلس ، ص ٢٢٦ .

٢ - تاريخ مدينة المربه الاسلاميه ، ص ١٢٥ .

(٣) نفس المرجع ، ص ١٢٢ .

(٤) ابن الاثير : ( ابن عبيد الله محمد بن عبد الله ) : التكملة لكتاب الصلة ، ص ٢٠ ، مطبعة

الحانجي بمصر والمثني ببغداد ، ١٩٥٦ ، ص ٤٦٥ ، ترجمة ( ١٣٧٠ ) .

ويرجح الاستاذ الدكتور السيد عبد العزيز سالم ان هذا الباب كان يفتح في السور الجنوبي من اسوار المدينة ، او لعله يفتح بالذئ في السور الجنوبي من المدينة الداخلية فالشأن دائماً في رايه ان تكون معاصر الزيوت قرية من الميناء حتى يسهل نقل الزيت وتصديره (١) .

#### ابواب الرض الغربي او رض الخوض :

باب مقبرة الخوض : لم نعدنا المصادر العربية بآية اشارة عن وجود هذا الباب ، كما ان اعمال التنقيب الاثرى لم تسفر حتى الان عن اثار تشير الى وجود ابواب في هذا الرض ، ولكن جرت العادة في مدن الاندلس او المدن الاسلامية بوجه عام انه اينما وجدت منابر خارج السور تتبع بالضرورة ابواب تيسيرا لدفن الموتى ويعتقد الدكتور السيد عبد العزيز سالم أن السور القبلى لرض الخوض كان يفتح فيه باب قبلى يؤدي إلى مقبرة الخوض المعروفة بالرابطة (٢) .

#### الآثار المدنيه :

القصر : كانت القصبه تشتمل بدون ادنى شك على مقر انتائم بالدفاع عن المدينة ، فقد كان من الطبيعي ان يكون هذا القصر بداخل قصبتهما ، اما مقر الوالى او الحاكم فكان أغلب الاحين تباروا للمسجد الجامع كالشأن في عديد من قصور الاندلس حتى يسهل على الوالى الانتقال من القصر إلى الجامع ايام الجمع والأعياد او في المناسبات الرسمية ، واما قصر القصبه فكانت له أهمية باعتباره المركز الرئيسى للدفاع عن المدينة وكان يتولاه قائد الحامية أو صاحب المدينة ويرجع تاريخ انشاء هذا القصر إلى تاريخ انشاء القصبه ، وقد استمر

(١) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص ١٢٦ .

(٢) السيد عبد العزيز سالم : نفس المرجع ، ص ١٢٨ .

ذلك في عهد الولاة التابعين للخلافة الأيوبية ، في عهد خير إن وزهر العامرين  
أما في عهد بني صادح فقد أسس بالإضافة إلى القصر من المذكورين قصر منيف  
عرف بقصور الصلاحية .

وللاسف لم تمدنا المصادر العربية بقدر كاف من الاخبار التفصيلية عن  
هذه القصور ، وكل ما وصل إلينا عنها لا يعدر اخبارا قليلة متناثرة هنا  
وهناك في بطون المصادر التي تناولها من خضم الأحداث السياسية ، وإن  
كانت أعمال التنقيب التي أجراها بعض المستشرقين الأسبان في منطقة القصر  
وغيرها قد أمدتنا ببعض المعلومات التي أمكننا بواسطتها تصور ما كانت عليه  
هذه القصور .

ولقد حدد أعمال البحث والتنقيب الموضع الذي كانت تقوم عليه قصور  
الصلاحية بالارتفاع الأوسط من القصبة ، ولكن الهزات الجيولوجية المتعاقبة  
تسببت للأسف في تدمير ما بقي في هذه المنطقة من منشآت مدنية في العصر  
الإسلامي نذكر منها ثلاث هزات 'رضية خطيرة أولها الزلزال الكبير الذي  
وقع في سنة ١٤٩٥ م ، وتسبب في هدم جزء من المدينة الوسطى ، وثانيها  
زلزال سنة ١٥٢٢ م الذي ألحق أضرارا فادحة بمنشآت القصر ، أما الزلزال  
اليسير من المباني التي قدر لها أن تبقى قائمة بعد هذا الزلزال الأخير فقد طواها  
المرقع المذكور في أعقاب الزلزال الذي حدث عام ١٥٥٠ م (١) . ولم يتبق من  
آثار هذه المباني سوى آثار جدران وغرف وحمام وحوض جوف (٢) .

---

(١) Luis Seco de Lucera : Los palacios del Taifa almer.ense

Al-Mutasim en ( Cuaderno de la Alhambra ) ; II;

1967; p. 17.

(٢) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية الإسلامية - ص ١٣٩

ويبدو قصر القصبه من خلال الآثار الباقية على شكل شبكه من جدران  
ميككة مبنيه من ملاط شديد الصلابة وغشيت بعض الاجزاء الدنيا من الجدران  
بطلاء احمر اللون يميل إلى الصفرة ، كما عثر على جدار آخر تظهر فيه الداميك  
( صفوف الكتل ) الضخمه بخطوط محفورة في كسوته ، ومجموعه أخرى من  
من الجدران مشيدة من الحجر تتوزع بينها ممرات تمتد بين غرف مر بعة مع بقايا  
درج ، وكان يقوم في نهاية الطرف الشمالى من هذا المرقع الأوسط بناء اشبه  
ما يكون بشرفة تطل على خندق باب موسى ، ويتألف هذا البناء من طابقين ،  
ويحتوى على عقود ضخمة في الواجهة احدها على شكل حدوة الفرس ، وتعلق  
هذه العقود بقاعات طولها ٩ر٦٥ م وعرضها ٢ر٣٢ م ، لها كانت مسقوفة في  
كل من الطابقين ، وقد بقيت في الجزء الامامى قاعه اخرى وصل طابقها الاسفل  
سليما وهى اشبه ما تكون بسر داب يتقدمه ما يشبه الرواق ، وتظهر إلى يمين  
القسم الأدنى من البناء قاعدة باب مع عقدتين على شكل حدوة الفرس احدهما  
وراء الآخر بتستبيح كامل وافريز ، نظام البناء فيها يتنظم على اساس كتل  
حجرية تعاقب طولاً وعرضاً ، قائمة وممتدة يبلغ ارتفاعها ٥٠ سم ، ٢٠ سم  
على التوالي (١) .

وقد كشف البحث الاثرى في اطلال القصر عن حمام يتكون من خمس

---

(١) جوميت مورينو : الفن الاسلامى ، ص ٣١٨ ، بلاط صلب : مزيج من الجير والرمل  
وتقطع الدبش ، والاصلاح بالفرنسية béton وبالصباية hormigon ( المرجع السابق  
ص ٤٩٤ ) ، افريز : الحجارة أو الاجر على مسافات منتظمة داخل افريز  
زخرفى ( نفس المرجع السابق ، ص ٤٩٣ ) ، تستبيح : من اسنجه وجهها سنجات ،  
والسنيجات هى الكتل الحجرية التى يتألف منها العقد المقوس في البناء ، ( راجع السيد  
محمد النزيه سالم : المساجد والتحصن بالاندلس — دار المعارف — ١٩٥٨ ، ص  
١٥٠ ، ١٥١ ) .

غرف تمتد طولا على صف واحد ، ويحتفظ هذا الحمام بقايا قبوات اسطوانية وعقود من الآجر (١) .

#### قصور الصالحية :

يشير بعض مؤرخي العرب في الاندلس إلى القصور الرائعة التي شيدها المعتصم بن صامح في المريه عاصمة ملكه يخصص بعض الشعراء قصائد في مدح قصر الصالحية ، إلا أن المصادر العربية واعدال التنقيب الأثريه لم تزودنا للاسف بالبيانات التفصيليه التي تعين على تحديد موضع هذه القصور او تبيح لنا معرفة مجالها ونظام البناء فيها .

ولقد ورد اسم الصالحية في احدي القصائد التي وصفت القصر ، كما زودنا العنزي بتفاصيل دقيقه عن هذا القصر ، ولانالبع في القول إذا اعتبرنا العنزي الاخباري الوحيد الذي زودنا بتفاصيل هامه عن هذا القصر ، وبضاعف من قيمة وصفه للصالحية ان العنزي من أهل المريه وأنه كان معاصرا للمعتصم ابن صامح ، وقد اتاح له وجوده في المريه ان يعرف شخصيا على العمل المعماري المحقق في ظل هذا الملك فوصفه يعتمد على المشاهده والمعاينه ، وهما مقومان اساسيان للتحقيق التاريخي والحضاري ، يقول العنزي في وصف بساتين الصالحية : « فمنها القصر الكبير المتطلع من جوفه إلى جبل ليم ، وفي قبله بستان عظيم جذه فيه جميع الثمار وغريها ما لا يقدر واصف على ان يصفه ، مع طول مساحته قرب عرض القصبه (٢) » . ثم يطرق إلى وصف مجلسه العظيم ويليه في قبلته مجلس عظيم مقرنس (٣) ، بالرؤفوف المزوقه المنقوشه المنزول

(٢) جوميت مورينو : المرجع السابق ، ص ٣٩٨ .

(١) ترصيع الاخبار ، ٨٥ .

(٢) راجع ملقب هنا ص ١٢٣ و ١٥ .



فيها الذهب<sup>(١)</sup> الطيب مفروش بالرخام الأبيض وقد أزر بالرخام المنقوش وفي ذلك النقش تاريخ بناءه والذي أمر به ، ويليه صحن قبله أبواب عليها شراجب<sup>(٢)</sup> يطلع منها أن أحب إلى جميع مدينة المريه وإلى بحرها وأقبال السفن إلى مرساها وخروجها منه إلى العدو وسائر البلاد ، وبني في شرقها دارا للحكم فيه ، متقن جدا<sup>(٣)</sup> .

ومنذ عهد قريب قام الأثرى الأساني دون فرنسيسكو بريدو وهورينو بأعمال تنقيب هامة داخل أسوار قصبة المريه لاسيما في المرحع الثاني الذي كان يشمل على القصور . مقر القائد إذ عثر على أجزاء من الحوائط أمكن إرجاعها إلى عصر المعتصم ، وخرج بنتيجة مذهشة وهي أن الرخام المنقوش والمصنع بالذهب اللذين زين الصالات الملكية ، والذي عثر عليه ، بالإضافة إلى رواية العذري ، تكفي لإثبات أن التقليد المعبري والزخرفة الخلاقية استمرت في بنیان القصور التي شيدها للمعتصم<sup>(٤)</sup> .

ويأتي المقرئ برواية تلقى بعض الضوء عن بناء الصناديق ماعزها أن المعتصم عندما شرع في تشييد هذا القصر قام عماله باتزاع مأكية بستان بعض الأيتام ، ولم يفلح احتجاج الوصي على الأيتام على هذا الاجراء ، فاضطر إلى الكتابة إلى المعتصم نفسه ليفصل بينه وبين هؤلاء العمال ، ولم يسع المعتصم إلا أن يأمرهم برد البستان إلى أصحابه الأيتام ، ولما حاول هؤلاء العمال اقتداءه بضرورة ادماج أرض هذا البستان إلى مسطح القصر لتوفير نوع من التناسق

(١) راجع ملفات ١٣٣ ٢٥٥

(٢) راجع ملفات ١٣٣ ٤٥٤

(٣) أمضى : المصدر السابق ، ص ٨٥ .

Luis seco de lucena : Op. cit., p. 18.

(٤)

على بيان القصر رد عليهم بقوله « والله ان عيبها في عين الخالق اقيح من عيبها في عين المخلوق » (١) ، وقد استطاع وزيره ابن أرقم بعد ذلك شراء هذا البيت بعد أن استلطف الوصي والایام وكافهم عليه بما اشتروا من الثمن، وضمت الى قصر الصمادية ، واستقام بها بناءها (٢) .

ومما يجدر ذكره ان مؤرخى العرب لم يزودونا بتفاصيل عن مجالس الصمادية ولا حتى عن اسمائها فاستثناء مجلسين كبيرين (٣) ، أحدهما مجلس البهو الذى ذكره كل من الفتح بن خاقان وابن الخطيب ونسباه الى خديم ابن العامرى (٤) ، والمجلس الثانى هو مجلس الحافة ذكره ابن خاقان وأشار الى أنه من بناء المعتصم مع اننا نعرف تماما بأن الصمادية من بناء المعتصم ابن صمادح ، لم يوضح ما اذا كان من بين مجالس الصمادية أو قصر آخر، ويكتفى بأن يشير الى انه ذهب الى مجلس البهو ومجلس الحافة ، فيقول : « فكثيرا ما كان يعمر أندية اللهو ويداولها من مجلس الحافة الى البهو ، كلاما سرى المنظر محمى المرمز (٥) ، ونخلص من هذا النص بأن جدران

(١) المقرئ : فتح الطيب : ٤٠ ، ص ٢٣٨ ، ٢٣٩ : راجع أيضا :

Dozy (R) : Recherches sur L'histoire et la littérature de L'Espagne pendant le moyen age, Vol I, Leyde, 1881; pp. 245 y 246.

(٢) المقرئ : المصدر السابق ، ص ٤٠ ، ص ٢٣٩ .

(٣) السيد عبد العزيز - لم : تاريخ مدينة الربيع الإسلامية ، ص ١٣٩ ، ١٤٠ .

(٤) ابن خاقان : تلذذ القفا ، ص ٤٨ ، ابن الخطيب : مشاهدات لسان الدين ، ص ٤٥ .

(٥) ابن خاقان : المصدر السابق ، ص ٤٨ .

هذين المجلسين كانت تكسوها لوحات من الرمر الخمرى اللون .  
ويعتقد الاستاذ لويس سيكودى لوينا ان هذين المجلسين هما نفس المجلسين  
الذين ذكرهما العذرى باعتبارهما قسما متما للقصر الذى شيده المعتمد داخل  
نطاق القصبة (١) .

وكانت تخرق حديقة القصر جداول وقنوات تنعطف وتخرج كالحية  
الضخاض بين أفنية القصر ويساتيه فتزدها سحرا وتكسبها جمالا ويعبر ابن  
خاقان عن ذلك بقوله «حضر مجلسه بالصمادحية في يوم غيم ، وفيه اعير ان  
الوزراء ونهباء الشعراء ، فقعده على موضع يتداخل الماء فيه ، ويتلوى  
من نواحيه (٢) .

وقد وصلنا وصف أدبى آخر لقصر الصمادحية لابن الحداد الشاعر ،  
ولكن هذا الوصف لسوء الحظ لم يصف جميدا بحيث نستطيع ان نستكمل  
صورته المتكاملة (٣) .

Luis sico de lucena, op. cit., p. 19.

(١)

(٢) ابن خاقان : العدد السابق ، ص ٥٠ ، السيد عبد العزيز سالم تاريخ مدينة الزقية  
الاسلامية ص ١٤٠ .

(٣) يصف احدى مجالسه يقول :

رأس يظهر النول الا أنه	سمام ، فقبته بحيث النول
هو جنة الدنيا تبوأ نزلها	عاك تماكك النقي والروع
كأنها الرحمن عجبا له	ليرى بما عندك ان ما يكون
وكأن بانيه سنار في	يبدوه تحديق ولانصديق
وحزائه فيه تقيض جزائه	شتات ما الاحياء والتحديق

(راجع للمقري : فتح الطيب ، ص ٢٤٠ ) .

ويرى الاستاذ لويس سيكودى لوئينا ان المهادحيه لم تكن داخل سوو القصبه ولا داخل مدينة المربه ، ويعمل ذلك انها كانت حديقة كبيره احتلت ارض فسيحة تخترقها القنوات والجداول التى كان يتغنى بجانبها الشعراء والتي وصفها العنرى كشاهد عيان ، ويضيف بأن أعيان المربه كانوا يمتلكون الضياع الكبيرة والمزارع فى وادى بجانه ويستند فى ذلك الى نص العنرى : « وبني المعتصم بخارج مدينة المربه بستانا وقصورا متقنه البنيان . . . . » (١)

وكيفما كان الامر ، فيمكننا ان نخرج من النصوص السابقة بحقيقة هامة هى ، ان قصر المهادحيه كان يتضمن عددا من القصور او المجالس شأنه فى ذلك مثل قصر الامارة بقرطبه (٢) وقصر الزهراء (٣) وقصر المبارك باشبيلية (٤) ، ومن ابرز هذه المجالس المجلسان الكبير ان البهو والحانة اللذان تردد ذكرهما فى الروايات العربية .  
بشايادار عربى برياض الحوض : عثر منذ ما يقرب من ثلاثين عاما على آثار

---

(١) Luis seco de loren., 'op. cit p ٥٦

وداره العلوى : تمصيع الاخبار ، ص ٨٥ .

(٢) السيد عبد العزيز سالم : قرطبه حاضرة الخلافة ، ص ١٠٨ ، المساجد والقصور ، ص ٨١ .

(٣) نفس المرجع ، ص ١٨٩ ، المساجد والقصور ، ص ٨١ .

(٤) السيد عبد العزيز سالم : تصور بنى عباد بالرياليه الوارد ذكرهما فى شعر ابن زيدون بحث فى ألقىة ابن زيدون ( تحت الطبع ) وله ايضا : العماره الاسلاميه فى الاندلس وتطورها ، ( عالم الفكر ) المجلد الثامن ، العدد الاول ، ابريل مايو / يونيو ١٩٧٧ ، الكويت ، ص ١٠١ .

لدار في الريش الغربي من المريح وهو ربض الحوض على مقربة من طريق لاشانكا ، وقد ثبت من الآثار المكشوفة أنها لدار على جانب كبير من الزناء الزخرفي<sup>(١)</sup> ، يتوسطها صحن في جانبه الشمالي تفتح به ثلاث فتحات الوسطى تزيد في الاتساع عن الفتحيتين الآخرين ، كانت عقود المنسندة تقوم على اعمدة مربعة ، يتوسط الصحن بركة مربعة عمقها ٩٠ سم تملأ بجمع عمقه ٣م<sup>(٢)</sup> ، وتبرز في أرضية الصحن بقايا جدران مربعة الشكل محددة الميعة كانت مخصصة لحوض أو فسواره ، وتدور بالصحن قلعات طويلة ضيقة . و يبرز في أحد جوانب القاعة عدد من الأعمدة المربعة ، يعتقد الاستاذ توريس بالباس أنها ربما أقيمت لتسند عقد وتحد قبة<sup>(٣)</sup> ، وارض القاعات بالدار مبنية بملاط خلط بالزيت ليكتسب فيما يبدو لمعانا وقوة ، وزادات أزرق الجدران بالقاعة بأشرطة هندسية متقوشة دهنت باللونين الاسود والادكن فوق ارضية يضاء ويزدان احد الازر بتوريقات قد دهنت باللون الاصفر<sup>(٤)</sup> ، وقد استخرجت من ارضيه هذه الدار قطع من الجص بم. ا. توريق نموذجي<sup>(٥)</sup> ،

Torres Balbas ( Léopoldo ) : Restos de una casa A sbe en (١)  
Almeria, ( Al - Andalus ) , Vol. X, 1945, pp 170 - 172 .

(٢) جوميت مورينو : الفن الاسلامي ، ص ٣٢١ ،

Torres Balbas : Op. cit. , pp. 172 - 174 ,

وله ايضا : الفن المراتبي والموحدى : ترجمة للدكتور سيد ظري ، دار

المعارف بصر ١٩٧١ ، ص ٣١ .

(٣) الفن المراتبي والموحدى : ص ٢٢

(٤) توريس بالباس : الفن المراتبي والموحدى ، ص ٢٢

(٥) السيد عبد العزيز حالم : تاريخ مدينة الميعة الاسلامية ، ص ١٥١ .

تشابه بقدر كبير مع توريقات قبـه علي بن يوسف بمراكش ، كما استخرج تاجان صغيران من النزع الكورثي اوراقها ملساء من نفس طابع بعض تيجان المسجد الجامع بتلمسان<sup>(١)</sup>.

هذا وقد ارجع الاستاذ توريس بالباس تاريخ بناء هذه الدار الى عصر الموحدين<sup>(٢)</sup> ، ولكن الأستاذ جوميث مورينو يرى انها ترجع الى عصر الطوائف<sup>(٣)</sup> ، واخيرا خرج الاستاذ توريس بالباس برأى جديد في تاريخ هذه الدار فأرجعه الى عصر المرابطين<sup>(٤)</sup>.

وكيفما كان الأمر ، فإن تخطيط هذه الدار قد امدنا بصورة تكاد تكون متكاملة عن نماذج الدور العربية في ذلك العصر الاسلامي .

#### الآثار الدينية :

المسجد الجامع بالمريه : يصف الرحالة الاسباني متنزر المسجد الجامع بالمريه بعد سقوط المدينة في ايدي المالكين الكاثوليكين بخمس سنوات ، وكان قد تحول الى كنيسة ، انه من اجل مساجد ملكة غرناطة وأبدها ، وكانت مئات الثريات تضيء في بيت صلاته ، وكان مفروشا بلوحات الرخام ويوسطه حوض للوضوء ، كما يحدثنا أنه زار خزانة الجامع حيث كان يحفظ زيت الوقود للكؤوس والثريات<sup>(٥)</sup> ، كما يذكر متنزر ان جامع المريه كان

(١) السيد عبد العزيز سالم . نفس المربع والمهذه . وانظر له ايضا : المغرب الكبير ، ص ٢٠٢ ، ص ٧٥٢ .

(٢) Torres Bilbas : Res-o- de una casa Arabe p. 175.

(٣) جوميث مورينو : الفن الاسلامي ، ص ٢٠٠ .

(٤) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المريه الاسلامية : ص ١٥٠ .

(٥) Munzer : \iaje po Espina y Porung.l, tr:d esp por Lopez Tc o, Madrid, 195١, .p. 30-31.

عن السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المريه الاسلامية ، ص ١٥٠ .

مفروشا بأشجار الليمون والتارنج (١).

وفي الربع الاول من القرن السادس عشر تعرض بنيان الجامع للتدمير والتخريب، عقب زلزال وقع في ٢٢ سبتمبر سنة ١٥٢٢، وقدمهد ذلك لتحويل الجامع الى كنيسة، ففي سنة ١٥٦٠ م تقريباً انشأت الكنيسة الاولى المسماة دى سان خوان، ولم تلبث هي الاخرى ان اصبحت عمارتها باضرار فادحة في بداية القرن السابع عشر، وفي بداية القرن التاسع عشر الميلادى تحول البناء على التوالي الى سجن ثم مستودع للمدفعيه، ثم حول الى كنيسة من جديد في سنة ١٨٧٨، بعد ان سلم نهائيا الى جماعه الابهاء القرتسيين سكان (٢)، فحفظوا بقايا الجامع والكنيسة حتى اليوم (٣).

وآثار هذا المسجد مازالت تحتفظ بها اليوم كنيسة سان خوان الواقعة قريبا من دار الصناعة (٤)، فلقد اجرى الاستاد توريس بلباس حفريات اثرية في هذه المنطقة خلال الاعوام ١٩٣٦/٣٤ كشف فيها عن جزء من جامع المرية ورمم المحراب، ولم يتمكن من اصدار نتائج هذه الاعمال حتى سنة ١٩٥٣، ولقد تعرضت اجزاء من كنيسة سان خوان عام ١٩٣٨ للغارات الجوية تسببت في سقوط بعض الزخارف الجصية، وقد اتاح ذلك الفرصة

---

(١) السيد عبد العزيز سالم، العماره الاسلاميه في الاندلس وتطورها، (عالم الفكر) المجلد الثامن، العدد الاول، ص ٩٣.

(٢) Ewert ( Christian ) : El mihrab de la mezquita mayor de Almeria, ( Al-Andalus ), XXXVI, 1971, pp. 401-402.

(٣) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية الاسلاميه، ص ١٥٠.

(٤) تنقيح المرجع السابق، ص ١١٥.

للتشكيد في ملاحظات جديدة (١) .

ويرجع الاستاذ توريس بالباس التاريخ التأسيسي لهذا الجامع الى اواخر القرن العاشر الميلادى ، اى ينسب بناية الى عهد الخليفة الحكم المستنصر (٢) ، بينما يعتقد الاستاذ الدكتور السيد عبد العزيز سالم أنه أقيم في عصر الخليفة عبد الرحمن الناصر إستنادا الى أنه لا يجوز أن تقام مدينة دون أن يؤسس بها مسجد جامع لفترة طويلة من الزمان (٣) .

وإيما ما كان تاريخ بيان الجامع فقد زيد في بيت الصلاة اكثر من مرة خلال القرن الخامس الهجرى ( الحادى عشر الميلادى ) ، ويحدثنا العذرى عن مرحلتين متتاليتين للبناء ، إحداهما في سنة ٤١٠ هـ ( ١٠١٩ م ) في عهد خيران العامرى ، وذلك عندما أمر بزيادة بيت الصلاة من جهة القبلة ، فيقول : « وزاد ( اى خيران ) في قبلة جامع المريه سنه عشر وأربعائة زيادة جميلة اتسع بها جامع المريه » (٤) ، والمرحلة الثانية في عهد زهير العامرى الذى وسع الجامع من جهاته الشرقيه والغريه والشاليه ، وفي ذلك يقول العذرى : « بنى وزاد في جامع المريه من غريه وشرقيه وجوفيه بلاطا من كل ناحيه ، وعظم المسجد » (٥) .

Ewe t ( Christian ) : El mhrab de la, mezquita mayor de ( Almeria, pp 392-293.

Torres Balbas ( L ) ; La mezquita mayor de Almeria, ( Al- Andalus ) , Vol. XVIII, 1953, p. 429.

(٣) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٢٦ .

(٤) توصيف الاخبار ، ص ٨٢ .

(٥) توصيف الاخبار ، ص ٨٢ .



وتمتق تفاصيل هذه الزيادة المنسوبة الى زهير في روايه الطبرى مع روايه ابن الخطيب الى تشير الى ان الزيادة تمت من ثلاث جهات ، وتؤكد في نفس الوقت على ان القبلة لم تتميز من مكانها (١) .

ولقد تمكن العالم الاثرى الاستاذ توريس بلباس من التوصل الى تحديد احدى الزيادتين وذلك خلال الابحاث الاثرية التي اجريت في المنطقة الجنوبية من الجامع ، فقد لاحظ سيادته ان اسس الجدران الممتدة نحو جدار القبلة يامتداد صفوف الاعمدة تميل بعض الشيء عن صفوف الاعمدة القائمة ، كما لاحظ انها اقيمت من الطاية ، وتشير هذه الصفوف الى ان الامر يتعلق بيناه يتكون من سبعة بلاطات ، كذلك تمكن توريس بلباس ان يميز بوضوح في الجانب الغربى من جهة الاروقة الخمسة بلاطا جانبيا اكثر تطرفا من المعتقد انه كان يقابله في الجانب الاخر بلاط مماثل يتجاور في اتساعه البلاط الاوسط الذى كان اكثر بلاطات الجامع الاول اتساعا ، كما امكنه العثور في الزاوية الجنوبية الغربية من جهة الاروقة الخمسة على اسس البلاط المتطرف الغربى الذى ينتهى القطاع المدعم لزاوية القبلة ، وكانت الاسس الظاهرة للبلاط المتطرف تدعم الجدران الخارجية وهناك ظهرت اثار مداخل جانبية للمسجد ، وهكذا نستدل من روايه الطبرى ان اتساع بيت الصلاة تغير مرتين في مدة اقل من عشرين سنة ، وليس ذلك بغريب على مدينة اتسم عم رانها منذ البدايه بالنمو السريع سيما في اعقاب انهيار الخلافة الاموية بقرطبه (٢) .

وبالاضافة الى كل ما سبق ان ذكرناه عثر الاستاذ توريس بلباس في

(١) يقول ابن الخطيب : « وزاد فيه الزيادة ، من جهة الثلاث اركان القبلة » .

(٢) اعمال الاعلام ، القسم الخامس ، ص ٦٤١ .

خفرياته على مجموعة من القطع الزخرفية المفرغة في الجص تبرز في تكويناتها الزخرفية الورقة المصبغة ، وهو أسلوب زخرفي من الأساليب الشائعة في القرن الخامس الهجري أو النصف الأول من القرن السادس الهجري<sup>(١)</sup> ، في حين يرجع الاستاذ جوميت مورينو الى الفترة الزمنية التي سبقت الغزو المرابطي مباشرة<sup>(٢)</sup> ويرى الاستاذ كريستال ايوارت ان هذه المرحلة الزخرفية التي تبدو لاول وهلة غير متفقه مع أى جزء من الاجزاء النباتية التي كشفت عنها البحث الاثرى ترجع الى ايام المعتمد محمد بن صليح آخر ملوك الطوائف في المرية من ٤٤٣ - ٤٨٤ هـ ( ١٠٥١ - ١٠٩١ م ) ، وهو الذي شيد قصر اعظيما بالصمادحية وأجرى المياه الى المسجد الجامع<sup>(٣)</sup>

الاجزاء الباقية من الجامع : يشغل اسطوان المحراب بالمسجد الجامع بالمرية وهو محراب يميل بزاوية قدرها ١٥ درجة نحو الشرق بمعنى ان محرابه مشرق تشريقا خفيفا<sup>(٤)</sup> اربع اساطين من خرائب الكنيسة التي تمسكاً دعائمها الضخمة من القرن السابع عشر على البناء الاسلامي ، ويمكننا ان نشاهد اليوم بوضوح جزءا من الجدار الخارجى الشرقى لبيت الصلاة حتى ارتفاع ٤٠ ر سم فوق مستوى ارضية المحراب وذلك داخل نطاق الاسطوان

(١) Terras Balbas : Op. cit., pp. 420-422.

(٢) جوميت مورينو القرن الاسلامي ، ص ٣١٩ .

(٣) Fwert ( Christian ) : Op. cit., p. 400.

(٤) كذلك كانت القبلة مشرفة في كل من جوامع القبة وادب وعربيه الاول

( راجع ، احمد فكري : المسجد الجامع بالقرية وادب ، مطبعة الماروق ، مصر ،

١٩٣٦ م ، ١٠٤ السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، ص ١٠٤

### المنظر من الكنيسة المذكورة (٢).

وقد تمكن الأستاذ توريس بالباس من التعرف على نضجه باب على كل من جانبي المحراب في جدار القبلة الذي مازال يحتفظ بصورته اليوم (٣). كان يفتح على بعد ٢ ر ٩٠ سم من طرة المحراب الغربي باب سمته ١٠٥ سم ، لم يتبق منه اليوم سوى النطاق العلوي لفتحة القديمة ، اما الطرف الأدنى من عتب الباب الحشبي فيوجد على ارتفاع ٣ ر ٩٥ سم فوق أرضية المحراب الحاليه ، ولأنشك في أنه في العصر الذي كان يستخدم فيه البناء كاندرائيه كان الباب المذكور يفتح نحو الشرق ، ثم اقيم في نضجه عتب حجري قطاعه قوطي متأخر ، والنضجه العليا تشير إلى ان النضجه الاصلية كانت تؤدي مهمتها كمخزن للمبهر المتحرك الذي كان طرازه يماثل الطراز المعماري الموجود في جامع قرطبه (٤). وإلى الجهة الشرقية من المحراب كان يفتح باب آخر اتساعه ١٣٤ متراً اغلق في القرن السابع عشر (٥).

أما عن مثذنة الجامع فلم تكشف الابحاث الانثريه بعد عن أساسها ، ويعتقد الدكتور السيد عبد العزيز سالم أنها كانت تقوم في جوف الجامع في منتصف الجنبه الشماليه التي أقلمها زهير العامري عند زيادته للجامع من جهاته الثلاث (٦).

Ewert, Op. cit., p. 403.

(١)

Torres Balbas, Op. cit., pp. 418-420,

(٢)

Ewert : Op. cit , p. 404.

(٣)

Ibid., p. 404;

(٤)

Torres Balbas ; Op. cit., p. 420,

وراجع ايضاً :

(٥) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية الاسلامية ص ١١٩ .

المساجد الاخرى بالمريه : لم يصلنا من اسماء هذه المساجد غير ثلاث  
ذكرتها كتب التراجم هي : مسجد اليبس ، وصاحبه عبد الرحمن بن أبي  
زجا البلوى ، ويقع فى رضى الخوض (١) ، ومسجد حبونه (٢) ، ومسجد  
ظرفه (٣) .

المقابر : تشير المصادر العربية إلى وجود مقبرتين كبيرتين خارج  
أسوار رضى المريه بالقرب من الطرق المؤدية إلى الابواب الرئيسية للمدينة،  
الاولى مقبرة باب بجانه من ظاهر المريه (٤) ، والثانية مقبرة الرضى أو  
الخوض بالمريه (٥) .

فأما المقبرة الاولى ، وهى مقبرة باب بجانه ، فكانت تقع خارج باب  
بجانه أحد أبواب الرضى الشرقي المعروف بالمصلى ، وقد أقيمت هذه المقبرة

(١) ابن الأبار : التكملة ، ص ٦٣ ، سالم : المرجع السابق ، ص ١٤٤ .

(٢) ابن الأبار : التكملة ، ص ١٠ ، ص ٢٥٧ ، سالم : المرجع السابق ، ص ١١٤ .

(٣) ابن بشكوال : الصلة ، ص ١٠٣ ، سالم : المرجع السابق ، ص ١٤٥ .

(٤) ابن بشكوال ( أبى القاسم خلف بن عبد الملك ) : كتاب الصلة ، ص ٢٠ ، دار  
المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦ ، ص ٤٢٧ ، وراجع ايضا ، ابن الأبار :  
التكملة لكتاب الصلة ، ج ١ ، ص ٨٤ ، المعجم فى اصحاب القاضى الإمام أبى على  
الصديقى ، دار الكتاب العربى لطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ١٤٢ ،  
ابن الخطيب : الاحاطة ، ج ١ ، ص ٢٠٩ ، السيد عبد الوزى سالم : المرجع  
السابق ، ص ١٣٩ .

(٥) ابن بشكوال : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٦٦ ، ص ٢٧ ، ص ٢٤٤ ، ابن القزوينى :  
تاريخ علماء الاندلس ، ص ١٠١ ، ص ١٩٢ ، ابن الأبار : التكملة ، ص ١٠٤ ،  
السيد عبد الوزى سالم : المرجع السابق ، ص ١٢٩ .





## الفصل الثاني

### الحياة الاقتصادية

أولا : الزراعة والحاصلات الزراعية للأقليم

كان لطبيعة سطح المربة الصخري بجبالها (١) ، وطبيعة مناخها الذي يتميز بالجفاف وشدة الحرارة مع ندرة الامطار التي قلما تسقط عليها (٢) ، أثر كبير في قلة انتاجها الزراعي (٣) .

وعلى الرغم من جفاف المربة وقلة خيراتها ، فقد كان بظاها مواضع كثيرة اقتصت بمميزات طبيعية ومناخية أتاحت لها امكانية الزراعة ، ومن ثم كانت بمثابة مزارع خاصة تدير منها المربة بما يلزمها من انتاج زراعي .

ومن بين هذه المواضع وادي المربة الغني بغروسه ومزروعاته وفيه يقول الادريسي : « وكان بها ( أى المربة ) من فواكه وادبها الشيء الكثير الرخيص ، وهذا الوادي المنسوب إلى بجانة بينه وبين المربة اربع اميال وحوله جنات وبساتين وارحاء وجميع نعمها وفواكهها تجلب إلى المربة » (٤) ،

---

(١) الحميري : الروض المطاوع ، ص ١٨٤ .

(٢) ابن الخطيب : مشاهدات لسان الدين ، ص ٨٣ .

(٣) ولعل ذلك كان سببا في ان بعض الثمراء كان يتدر بذلك في قوله :

قالوا المربة منها فقلت نط وشيح

وتيل فيها معاش فقلت ان هيت ربيع

( الحميري : الروض المطاوع ، ص ١٨٣ ) .

(٤) الادريسي : صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس ، ص ١٩٧ .

ويعصف الشقندي وادي المريه بقوله : « واديه المعروف بوادي بجانته من أفرج الاودية ، ضنتاه بالرياض كالمذارين حول الثغر » (١) . وصف المقرئ هذا الوادي نقلا عن أبي جعفر بن خاتمه فيقول : « وادي المريه طوله أربعون ميلا في مثلها كلها بساكنين بهجه وجنات نصره وانهار مطرده ، وطيور مفرده » (٢) .

ويزودنا ابن الخطيب في القرن الثامن الهجري بوصف رائع لوادي المريه في إحدى مشاهداته فيقول : « واستقبلنا وادي بجانته وما ادراك ما هو ، النهر السيل والغض المياد والافياء والظلال ، المسك مافت في جنباته ، والسندس ماحا كته يد جنباته ، نعمة واسعة ومساجده جامع ، ازرت بالقوطتين زياجته واعنابه ، وسخرت يوان شعائيه ، بحيث لا تبدو للشمس آيات ، ولا تنأق للحرباء حيات ، والريح تلوى اعطاف غصون البان ارداف الكشبان ، وتجاذب عرايس الغمائل » (٣) .

وإلى جانب حاصلات وادي المريه ، كانت برجه ودلايه ( من أعمال المريه ) ايضا تزودان المريه بمجايتها الزراعية ، ويعصف المقرئ برجه بقوله : « ومدينة برجه .... وهي على واد مبهيح يعرف بوادي عذراء ، وهو محدد بالازهار والاشجار ، وتسمى برجه بهجه لبهجه منظرها » (٤) . وكران من

(١) المقرئ : تلح الطيب ، ٤ ، ٤٠٦ .

(٢) تلح الطيب ، ١٠ ، ١٥٤ / انظر ايضا ، شبيب اولسان : الحلال المنعبي في الاخبار والاثار الاندلسية ، الطبعة الاولى ، مطبعة الرحمانية ، ١٣٥٥ ، ١٨٠ .

١٩٣٦ م ، ص ٢٠٣ .

(٣) ابن الخطيب : مشاهدات لسان الدين ، ص ٤٧ .

(٤) المقرئ : تلح الطيب ، ١٠ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، وفي برجه يقول ابو الفضل —



انتاجها الزراعى الفراكة الكثيرة (١) .

أما دلالة ، فلقد اشتهرت بعود الالنجوج الذى «لا يفوقه العود الهندى ذكاء وعطر رائحه ، وقد سيق منه إلى خيران الصقلي صاحب المربه ، وان اصل منبته كان بين احجار هنالك » (٢) .

وبالإضافة إلى المواضع السابقة كان يكثر التوت (٣) بمحضر شنش . على مرحلة من المربه ، ويسرف واديا بوادى طيرنش (٤) ، وكان هذا الوادى

— بين شرف القديوانى :

رباش تمشقا شمس توتت معاطفها بالزهر  
مدامها فوق خدى وبأ لها نظرة قتت من نظر  
وكل مكال بها جنسة وكل طريق اليها سقر  
وفيها أيضا قوله :

حسب الرجال برجة وارند لظك بهجه  
في ظلمة كسلاح ودوحة مشل لجيه  
فحصنا لك امن وروضها لك فرجه  
كل البلاد سواها كهمرة وهي حجة

( المرقى : المصدر السابق ، ص ١٠٠ ، ص ١٤٢ ) .

(١) ابن سبيد : المغرب فى حلى المغرب ، ص ٢٠٠ ، ص ٢٢٨ .

(٢) المرقى : المصدر السابق ، ص ١٠٠ ، ص ١٢٧ ، وعود الالنجوج عود يشتر به ،

( نفس المصدر والجزء والصفحة ، ص ٣٨ ) .

(٣) ابن سبيد : المصدر السابق ، ص ٢٠٠ ، ص ٢٢٥ .

(٤) المرقى : المصدر السابق ، ص ٩٠ ، ص ١٥٥ .

مشهورا بزيتونه ، وفيه كان يعصر ويستخرج الزيت (١) .

كما اشتهرت ايضا مدينة اندرش - من أعمال المريه - بزراعة الكتان (٢) ،  
وكان يزرع في قرية شلوين - التي تلى المريه - من جهة المغرب - قصب السكر  
والموز والقسطل (٣) ، وغيرها من المحاصيل .

ومن كل ما تقدم تبين لنا ان مدينة المريه كانت تعيش على خيرات ماحولها  
من مدن وقرى .

وإلى جانب ما كان يغله وادى المريه والقرى التابعة لها من المحاصيل  
المختلفة ، كانت تضم مزارع ومنتزهات وبساتين كثيرة يلوذ بها الناس في أوقات  
القيظ حيث ينعمون بالهدوء والراحة بعيدا عن متاعب المدينة ، فلقد كان  
للغرب سواء في الشرق أو في الغرب فلسفة خاصة في بساتينهم ، هي التي اعطت  
للك البساتين طابعا مميزا (٤) .

(١) ابن الخطيب : مشاهدات لسان الدين ، ص ٨٤ .

(٢) وفيها يقول ابو الحجاج بن عتب الاشيل الطيب الاديب الشاعر :

فما اندرش ، لقد حازت على حسن بنية به على البلدان

النهر منساب صرحت خليجانه في الارض بين ازاهر الكتان

فكانا انسابت هناك اواقم قد عدل راجعة عن الشبان

( راجع الحميري : الروض المطاوع ، ص ٣١ ، ٣٢ ، وانظر ايضا ، القرى :

فتح الطيب ، ص ١٠ ، ١١ ) .

(٣) ابن فضل الله العمري : وصف افريقية ، ص ٤٦ ، وأيضا ص ١٠ نفس المصدر ،

الحميري : المصدر السابق ، ص ١١١ .

(٤) جيمس ديك : ملاحظات من فلاحه البستان العربي في الاندلس « تقرير من

نشاط معهد الدراسات الاسلامية في مدريد خلال شهر ديسمبر سنة ١٩٦٦ » ص ١٣٠ .

هذا ولقد كان البستان العربي يحاط بسور عال ، ويزرع خضرة تغطي جدرانها ويجعل في البستان اشياء الغرف والاسوار كلها من النبات الاخضر ، ذلك لكي لا يقع بصر الناس إلا على الخضرة والزهور فتانس انفسهم ، بل لقد بلغ من ايمان العرب بهدوء البساتين وانعزالها عما حو لهم ، انهم كانوا يسمون القبر بالروضة لأنه يماثلها في الوحدة ، بل لقد ارتبط تخطيط البستان بفكرة دينية ، فالى جانب كونها مكانا للاعتزال والتأمل والاستمتاع بالحياة ، نظر اليها على انها قطعة من الآخرة أى الفردوس ، فقد أنشأوها على هيئة دائرة في وسطها بركة ، وترمز الدائرة إلى الارض وإلى قبة السماء ، كما ترمز البركة التي في وسطها بمائها إلى اللانهاية (١) .

وكان الطريق المؤدى إلى مدخل البستان يزرع بأشجار السديان العالية كما كان التخطيط الداخلى للبستان يشمل محائل وأبواب وممرات اكتست جميعها بالخضرة ، ومن نبات الريحان ذى الرائحة العطرة القوية ، كما كانت تزرع احواض الزهر بين المحائل في مساحات صغيرة ، وأن دل ذلك على شيء . فأنما يدل على مدى علم الاندلسيين ومعرفتهم الدقيقة بأنواع مختلفة ومتعددة من الزهور ، فلقد اهتم مساهرو الاندلس بالزهور واحبوها لاجل الورد ، اما بقية الزهور التي كانت لديهم فكان منها الآس . والافصح . وان والياسمين الالبيض والخرق وهو الياسمين الاصفر والبنفسج ، والخميرى او القمام وكذلك السوسن كما عرفوا زهور الاشجار مثل نور الكتاب ونور اللوز ونور الرمان وكلها زهور جميلة تجلى فتحتها على اشجارها (٢) .

ومن أمثلة هذه المنيات والمتنزهات والبساتين برجه ودلايه التي كان

(١) حيس ديك: المرجع السابق ، ص ١٣ .

(٢) نفس المرجع ، ص ١٤ .

يقصدها المتحصم بن صهادح ويقيم فيها بعض الوقت ، يتمتع بمنظر الخضره الرائعة فيها وانسياب المياه خلالها ، وينعم بالهدوء السائد فيها ، ويعبر عن هذا ابن خاقان قائلا : « وما منظران لم يجعل في مثلها ناظر ، ولم تدع حسنها الحدود النواضر ، غصونه تثنيها الرياح ومياه لها انسياح ، وحدائق تهدي الأرج والصرف ، ومنازل تهبج النفس ، وتمتع الطرف فأقام فيها أياما يتدرج في مسارحها ، ويتصرف في منازلها ومساحها ، وكانت نزهة أربت على نزهة هشام بدير الرصافة ، وأنافت عليها اى انافه (١) .

ويمدنا العذرى بوصف رائع لبستان الصهادحيه فيقول : « وبى ( اى المتحصم ) بخارج مدينه المريه بستانا وقصورا متقنة البنيان غريبه الصنعة وجلب إليها من جميع الثمار الغريبه وغيرها ، ففيها من كل شئ غريب مثل الموز الكثير وقصب السكر وأنواع سائر الثمرات مما لا يقدر علي صنعه ، وفي وسطه بحيره عظيمه عليها مجالس منتحه مفروشه بالرخام الابيض ، ويسمى ذلك البستان بالصهادحيه وه و قريب من المدينه جدا وقد اتصل به ساتين كثيره تقرب من صفتها ، فيها متنزهات لا يعلم مثلها في جميع المتنزهات (٢) » .

وإلى جانب هذه المنيات والمنتزهات ، كان هناك متنزهات اخرى حول المريه منها دوح البان ، وهى مروضه به بانه غناه ووضه غناه (٣) ، ومنها

(١) التبع بن خاقان : ثلاثه المقيان . ص ٢٠٠ ، نقده ي : ابن الديب ، ص ٢٠٦

ص ١٨٧ .

(٢) العذرى : ترميم الاخبار ص ٨٥

(٣) وفي هذه البقه يقول ابن الحداد

وان تمدا من سلم العبر لمبه  
بهرس بدمح البان من هره اتها =

وادی لیبنی<sup>(١)</sup>، ومنها موضعان يعرفان بالأرطى والنويعات<sup>(٢)</sup>،  
ومن متفرجاتها مزی. عبدوس ومزی غسان والتجاد وبركة الصفر وعین  
النطية<sup>(٣)</sup>.

وكان يطيب للمعتصم أن يقضى بعض الوقت فى هذه البساتین بین الخضرة  
والماء فى الأيام الشديدة الحرارة، ذلك لیتلطف بنسيم هوائها، ويذكر المقرئ  
أن المعتصم خرج يوما إلى بعض متنزهاته، « فعل بروضه قد سمرت عن  
وجهها الہیج، وتنفست عن مسكها الاریج، وماست معاطف أغصانها،  
وتكملت بلؤلؤة الطل أجياد قضبانها<sup>(٤)</sup> ».

كذلك كان أعيان المریه يمتلكون البساتین والتنزهات فى وادی بجانہ  
وكانوا يقصدونها للنزهة، ويطلب الراحة والهدوء بعيدا عن ضوضاء المدينة<sup>(٥)</sup>.

---

— فبناها الفتياء مأل باه جئت الفرام البرح من ثمراتها  
وروضها الفتاه مسرم روضة تخبث في الموحى من حيراتها  
( انظر ابن بسام : الذخيرة ٤ ق ١ م ٤ ص ٢٢١ )<sup>\*</sup>

(١) ابن بسام : الذخيرة ٤ ق ١ م ٤ ص ٢١٨ وفيه يقول ابن الحداد أيضا :  
رويدا هذا وادی لیبنی وانه لورد لبناى والى نظامه  
( فى ابن بسام : المصدر السابق والصفحة ٤ وبري الاستاذ الدكتور السيد هبد  
العزيز سالم ان ليبنى امه جدول متفرع من وادی بجانہ ٤ / تاريخ مدينة المریه  
الاسلامية ص ١٣٤ ) .

(٢) ابن بسام : المصدر السابق ٤ ص ٢١٣ .

(٣) ابن سميذ : الغرب في حلى المغرب ٢ ص ١٥٤ .

(٤) المزی : فتح الطيب ٤ ص ٣٠٤ .

Luis Seo de luena : Op. cit., p. 20,

ويذكر المقرئ ان الوزير أبا جعفر احمد بن عباس، وزهير الصقلي كان لكل منهما برج بنواحي المريه ليخلو فيه نفسه . (١)

ومما لاشك فيه ان هذه المنيات والبساتين كانت تتيح لبعض أعيان المريه المتعة والانس ، وكثيرا ما كانوا يعقدون فيها مجالس الشراب والطرب ، فيقضون ساعات اثناء الليل يستروحون نسمات البساتين بين الادواح العطرة والازهار العبقه ينتشرون مماعا لاصوات الغنيات في كؤوس النبيذ (٢) .

#### ثانيا : الفنون الصنعاية

على الرغم من التفتت السياسى الذى طرأ على الاندلس فى عصر ملوك الطوائف بسبب انهيار السلطة المركزية وانتزاع المنتزعين فى كل انحاء البلاد ، فان الاندلس لم تشهد تألقا حضاريا كما شهدته فى هذا العصر الذى يموج بالفتن ، وقد أجمع مؤرخو الاندلس على ان هذا العصر يعتبر حضاريا

---

(١) المقرئ : فتح الطيب ١٠١٠ ص ١٠١ ، ضمة ، دار اهد الادب كتب على جداره :

خلوت بالبرج فما اقدى نصته فيه يا - خيف الزمان

فلما شاهد الوزير أبا جعفر بن عباس هذه الكتابة أمر أن يكتب تحتها :

أمنع فيه كل ما أختفى وحادى خارجه فى هوان

( انقرئ : نفس المصدر والجزء والصفحة ) .

(٢) السيد هيد الميزيد عالم : قرطبة حاضرة الخلافة فى الاندلس ١٠٢٠ ص ٢٠٢ دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧٢ ص ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ وله ايضا : صومر المجتمع الاندلسى فى عصر الخلافة الاموية وعصر دويلات الطوائف من خلال النقوش المنقورة فى حلب الماى ١٩٣٤ ص ٣٠

من أزهى عصور الاندلس ، فقد كان كل ملك من ملوك الطوائف يذلل قضايا جهده لاحاطة نفسه بهالة من الأبهة والفخامة تشبها بما كان يفعله خلفاء قرطبة ، فتلبوا بألقاب الخلافة ، واخذوا الوزراء والكتاب ، واقتنوا للمغنيين والمغنيات واجتذبوا الادباء والشعراء بالأمزج والعطايا ، واتخذوا من قرطبة حاضرة الخلافة الاموية بالاندلس نموذجا يحتذوه في حواضرهم حتى لقد تعدت أشباه قرطبة في نواحي الاندلس .

ومن الجدير بالذكر أنه ترتب على ذلك ان تقدمت الفنون والصناعات تقدما مالم تشهد البلاد من قبل وأخذت كل حاضره تنافس غيرها في مضمار التقدم الفني ، ودخل الملوك اطرافا في هذا التنافس بالاموال والهدايا ، وهكذا شمل التقدم كل مناسحي الحياة أديبه وماديه ، ونالت المربه زمن الطوائف نصيبا كبيرا من هذا التقدم الحضارى بفضل تشجيع ملوكها ، فتقدمت فيها الصناعات ، وحظيت بعض هذه الحرف قدرا كبيرا من الرقي كصناعة النسيج والرخام وغيرها تجاوزت شهرتها الآفاق في الشرق وفي الغرب .

#### صناعة النسيج :

تعتبر صناعة المنسوجات الحريرية في المربه اكثر مستجانبها الصناعيه شهرة في العالم الوسيط ، وقد انتقلت اليها هذه الصناعة من بجانة ، التي كانت أعظم مراكز هذه الصناعة في القرنين الثالث والرابع الهجري ، اذ كان دورا الطرز بها تضم عددا كبيرا من الأنوال المتخصصة في نسج الحرير (١) ، هذا الى كثير من الصناعات الماهرة ، لا أن تمصير المربه واتساع العمران بها جاء على حساب عمران بجانة ، والناس سراع الى الجديد ، فلم تلبث المربه أن اجتذبت معظم سكان بجانة واتجهوها من كل أبواب وترتب على هذا ان تنحسر

عمران بجانه وتأخرت صناعاتها بعد أن انتقل المليون أهلها في هذه الفنون الى المريه فيما يقرب من سنة اثنين وأربعائة (١) .

وبهذه المسبه يجد بنا أن نشير الى طريقة انتشار صناعة الحرير التي اختصت بها الصين منذ أقدم العصور أو - كما تقول الاسطورة الصينية - منذ خمسة وعشرين قرناً قبل الميلاد ، وتسوق لنا هذه الاسطورة قصة مؤداها أن أميرة صينية تدعى ( سى لى تشى ) استلقت نظرها ذات يوم ديدان صغيره كانت تعيش على أوراق شجرة التوت فراقبتها ولاحظت سلوكها ، وخرجت من هذه الملاحظه الى طريقة تربية هذه الديدان والى طريقة استخراج الخيوط من شرائقها ، وقد كوفئت هذه الأميرة بأن رفعوها الى مصاف الآلهة ، وكيفها كان الامر ، فقد حافظ الصينيون على سر انتاج الحرير بعد أن اتقنوا طريقة استخراجه ، وكنمواسر اكتشافه ، لكن تشاه الظروف أن تزوجت أميره صينية من حاكم إحدى المدن الايرانيه ، وعند انتقالها الى مقر زوجها خبأت في ثيابا شعرها بويضات دودة القز ، وفي ايران فقسّت هذه البويضات وتوالدت وانتشرت ، وهكذا انتشرت صناعة الحرير من الصين في بلاد الفرس ومن فارس انتقلت سريعا إلى بيزنطة ، وبذلك لم يعد انتاج الحرير ونسجه سرا (٢) ، ثم انتقلت هذه الصناعة الى اسبانيا عن طريق جماعات من اللاجئين الاغريق ونمت وتقدمت تقدما كبيرا في العصر

(١) المدري : جميع الاخبار ، ص ٨٤ .

(٢) مرزوق : الفن الاسلامي ، ص ١٢٤ ، وهناك رواية أخرى تشير الى أن راهبين يونانيين تمكنوا من اخفاء بضع شرائق من دودة القز في عكازيها عند خروجها من الصين وذلك في عهد جستنيان ثم نشرها صناعة الحرير الصيني في بيزنطة .



الاسلامى (١) ، واعتقد أن العلاقات الو.يه بين يزنطه وقرطبه كان لها أعظم الأثر في رواج هذه الصناعة وغيرها من الصناعات (٢) في الاندلس. هذا ولقد حظيت صناعة الحرير في الاندلس بمكانة كبيرة وخاصة في قرطبه ، التي شغلت المركز الاول في هذا المجال بالإضافة الى صنائه الديباج والموشى ، وكانت تعتقد في صناعته على مدينة جيان التي توفرت في قرطبه كل مقومات هذه الصناعة استنادا الى الادريسي في قوله : « ولها (أي جيان) زائد على ثلاثة آلاف قرصة كلها يربي بها دود الحرير (٣) » .

وفي أوائل القرن الخامس الهجرى ( الحادى عشر الميلادى ) أخذت المرية تنبؤ شيئا فشيئا المركز الرئيسى لهذه الصناعة ، ولم تلبث أن حلت محل قرطبه ويشير ياقوت الى ذلك بقوله : « يعمل بها الموشى والديباج فيجاد عمله ، وكانت أولا تعمل بقرطبه ثم غلبت عليها المرية ، فلم يشق في الاندلس من يجيد عمل الديباج أجادة اهل المرية (٤) » .

نخلص مما تقدم بأن قرطبه كانت تحتل مركز الصدارة في صناعة الحرير والموشى في الاندلس ، وهى صناعة كانت تشتهر بها بجانه كذلك ، ولكن منذ أوائل القرن الخامس الهجرى ، احتلت المرية مكان بجانها في هذه الصناعة وورثت ايضا قرطبه في صناعة الموشى والديباج .

Heyd (W) : Histoire du commerce du Levant du Moyen - (١)

Age, t. II, Leipzig, 1896, p. 694 .

(٢) صناعة الصوف ( الصيفساء ) وصناعة النسيج المردف بالسلطان وصناعة الاحواش الزخامية المعقودة بالصور الحيوانية ، وصناعة طب الحاج .

(٣) الادريسي : صفة الغرب ، ص ٢٠١ .

(٤) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، المجلد الخامس ، ص ١١٩ .

وعن حذق وتفوق أهل المريه في هذه الصناعات يقول الرازي : « المريه مفتاح الرزق والكسب ، وموطن الحذاق من أصحاب الصناعات ، وفيها يصنع الحلل الموشيه النفيسه (١) » .

وأما عن طرز الحرير أو الأنوال وأنواع المنسوجات الحريره بالمريه ، فيشير الادريسي الى أنها بلغت فيها خلال الربع الاخير من القرن الخامس الهجرى ثمانمائة نول ، وشملت أنواع المنسوجات الحريره ، الحلل والديماج ، والسقلاطون والاصبهاني والجرجاني ، والستور والمكمله ، والثياب المميته والخمر والعاني والمعاجر (٢) ، وبجانب هذه الانواع يضيف ابن غالب

---

Levi-provençal (E : la description de L'Espagne d'Ahmed ( al - Razi , ( al - Andalus ) , 1953 , p. 67 ;

السيد عبد المزيذ - الم : تاريخ مدينه المريه الاسلاميه ، ص ١٥٦ ،

ABD Al - Karim .Gamal ) : Referencias economicas de la España musulmana en la obra de Yaqut Al-Hamawi «Muyam Al - Buldam » ( Homenaje al profesor carrizoso ) , T. III. Sevilla 1973 p. 127.

(٢) الادريسي : صفة المغرب ، ص ١٩٧ ، راجع ايضا ، الحميري : اروض المطار ، ص ١٨٤ ، الجري ، قبح الطيب ، ص ١٠٤ ، وبلاط أنه اورد لنا اعدادا مختلفة مبالغ فيها من الأنوال لتسخ كل صنف من اصناف الحرير ، وثق كذا ترجيح ما جاء في نص الادريسي ، فيقول القرطبي : « كان بالمريه تسج الحرير ثمانمائة نول وحلل النفيسه والديماج الفاخر ألف نول والسقلاطون كذلك وثياب الحريره كذلك وللصفهاني مثل ذلك وللعاني والمعاجر المدهشه والستور المكمله » ( راجع الطيب ، ص ١٥٤ ) ، ويرى الاسكندر النجدي السديدي في كتابه المسمى هذا

الاندلسي بأنه « كان يعمل فيها من الوشى والسقلاطون والبغدادى وسائر  
أجناس الديباج . . وكان يعمل فيها العمل الرفيعة القدر  
الكثيرة الاثمان (١) » .

وأما صناعة الديباج والحل للموشيه فقد بلغت مكانه وقيمه ، اذ قال ابن  
سعيد نقلا عن ابن فرج « حدث فيها من صناعة الوشى والديباج على اختلاف  
أنواعه ومن صناعة الخرز وجميع ما يعمل من الحرير ، ما لم يصير مثله في  
المشرق ولا في بلاد النصارى (٢) » . وعن الحرير الموشى بالذهب قال :  
« ويصنع فيها ( أى المربه ) ثياب الحرير الموشاه بالذهب ذات الصنائع  
الغريبة (٣) » ، وإلى شهرتها في صناعة الديباج يقول المقرئ : « وبها من  
صناعة الديباج ما تفوق به على سائر البلاد (٤) » .

.. الامداد بمبالغة كبيرة وعلى هذا الاساس يعتقد أن المقرئ نقل هذا النص عرفا  
عن أحد المؤرخين ( تاريخ المربه الاسلامية ، ص ١٥٧ هـ ١ ) .

(١) قطعة من كتاب فرقة الاتس ، تحقيق لعل عبد البديع ، ص ٢٨٢ ، ٢٨٤

(٢) ابن سعيد ، المغرب ، ص ٢٨٣ ، ١٩٣ .

(٣) ابن سعيد « أبو الحسن على بن موسى المغربي » كتاب الجغرافيسا ، الطبعة  
الأولى ، تحقيق ابي بكر الدري ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر  
والتوزيع ، بيروت ١٩٧٠ ، ص ١٤٠ ، وأنظر أيضا المقرئ : فتح الطيب ،  
ص ١٨٧ ، وقال نقلا عن ابن سعيد « وإلى مصنوعات الاندلس ينتمي  
التفصيل .. فقد اختلفت المربه بالوشى المذهب يشجب من حسن صنعه أهل المغرب  
افا رأوا منه شيئا واهم أنواع قوتى النوع الذى يقال له الوشى الحشامى الذى  
يضر به الثمن في الرقة » .

(٤) المقرئ : المصدر السابق ، ص ١٥٣ ، ١٥٤ .

أما السقلاطون<sup>(١)</sup> أو الاسقلاطون<sup>(٢)</sup> ، التي استعرت بصناعته المربة ، فهو نسيج رقيق ، الملمس بمك<sup>(٣)</sup> البندنة<sup>(٤)</sup> ، منزرر بالذهب وكان معروفا في بلاد اليونان ثم انتقل فن نسجته إلى بلاد المغرب ، وحذقة صناعهم ، وكان يطلق هذا الاسم في كل أوربا على نسيج من الحرير مطرز بالذهب ، تخصصت بغداد في صناعة<sup>(٥)</sup> (١) ، وكان يعوف في بغداد باسم السقلاطون البغدادي<sup>(٦)</sup> . ويرجع الدكتور السيد عبد العزيز سالم أن هذا الاسم طبق على هذا النوع من النسيج سبب<sup>(٧)</sup> ، حيث أن<sup>(٨)</sup> ثرائق تحملها المنسجات البيزنطية والساسانية والعربية ، ولعل<sup>(٩)</sup> يرجع عرف أيضا باسم الخشون المعروف بالذهب<sup>(١٠)</sup> .

(١) بلاد يسي : حفة المغرب ، ص ١٩٧ . راجع أيضا الطنجي ، الروعر ، ص ١٨٤ ، وأصل الكلمة دون كسمة ط . وسقلاطون<sup>(١١)</sup> لهو بلاد الروم تنسب إليها هذه الثياب ، التالفي لطائف البلاد ، ص ٢٠٤ . ص ٢٣٥ ( وقد عرفها دوزي بأنها غرب من نسيج<sup>(١٢)</sup> يرصدش<sup>(١٣)</sup> بلاد<sup>(١٤)</sup> ر<sup>(١٥)</sup> قندار<sup>(١٦)</sup> هذاته وعرفته أوروبا في المصادر الوسطى<sup>(١٧)</sup> بالأسبانيا<sup>(١٨)</sup> Cirlat ، وبالفرنسية والانجليزية Siglaton وباللغة الملتكية Cinglaton راجع :

Bozy (R) : Supplement, t. I, p. 664 b.

(٢) المقرئ : فتح الطيب ، ص ١٠٤ ، ص ١٠٤ .

(٣) الدودي : تاريخ العراق الاندادي في القرن الرابع الهجري : طبعة بغداد ص ٨٩ .

(٤) السيد عبد العزيز سالم . تاريخ مدينة المربة الإسلامية ، ص ١٠٤ .

(٥) النويري : نهاية الارب ، ص ٢٠٤ ، ص ٣٦٩ .

(٦) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٥٧ ، ١٥٨ ، وهناك من يرجع البطل إلى أصل يوناني Cirlatون ويحق النسيج الختم بالوانه وهو نوع منه =

وفي نهاية القرون الوسطى كان هذا للقماش مفضلاً بالذهب، وكان الشرقيون يصبغونه باللون الأزرق الفاتح، أما الغربيون فكانوا يصبغونه باللون الأحمر الفاتح (١).

وأما نسيج الاصبياني والجرجاني فقد ذاعت شهرتهما في أصبهان وجرجان كما هو واضح من إطلاق اسميهما على هذين البادين . والستور المكلفة من المنسوجات الحريرية ثياب خفيفة رقيقة تزدان بالزخارف النباتية والازهار التي تشبه الاكاليل (٢) . والثياب المعينة، خاماتها من الكتان أو القطن يزدادان بمزيجات صغيرة على شكل معينات وقيل أنها سميت معينة لأنها تشبه العيون، وإن كان التسبيح المأثور من الارجح (٣) . وأما الجمر فأقمشة حريرية تستخدمها النساء في ستر رؤوسهن وتنسدل على الوجه لتغطية (٤) ، ويرجع أنها كانت تتميز بالرقّة والشفافية .

— الملبوس من طريق اتصالهم بالحضارة البوذية ، راجع :

Marques de Izozog, Historia del arte hispanico t. I, Barcelona, 1931, p. 268.

عبد العزيز س : المرجع السابق ، ص ١٥٧ ، ١٥٨ .

Heyp : Op. cit. t II, p 700. (١)

(٢) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المزة لاسلامية ، ص ١٥٨ .

(٣) نفس المرجع والصفحة .

(٤) الجمر : جمع جمار ، والجمار كمال ما خدته المرأة وأنها من شقائق الحرير ، « راجع

الفاظ مقربة من كتاب ابن هشام الاخص في الحرف له سامه ، نشر عبد العزيز

الاهواني ( مجلة معهد المخطوطات العربية ) المجلد الثالث ، ١٩٥٧ ، ص ٣٠ .

Dozy (R) : Supplément t. II, 93 a

والعتابي نوع من النسيج ، ينسج من خيوط القطن والحريز ، وتكون رقيقة الملمس بديعة الصنعة وتصبغ بعد اتمام نسجها بلونين أو أكثر (١) ، كالأبيض والأسود أو الأحمر والأصفر بطريقة بديعة التنسيق فتكون النتيجة إن تظهر على شكل خنوط متوازية أو متعرجة وهى على هيئتها تشبه تقريبا شكل جلد الحمار الوحش المخطط (٢) . ويبدو ان نسيج العتابي الذى يدخل الحريز فى نسجه لا يصمد كثيرا فهو سريع التلف ولهذا غالبا ما كانت الثياب العتابية الرقيقة تبطن ببطانة من نسيج آخر كالقطن تجنبنا لهذا العيب (٣) . ولقد برع العراقيون عامه والبغداديون بصفه خاصة فى نسج الثياب العتابية ، وعندهم انتشرت صناعة العتابي خارج البلاد شرقا وغربا وذلك اما عن طريق التجارة ، واما عن طريق التجارة ، واما عن طريق تبادل الصناع النساكين بين البلدين (٤) . وهكذا انتقلت المنسوجات العتابية

---

(١) ابن جبير (أبو الحسن محمد بن أحمد) : رحلة ابن جبير تحقيق ولیم ریاض ،  
لیدت ١٩٥٧ ، ص ٢٢٦ .

(٢) وقد أطلق العرب على الحمار الوحشى المخطط بالتمامى والحمار العتابية ، وقد مرها  
الملكشندى بأنها حيوات فى صورة البرذوث موسى الجليل بالبياض والسواد يروق  
النظر حسنها ، « راجع الملكشندى : صبح الإلهى » ، ص ٢٠ ، ص ٤٣ .

(٣) ورد فى أخبار الدول : « ... أن رجلا قال : صليت بجامع المنصورى فى بغداد  
فاذا أنا بانسان أعمى وعليه جبه عتبيه قد ذهب وجهها وبقيت البطانة وبعض  
القطن ... فقلت عنه قليل أنه الناصر بالله ٣٢٠ هـ ، « راجع التزوينى : أخبار  
الدول وأخبار الأول فى التاريخ » ، ص ١٤٨ .

(٤) مرزوق - الزعفر - النسج : فى الإقشة الفاطمية ، مطبعة دار الكتب المصرية ،  
القاهرة سنة ١٩٤٤ ، ص ٥٤ .

الى المغرب عن طريق التجارة ، ومنها الى الاندلس ومن ثم اشتهرت بالمرية .  
هذا وقد عرف الايطاليون والفرنسيون صناعة المنسوجات الثنائية في  
العصور الوسطى عن طريق الاندلس ، وانتقل اليهم اسم هذا النوع عرفا  
الى Tapis (١) .

واما المعاجر ، فتمسج من الحرير شفاف ، تتخذها النساء لتغطية  
وجوههن أو لستر رؤوسهن (٢) ، وقد اشتهرت المرية بصناعة هذا الضرب  
من الثياب (٣) .

ولقد كان من خصائص المنسوجات الحريرية المصنوعة في المرية أنها  
كانت تزدان بالرخان الهندسية والزبانية القائمة على تشابكات ومربعات  
وحواش مكتوبة بالخط النسخ (٤) .

### صناعة السفن :

يرجع الفضل الاعظم في انشاء دار الصناعة بالرية الى الخليفة عبد  
الرحمن الناصر اقامها بها عند قيامه بتأسيس المدينة ، وقد أشار العذري أنها

---

(١) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية الإسلامية ، ص ١٥٨ .

(٢) نفس المرجع والصيغة ، جاء في المحيط « الامتجار : لف آمامة دون النصى ولبسه  
المراء ، والمعجر - - كنير » والمعجر ثوب تمتجزة النساء . « المحيط ، مادة :  
معجر » .

Dozy (R) : Supplement, II, p. 96 b .

(٣) للمرقى : فتح الطيب ، ص ١٠٤ ، ص ١٥٤ .

(٤) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٥٨ ، وانظر أيضا ، صحتون  
« أرست » الفن الاسلامي ، ترجمة أحمد موسى ومراجعة محمد ابراهيم السويدي  
مطبعة أطلس القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ١٥١ .

كانت مقسمة الى قسمين القسم الاول فيه المراكب الحربية والآلة والعدة والقسم الثاني كانت توجد فيه القيسارية (١) وكانت دار الصناعة فيها تقوم بصناعة السفن والعدة والآلات اللازمة لها ولما يقدم به الاسطول (٢).

واما المواد الخام اللازمة لقيام هذه الصناعة فكانت متوفرة في ارض المريه وفي مناطق متعددة بالاندلس ، فأخشاب الصنوبر اللازمة لصناعة الصواري والقري ، المشهور بجودته وعدم تعرضه للتلف الناشئ من التسوس ، وهو نوع من الاخشاب لانظيره في الطول والعاظ ، كانت تستجلب من جبال طرطوشه (٣) ، أو من قصر أبي دانس (٤) ، أو من شلطي (٥) ، وبعضها كان يتوفر في يابسة (٦) ، قلدس (٧) ، شلب (٨) ، وفي الجزائر الواقعة بإزاء شتمة (٩) .

ومعدني الحديد والنحاس كان يتوفران في كثير من مدن الاندلس

(١) الطوى : ترصيع الاخبار ، ص ٨٦ .

(٢) ابن غالب الاندلس : قطعة من حرفة الاتس ، ص ٢٨٣ .

(٣) الجبيري : الروض المطار ، ص ١٤٤ .

(٤) الادريسي : صفة المغرب ، ص ١٨١ ، الجبيري : المصدر السابق ، ص ١٦١ .

(٥) الجبيري : المصدر السابق ، ص ١١١ .

(٦) نفس المصدر ، ص ٩٨ ، المقرئ : تلح الطيب ، ص ١٠٠ ، ص ٢١٢ .

(٧) الجبيري : المصدر السابق ، ص ٩١٥ .

(٨) الادريسي : المصدر السابق ، ص ١٨٠ .

(٩) الجبيري : الروض المطار ، ص ١١٥ .



لاسيما في المربه التي اشتهرت بها (١) ، وكان الحديد يكثر في طليطله (٢) ، وغرناطة (٣) ، والظاهر ان دار صناعة المربه اعتمدت في مراسى السفن على دار صناعة شلطيش التي نخصصت في هذه الصناعة (٤) .

ولاشك في قيام تكامل صناعي بين مختلف شعور الاندلس اسد حاجة الصناعة بكل منها اذ انه من المستبعد ان تعتمد دار صناعة المربه فقط على موارد ذاتية من المواد الخام لاسيما في الفترة التي كانت تابعة فيها للخلافة الاموية والامثلة كثيرة على تبادل المواد الخام بين المدن الاندلسية بعضها وبعض ، فمثلا ، نجد أن الزيت ، انظر ان كان يستخرج من كورة جيان ويحمل منها الى اشبيلية ، ثم الى الجزيرة الخضراء لمعالجة اسن في دار الصناعة بها (٥) .

### فن التخت على الرخام

كان لتوافر الرخام الصقيلي للوكنى (٦) بالمربه اثره الكبير في دعم الصناعات الرخامية كهصناعة الاحواض والبيلات واللوحات المنشورة اشكل (المقبريات) او شواهد القبور .

---

(١) الادريسي : صفة المغرب ، ص ١٩٧ ، الجبري : المصدر السابق ، ص ١٨٤ ، راجع ايضا القرى : فتح الطيب ، ص ١٠٣ من تور ، مدون الحمديد بكورة المربه .

(٢) الادريسي : المصدر السابق ، ص ١٨٨ ، الجبري : المصدر السابق ، ص ١٣٣ .

(٣) ابن بطيخ : الاحاطة في اخبار غرناطة ، ص ١٠٤ .

(٤) الجبري : المصدر السابق ، ص ١١٠ .

(٥) ابن حيان : القتبس ، نصر عبد الرحمن الحلي ، ص ١٠١ .

(٦) القرى : فتح الطيب ، ص ١٠٣ من تور ، ص ٤٠٦ .

وكانت مقاطع الرخام موجوده في جبل سير ادى لوس فيلابريس Sierra de los filabres الواقعة شمالي فيثانه وطبرنش وجنوبى برشانه (١) ومنها كان يقطع وينتج حسب الطلب .

ولقد ذاعت شهرة المربة في صناعة « الاحواض » الرخامية ، يؤكد ذلك الكشف الاثرى باطلال قصر القصبة بالمربة وتضمن اثار احواض متباينة الشكل والزخرفة ، منها حوض ناقص القاع من الرخام الابيض يزدان بنقرش ادمية وحيوانية ونباتية فقد بقيت فيه اثار أقدام بشرية تلبس أخفافا ، وخاف ذلك شجرة وارجل حيوان ، ومظهره يدل على انه روماني شبيه « بالرعى الصالح » فيما يبدو ، وكانت تزين قاعدة الجوانب الاخرى سيقان متمازجة على نحو ما في الفن العربى المنحدر من سلالة يزنطة (٢) .

واما عن صناعة التوايت وشواهد القبور بالمربة ، فقد بلغ ان السحت فيها شأوا كبيرا ، فاقد ازدانت شواهد القبور بها نقوش تملأ أشكال محاريب عقودها متجاوزة منكسره ، تحمها عمد على مناكب ، ويدور بالمقود طارر بشكل مستطيل تعلوها اثاريز وتحف بهذه الاثاريز والطارر نقوش كتماية ، وكانت تغطي المحاريب المنقوشة كتابات عن المتوفى وتاريخ وفاته وبعض الايات القرآنية (٣) . ولقد انتقلت هذه الشواهد المقبرية الى المربة في عصر المرابطين من المشرق الاسلامى ومنها انتشرت في شتى نواحي الاندلس ، ولذلك سمى هذا النوع باسم شواهد المربة . Las estelas

(١) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المربة الاسلامية ١٦٣ ص ٥٥ .

(٢) جوميث مورينو : الفن الاسلامى في اسبانيا ص ٢١٩ ٢٢٤ .

(٣) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المربة الاسلامية ص ١٦٤ .

«almerienses» وينسب إلى المربة معظم التوابيت التي اكتشفت في مقابر الاندلس ، وتمتاز هذه التوابيت بأنها مصنوعة من الرخام الأبيض <sup>(١)</sup> . كذلك اقتصرت المربة بصناعة سوارى العمود وتيجانها وبلاطات الرخام فقد ذكر المقرئ نقلا عن الرازى « وفي ناصره ( من اعمال المربة ) مقطع عجيب للعمود » <sup>(٢)</sup> . ويذكر المقرئ أن مجالس بستان الصلاحية كانت مفروشه بالرخام الأبيض <sup>(٣)</sup> .

#### الصناعات الأخرى :

قامت بالمربة إلى جانب صناعة النسيج والسنن وفن النحت على الرخام صناعات أخرى مثل صناعة استخراج الزيوت من الزيتون في وادى طبرنش من أعمال المربة <sup>(٤)</sup> وصناعة التحف المعدنية فقد ذكر المقرئ انه كان يصنع في مدينة المربة أنواع متعددة من آلات الحديد والنحاس <sup>(٥)</sup> ، كما كشفت الأبحاث الأثرية في منطقة المربة عن تربية معدنية بعضها في حالة جيدة تجأت فيها دقة الصناعة وجمال الزخرفة وهى شبيهة بنظائرها فى الفن القبطى والفن الفاطمى <sup>(٦)</sup> .

(١) - Torres Balbas ( Leonardo ) : monumentos hispanomusul-  
manes , ( al-Andalus , vol. XXII, 1957 p. 147 149;

من السيد عبد الحميد سالم : المرجع السابق ، ص ١٦١ .

(٢) المقرئ : نزه الطيب ، ص ١٨٧ .

(٣) المقرئ : ترجم الاحبار ، ص ٨٥ .

(٤) راجع مشاهدات لسان الدين بن الخطيب ، ص ٨٤ .

(٥) المقرئ : فتح الطيب ، ص ١٨٥ .

(٦) محمد عبد العزيز ، زروق : الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والاندلس ، ص ١٧١ .

أما عن الصحف المصنوعة من الزجاج فقد ذكر المقرئ أنه كان « يصنع بالمرية ... الزجاج القريب العجيب وفتخار مذهب »<sup>(١)</sup> ، والزجاج العجيب هو نوع من الزجاج بشير الاعجاب بدقة صناعته استنادا إلى القطع الزجاجية التي اسفرت عنها الحفائر الأثرية في منطقة المرية ويصلى فيها جمال التكوين بعضها من لون واحد ، والبعض الآخر متداخل فيه لوان تداخلا ينتزع الاعجاب من كل من يراه وتقوم زخرفة هذا النوع الأخير على إضافة خيوط زجاجية إلى الاناء بلون يختلف عن لون الاناء نفسه ، مما يعطيه شكلا عجيبا<sup>(٢)</sup> .

ومما ساعد على قيام هذه الصناعات توافر الخامات اللازمة لقيامها بالمرية ، كمعدن الرصاص الذي يتوفر في مدينة برجه من أعمال المرية<sup>(٣)</sup> ، وفي دلالة أيضا<sup>(٤)</sup> ، وحجر مشابه لحجج الياقوت بقرية ناسره في أشكال مختلفة والوان زاهية ، ويتميز بدهمه لحرارة النار ، ومعدن القضة<sup>(٥)</sup> ، هذا خلاف ما ذكر من معادن خلال حدودنا عن الصناعات .

### ثالثا : التجارة

حظيت مدينة المرية منذ قيامها بيزنيين ثمانين . لاين ، أنها أخذت قاعدة أساسية للاسواق الأندلسية<sup>(٦)</sup> ، والزخرفة أنها كانت مركزا هاماً للتجارة

(١) المقرئ : المصدر السابق ١٠٤ ص ١٠٧ .

(٢) مرزوق : المرجع السابق ص ٢٠٨ ٢٠٩ .

(٣) المقرئ : المصدر السابق ص ١٠٤ ١٤٣ .

(٤) المراكشي : المعجب ص ٤٤٨ .

(٥) المقرئ : فتح الطيب ص ١٠٤ ١٣٨ .

(٦) راجع من أهمية المرية كمؤسسة للاسواق الأندلسية ولباء هنا في بحثنا « المعدل

الاول من الباب الاول ص ٥٥ ، و١٠٠ بعدها .

الداخلية والمخارجية ، إذ كانت نواة تجارية وصناعية ساعدت على نمو تجارة الدولة الاموية في الاندلس مع موانئ البحر المتوسط <sup>(١)</sup> ، فن مينائها كانت تبحر المسنن إلى شرق البحر المتوسط وإلى العسوة المغربية محملة بخيرات الاندلس ومنتجات مصانعها وتعود عمله بما تحتاجه الدولة الاموية من منتجات هذه البلاد .

ولقد لاحظ ابن غالب الاندلسي أهمية موقع المربة على البحر المتوسط في ازدهار التجارة فقال : « فهي باب الشرق ومفتاح التجارة والرزق » <sup>(٢)</sup> ، كذلك يذكر ابن سعيد نقلا عن الرازي « باب الشرق ومفتاح الرزق » <sup>(٣)</sup> .

ومما ساعد على قيام المربة بدورها التجاري أنها كانت تضم بالإضافة إلى دار الصناعة قيساريه كان يؤمها التجار ويأمنون فيها على أموالهم ، على نحو

Montañez ( Pedro Martínez ) Islam cristiano en la economía mediterránea de la baja edad media, ( XI<sup>th</sup> Congreso Internacional de ciencias históricas ) , Moscú , 1970, p 10 .

(٢) كتاب فتح الاندلس ، ص ٨٠ .

(٣) المغرب ، ص ٢٠٤ ، ص ١٩٢ ، ولعل الذي قل عنه ابن سعيد هو موسى بن احمد ابن محمد بن موسى الرازي ، ثالث المؤرخين من بيت ال رايزي ، الذي وضع كتابا عن تاريخ الاندلس ، رآنا تاب مفقود الآن ، ويرى الأستاذ نخل جونسالك بالتأني أنه كان يصل بتاريخ الاندلس الى عصر هشام المؤيد ، راجع تاريخ الأكر الاندلسي ترجمة الدكتور حسين مؤنس ، الطبعة الاولى ومكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٥ م ١٩٨٠ ، السيد عبد المؤيز سالم : التاريخ واللورغون العرب ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، الاسكندرية ١٩٦٢ م ٢٠١ ) .

ما كان قائما في كبريات مدن الاندلس كاشبيلية وغرناطة ، ويشير العذري عند تعرضه لذكر القيسارية إلى أهميتها بقوله : « قد أمن فيها التجار بأموالهم وقعد اليها لباس من أقطارهم » (١) . والقيسارية مجموعة من المباني العامة على هيئة رواق تفرع منه أزقة وزنقات اتخذت على جوانبها مخازن وحوانيت وقد تقام فيها مساكن أحيانا (٢) . ويشبهها الرحالة ابن جبير بالخان العظيم تطلق عليها ابواب حديد ، وتطيف بها دكاكين ويوت بعضها على بعض » (٣) .

وإذا كانت القيسارية في المشرق تؤدي وظيفتين في آن واحد ، خزن المتاجر وإيواء النزلاء من التجار علي نحو ما هو معروف في فنادق الاندلس فإن قيساريه الاندلس كانت سوقا تجارية لخزن ، بيع السلع والمتاجر وعلى الاخص الاقمشة الحريرية . وقد ترتب على وجود القيساريه وما يلحق بها من أسواق ، انتشار المنشآت ذات السمة التجارية كالفنادق وقد كانت الفنادق من الكثرة بالمريه بحيث يذكر الادريسي أن عددها بلغ في عصر المرابطين مسمعا له وسبعون فندقا (٤) . حقيقة أن هذا العدد الكبير يتناقض بالمريه في فترة

(١) ترميم الاخبار ٤ ص ١٠٠ .

(٢) انظر مادة قيساريه في دائرة المعارف الإسلامية .

(٣) ابن جبير : رحلة ابن بطوطة ٤ ص ١١٨ .

(٤) الادريسي : وصف المدينتين ١٩٨ ص ١٠١ في انواع اتم من المعمورة بشكل عام الدراسة الحضارية للمريه حتى دخول المرابطيين الاندلس على نحو ما حددته في عناوين البحث اذ ان التطور الحضاري لا يطابق الاحداث التاريخية زمتا . لهذا كان اعتمادنا على بعض النصوص التأخرية في موضوع الدراسة ضروريا لا دعاء صورة متكاملة لهذه الدراسة .

تبعيتها لحكم المرابطين ، ولكن يساعد بغير كبير على تأكيد العنفة التجارية للمدينه و ابرز جوانب هامة من حضارة المرية في العصر السابق .

وساعد موقع المربة البحرى وتخاذها قاعدة بحرية وتجارية فى آن واحد وقيام القيسارية وتعدد القنادق ، ساعد كل ذلك على قيام علاقات تجارية بين المربة وبين ثغور افريقيه ومصر الشام ، ويؤكد ابن عذارى قيام اتصال وثيق فى البحر بين المربة ونفس<sup>(١)</sup> من جهة وبينها وبين ثغور مصر والشام<sup>(٢)</sup> من جهة أخرى .

ويذكر الأستاذ هايد أن الاندلسيين كانوا يستوردون منتجات الشرق  
أما بمر اكب مصرية أو سورية عن طريق ثغر المربه ، أو عن طريق القوافل  
التي تأتي عبر الساحر الثمالي لأفريقيا (٢٢) ، وهذا الطريق البري كان يبدأ من  
بلاد الاندلس الى طنجة عبر مضيق جبل طارق عجتازا المغرب الإصحى مرورا  
بمسبته والمغرب الأوسط عن طريق تلمسان ووهران والهدية والقهران والمغرب  
الادنى عن طريق طرابلس وبرقه حتى يصل الى مصر ثم يصحبه الى بلاد الشام  
عبر الرحلة ودمشق ، ثم الى العراق عبر الكوفة وبغداد والبصرة ثم الى فارس

( ١ ) ابن عذاری : البيان المغرب ، ج ١ ، ص ١٢٤ .

(٢) الكرى : صفه المغرب ، ص ٧٠ ، هذا الاتصال تضاد زمن عبد الرحمن الناصر ويؤكد ذلك العدماء العبرى الناتج بين سفينة اندلسية كانت تنبع من افريه الى الاسكندرية ومن احدى سفن القاطنين بالمغرب من مثاليه : اير . الاثين : الشكل ، ص ٨٠ ص ٨٠ ، معقائيل اموي : المكتبة المصنفه ... نسخة خفيفة قيد التبريز مالم المغرب الكبير ، ص ٤٠ ، من ١٠١ / ٩٩١ ليويد في الجبل بطن البقرة الاسلاميه في المغرب والاندلس ... ويلاحظ عدة اخطاء في النص (٥)

مارا بالاهاواز ، ثم الى كرممان والهند والصين <sup>(١)</sup> .

ومن الجدير بالذكر ان عظمة المريه كمركز تجارى هام بدأت منذ سقوط الخلافة الاموية بالاندلس وقيام دويلات الطوائف وما يؤيد هذا الرأى ما ذكره المقرئ من أن المعتمد بن عباد اعطى ايا عبد الله بن ابراهيم مبلغا من المال ليتعيش به ، فلم يجد هذا الرجل افضل من استغلال هذا المبلغ فى التجارة فأنصرف الى المريه التى كان يعجبه سكنها والتجارة بها ذلك « لكونها مينا لمراكب التجار من مسلم وكافر فاشتغل فيها بالتجارة ، وجنى منها ثروة كبيرة » <sup>(٢)</sup> ، وكذلك اشارة الادريسي بقوله : « ولم يكن بالاندلس كلها أيسر من أهلها ( أهل المريه ) مالا ، ولا أبحر منهم فى الصناعات وأصناف التجارات تصريفا وادخارا ، والمدينة فى ذاتها مدينه كبيرة كثيرة التجارات والمسافرون اليها كثيرون ولم يكن فى بلاد الاندلس أحضر من أهلها نقدا ولا أوسع منهم أحوالا » <sup>(٣)</sup> .

ولاجدال فى أن الفضل الاعظم فيها جناه أهل المريه من ثروات طائلة انما يرجع الى اشتغالهم فى التجارة ، وإلى نشاط حركتها التجارية مع الشرق ، فقد كانت مقصد مراكب التجار من الاسكندرية وجميع مدن الشام <sup>(٤)</sup> وعطلا للسفن ودارا للتجار والمسافرين <sup>(٥)</sup> . ويؤكد يقوت نشاط حركة

(١) ابن خرد ذاه : المسالك والممالك ، ص ١٥٤ .

(٢) المقرئ : فتح الطيب ، ص ٥٠ ، ص ١١٠ .

(٣) صفة القرب ، ص ١١٧ ، ص ١٩٨ .

(٤) صفة القرب ، ص ١١٧ : راجع أيضا الجبرى : الروض المطار ، ص ١٨٤ .

(٥) السعلى ( ابو عبد الله محمد بن ابى محمد ) : كرت آداب الحجه ، ٤

تجقيق لپنى بروفيسال وكولان ، باريس ١٩٣١ ، ص ٥٠ .



المصادر والوارد بالمريه في قوله : « منها ( أى المريه ) يركب التجار ، وفيها تحمل مراكب التجار ، وفيها مرفأ للسفن والمراكب » (١) . ويفهم من نص باقوت أنه كانت هناك حركة صادرات تجارية من المريه إلى مختلف موانئ البحر المتوسط وكذا حركة واردات تجارية إليها من تلك الموانئ .

وينبغي أن نقر بأن النصوص التاريخية العربية سواء المعاصرة للآحداث أو المتأخرة ، قد ذودتنا في الواقع بما يكفى من الأخبار لالقاء بعض الضوء على صادرات الاندلس و واردتها سواء ما يتعلق بالمحاصيل الزراعية أو ما له صلة بالمنتجات الصناعية ، فابن حوقل يذكر أن « بالاندلس غير طرز يرد إلى مصر متاعه وربما حل منه شيء إلى أقصى خرسان وغيرها » (٢) ، ويضيف في موضع آخر فأما أردجهم المعمولة بجانته فتحمل إلى مصر ومكة واليمن وغيرها » (٣) .

ومن المحاصيل والمنتجات الصناعية التي كانت تصدر من المريه إلى بلاد الشرق الوسطى صناعة المريه (٤) والزجاج والفخار المزجج والزليجي (٥) ، والبسط التتلية صناعة مرسية وكانت من السلع التي يغالى في ثمنها بالشرق ، والعنبر الذي كان يحمل إلى مصر وتباع أوقيته بعشرين ديناراً ، والجنينة - اطله

(١) معجم البلدان ، المجلد الخامس ، ص ١١٠ ، ص ١٨ .  
Al-Karim ( Gamal ) , Op. cit. 134 .

(٢) ابن حوقل : صورة الارض ، ص ١٥٥ ، ص ١٠٦ .

(٣) نفس المصدر ، ص ١٠٩ .

(٤) الضبي : بنية التمسك ، ص ٦٨ ، القري : فتح الطيب ، ص ٢٠٧ ، ص ٢٠٨ .

(٥) القري : المصدر السابق ، ص ١٠٤ ، ص ١٨٧ .

وحجر المرقيشينا الذهبية ومعدن الزئبق يعمل إلى جميع الافاق (١) ، وحبس المربه الذى يشبه المرقى ووقفه بالوانه العجيبه (٢) ، كما كانت تحمل من مرسيه الأسيرة المرسعه والحصر الفتانه الصنعه كدلات الصفر والحديد من السكاكين والامقاص المذهبه وغير ذلك من آلات العروس والجندى ما يبهر العقل كلها تجهز وتصدر إلى بلاد أفريقية وغيرها (٣) . وأهم ما كانت تصدره المربه من منتجاتها المنسوجات الجبرية التى كانت لها سوق نافعة فى المشرق الاسلامي .

أما المحاصيل والمنتجات الصناعية التى كان يستوردها أهل الأندلس من الشرق فأهمها القمح الذى تحمله المراكب من تنس إلى سواحل الأندلس (٤) ، والبطور جميع أصنافها ما عدا الزعفران والعنبر من أرض الهند (٥) ، والرخام من قرطاجنه وأفريقية وتونس ومن بلاد الافرنج (٦) .

ولم تقتصر العلاقات التجارية بين المربه وثغور المشرق الاسلامي فحسب بل تجاوزتها إلى الجمهوريات الايطالية مثل جنوة ويزا (٧) .

(١) القرى : فتح الطيب ١٤٢٧ ص ١٣٨ .

(٢) نفس المصدر ١٨٧ ص ٤١٠ ، ٤١٢ ص ٢٠٧ ، وكان يحمل إلى البسلاد ويستخدمه الناس لتبريد مياههم فيضمونه في البراويد وكيزان الماء ، (راجع ايضا : السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة قرية الاسلاميه ١٦٣٤ ص ٣٥) .

(٣) القرى : المصدر السابق ١٨٧ ص ٤١٠ .

(٤) ابن سید القرى : كتاب الجغرافيا ، ص ١٤٢ .

(٥) القرى : المصدر السابق ، ص ١٣٩ .

(٦) نفس المصدر ، ص ١٠٤ .

Il yd ; Op. cit. t. II , p. 725.

(٧)

## الفصل الثالث

### الحركة العلمية

اولا : الحركة الادبية والفنية

بلغت السيادة الاموية في الاندلس اوج مجدها الحضارى في عصره ~~الذي~~ الذي يشغل عهد الخليفة الناصر وولده الحكم المستنصر ، ثم عهد الحاجب المنصور عد بن ابي عامر ولما انتهت الخلافة الاموية وسارت الفوضى انحاء الاندلس في اعقاب الفتنة ، أخذت شمس الاندلس تنحدر نحو المغيب هيئتها بقيام ذويلات الطوائف .

وعلى الرغم من التفكك السياسى الذى طرأ على البلاد وما ترتب عليه من فتن واضطرابات وحروب اهلية ، ومنازعات بين مختلف هذه الذويلات ، فقد سطعت شمس الشعر والادب ، وبلغ النشاط الادبى مداها وتنافس ملوك الطوائف في اقتناء فحول الشعراء والكتاب ، وبالفوا في اجتذابهم الى حواضرهم بالمهابت القيمة ، فارتقت دولة الادب في الاندلس وازدهرت ازدهارا لم تشهد من قبل <sup>(١)</sup> ، وأصبحت قصور قرطبة واسبانية للريّة وبيطايوس منتديات لاهل الشعر والادب ، ولم يقتصر الامر على ذلك فقد صيحب هذه النهضة الادبية نهضة فنية غنائية لانظير لها من قبل ، عندما تنافس ملوك الطوائف في اجتلاب حذاق الغناء الى حواضرهم <sup>(٢)</sup> ، ويذكر الشقندى في رسالته : « ولم تزل الشعراء يتهادى بينهم نهادى النواسم بين الرياض ، وتنتك في اموالهم

(١) آنخل جوتال بانثيا : تاريخ الفكر الاندلسى ، ١٣ .

(٢) السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس ، ص ١٠٠ .

فتمكة البراض ، حتى أن أحد شعرائهم بلغ به مارآه من منافستهم في امداحه أن حلف أن لا يمدح أحدا منهم بقصيدة إلا بما له دينار <sup>(١)</sup> . وبذلك تحولت عواصم الاندلس الى بغدادات صغيرة كثيرة <sup>(٢)</sup> ، اضيف الى ذلك كله ماساد هذا العصر من روح الاسراف واليذخ والاجرام السافر الذي لا يتورع عن شيء من المظالم والتزوات الى الخناجر والسموم <sup>(٣)</sup> .

ولم تكن المواد بعيدة عن هذه الحركة الادبية المباركة ، فكانت من بين دول الطوائف التي ازدهرت فيها العلوم والآداب ، وبلغت أوج ازدهارها الادبي في عصر المتصم بن صمادح الذي يعتبر بحق العصر الذهبي للعلوم والآداب وذلك بفضل تشجيعه وبذله للمال ، ولعل أبلغ وصف في ذلك قول الفتح بن خاقان يمتدح « ملك اقام سوق المعارف على ساقها ، وأبدع في انتظامها وانشاقها ووضح رسمها ، وأنت في جبين أوانه رسمها ، ولم تخل أيامه من مناظرة ، ولا عمرت إلا بمذاكرة بمخاضة » <sup>(٤)</sup> .

وهكذا ازدهرت الحياة الادبية في المربى بفضل ملكها المتصم وبفضل أدائها البارزين أمثال الوزير الكاتب أبو العباس أحمد بن زكريا ، وأبو الحسن مختار عبد الرحمن بن سهر الرعي ، وأحمد بن ادهم ، وأحمد بن قاسم التحوي المعروف بابن الاديب ، وإبراهيم بن أحمد بن محمد بن اسود القسائي ، ومحمد بن محمد بن الحسن الزبيدي ، وأبو عبد الله بن عبادة المعروف بابن القزاز .

(١) الفري : فتح الطيب ، ص ٤٠ ، ص ١٨٠ .

(٢) فارسيا فوميت : الشعر الاندلسي ، ترجمة الدكتور حسين رؤنس ، الطبعة الثانية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٦ ، ص ٤٤ .

(٣) فارسيا فوميت : نفس المرجع ، ص ٤٤ .

(٤) ابن سعيه . المغرب ، ص ٧ ، ص ١٩٦ ، ص ١٩٧ .

واعظم ادباء هذا العصر جميعا الوزير الكاتب ابو العباس احمد بن زكريا  
ويكنى ابا جعفر ، كان عليما بفنون الادب ، قديرا على التعبير عن ارائه في سر  
ورقة ، تمتع بشهرة فائقة ، يجانب مهارته في الخطابه ، وبحرته في الفقه ،  
مقتبسا للشعر من غير طبع فيه (١) . ومما ساعد على تبوؤه هذه المكانة الادبية  
السامية هوايته لجمع الكتب فيقال ان مكتبة كانت تزيد على اربعمائة الف  
مجلد كامل عدا الاوراق والكراسات المنفصلة (٢) . وعلى الرغم من المواهب  
المعددة التي تميز بها . الا انه اتصف بالكبرياء والغرور . والعجب بنفسه لدرجة  
انه عند زيارته لقرطبة مع زهير العامري واجه اديب قرطبه ابا عامر بن شهيد  
بكل احتقار وازدراء ، وذم اهل قرطبة عندما سئل عنهم بقوله : « ما رأيت  
بقرطبة الا سائلا او جاهلا » (٣)

ومن مشهور شعره ايات كان يرددتها في كل مجلس وعند كل مناسبة ،  
وبخاصة في اوقات لعبه الشطرنج :

عيون الحوادث عني نيام      وهضمي على الدهر شيء حرام  
وذاع هذا البيت عند الناس ، فاستنكروه . الى حد ان بعض الشعراء

(١) ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ٢ ، ص ١٢٥ ، وأنظر أيضا ، ابن الخطيب ،  
الاحاطة ، ص ١٢ ، م ٢٦٧ ، دوزي : ملوك الطوائف ، ترجمة الاستاذ كامل  
حلياني ، ص ١٧ : ٤٨٠ .

(٢) خويان ريبا : المكتبات وهواة الكتب في أسبانيا ، ترجمة الدكتور جمال  
عمرز ، مجلة ممر المخطوطات العربية . ، المجلد الخامس ، الجزء الأول ، مايو ١٩٥٩  
ص ٨٠ .

(٣) ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، م ٧ ، ص ١٧٦ ، وراجع أيضا ، أنخل جوثالت  
بالتيا : تاريخ الفكر الاتقلى ، ص ١٠٩ .

قلب مصرعاه

سيوقفها قدر لا ينال (١)

وقد انتهى امر ابن عباس بوقوعه أسيراً في قبضة باديس بن حبوس صاحب غرناطة الذي قتله بيده في ٢١ ذى الحجة ٤٧٧ هـ (١٠٣٥ م) (٢) .  
أما أبو الحسن مختار بن عبد الرحمن بن سهر الرعي (٣) ، الذي تولى قضاء الغزيرة في عهد زهير العامري ، فقد كان جامعاً لفنون العلم والمعرفة ، وتمكن فيها ، وتميز أسلوبه بالسلاسة والمذوبة ، وكان الرعي شخصية قوية تعز بنفسها وتفضل أن زهير ملك المربة استدعاه يوماً من مجلس حكمه ، فجاءه يمشي على مهل ، فاستجعله رسول زهير ، قلم يصرح في مشيته ، فلما دخل مجلس زهير قال له : « يفتيه ماهذا البطء ؟ فتأخر الى باب المجلس ، وطلب عصا ، وشعر ثياباً ، فقال له زهير : ماهذا ؟ قال هذا يليق باستعجال الحبائب لي ، فضحك زهير واستحله ولم يعد الى استعجاله » (٤) . وبالإضافة الى ملكته الادبية فقد كان شاعراً مطبوعاً ، وتقلب على شعره روح السخرية فيذكر ان دخل ذات يوم حماماً وكان يجلس بازائه عامي اساء اليه الادب ، فقال الرعي :

الا لعن الحمام داراً فاته      سواء به ذو العلم والجهل في القدر

(١) ابن الخطيب : الاحاطة ، ١٠٠ ص ، ٢٦٩ ، وأنظراً ايضا دوزي : ملوك الطوائف

ص ٤٩ ، بالتبني : تاريخ الفكر الاندلسي ، ص ١١٠ .

(٢) ابن الخطيب : المصدر السابق ، ١٠٠ ص ، ٢١٨ .

(٣) ابن بشكوال : مخطاب الصلة ، القسم الثاني ، ص ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ابن سعيد :

الغرب ، ٢٠٠ ص ، ١٧ .

(٤) المقري : فتح الطيب ، ٤٠ ص ، ٢٥٢ .

تغنيج به الاداب حتى كانها مصاييح لم تنفق على طاعة النجور<sup>(١)</sup>

وتوفى الرعيى بقرطبه سنة خمس وثلاثين واربعائه (١٠٤٣ م) <sup>(٢)</sup> .  
ومن ادباء المرية ايضا أحمد بن ادهم مولى بنى مروان ويكنى  
ابا بكر ، اصله من جيان ، وسكن قرطبه ، وذكر ابن حيان انهولى القضاء  
بلمرية لخير ان العامرى وكان متمكنا فى الفقه غزيرا فى الادب ، صالحا فى  
حكمة ، وتوفى فى ذى القعدة سنة ٤٢٩ هـ (١٠٣٧ م) <sup>(٣)</sup> .

وكان أحمد بن قاسم النجوى المعروف بابن الاديب ، من اهل العلم  
والادب بقرطبه ثم نزل بالمريه وأستقر بها ، وكف بصره فى حداثة سنه ،  
وتوفى بالمريه فى سنة ٤٤٢ هـ (١٠٤٠ م) <sup>(٤)</sup> .

وكاتب ابراهيم بن احمد بن محمد بن اسود السافى ، وهو من أهل بجائه  
من المهتمين بالعلم متصفا بالصلاح والقيم والتواضع ، وتوفى سنه ٤٦٧ هـ  
(١٠٧٤ م) <sup>(٥)</sup> .

ومن اعلام الادب وعلوم اللغة فى المريه ايضا ، محمد بن محمد بن الحسن  
الزبيدي ، الاديب النجوى ، وكان من اهل الادب والرياسة ، وقد اهلته هذه  
الصفقات لتولى القضاء بها <sup>(٦)</sup> ، والف فى النحو كسابا ساء « الواضح »

(١) للمقرئ فتح الطيب ، ٤ ، ٣٥٢ .

(٢) ابن بشكوال : محتاب الصلح ، القسم الثانى ، ص ٦٧٥ .

(٣) ابن الاثير : التكملة لكتاب الصلح ، ١ ، ص ٤٠ ، ٤١ ، « ترجمة ١١٥ » .

(٤) ابن بشكوال : المصدر السابق ، القسم الاول ص ٤٢ ، « ترجمة ١١٠ » .

(٥) نفس المصدر ، ص ٩٦ ، « ترجمة ٢٩٨ » .

(٦) الجيديدى « أبو عبد الله محمد بن ابي نصر توح بن عبد الله الازدى » : جلدوة  
المتنبيس فى ذكر ولادة الاندلس ، الفار المصرية كتابا لثيف والترجه ، ١٩٦٦ ص ٣٨ .

واختصر كتاب العين للخليل بن أحمد اختصارا حسنا (١) .

ومن مشاهير الأدباء في عصر بني صبادح أبو عبد الله محمد بن عبادة المعروف بالقزاز ، وكان من بيت كتابه ونباهه (٢) ، وبجانبه يراعيه في النثر برع أيضا في الشعر والموشحات التي كثر استعمالها عند أهل الأندلس (٣) ، ومن شعره في ابن صبادح قوله :

ولو لم يكن عبدا لآل صبادح وفي أرضهم أصلي وعيشي ومولدي  
لما كان لي إلا إليهم ترحل وفي ظلمهم أمسى وأضحى وأغتدى (٤)  
ومن قصيده أخرى يمدح فيها المعتصم قوله :

نفى الحب عن مقلتي السكرى كما قد نفى عن يدي العدم  
فقد قر جحك في خاطري كما قرني راحتيك العكرم (٥)

وكان للشعراء عند المعتصم بن صبادح بوجه خاص سوق نافقه ، فقد قصده كبار شعراء هذا العصر ، واحاط نفسه بطائفة من فحول الشعراء اضعفوا على دولته - رغم صغرها - مظهرها من الفخامة والعظمة (٦) .  
ومن أعظم هؤلاء الشعراء الذين قصيدوا المريه في عهد خيران العامري ،

(١) الضبي : بيتي المتنبي ، ص ٢٦٦ للمري ، فتح الطيب ، ص ٢٥٠ ، ص ٢٤ .

(٢) ابن الأبار : الفحكة لكتاب الصلح ، ص ٢٩٢ ، ترجمة (١٠٩٩) .

(٣) ابن سعيد : المغرب ، ص ٢٢٠ ، ص ١٣٦ ، ص ١٤٢ .

(٤) المري : فتح الطيب ، ص ٢٤٠ ، ص ٢٨٠ .

(٥) نفس المصدر ، ص ٢٥٠ ، ص ٢٤١ .

(٦) أنجل جونتالت إلتيا : تاريخ التوسل الأندلسي ، ص ١١٠ ، السيد عبد العزيز

سالم : تاريخ مدينة الريه الإسلامية ، ص ١٢٦ .



الشاعر أبو عمر أحمد بن دراج القسطلبي<sup>(١)</sup> الذي تمتع بشهره فائقه في نظم الشعر فكان بين جلة العلماء وللمقدمين من الشعراء<sup>(٢)</sup> ، ويصفه الثعالبي في كتاب اليتيمه بقوله : « هو بالصقع الاندلسي كالمتنبى بصقع الشام »<sup>(٣)</sup> . وذكره ابن حيان بقوله : « سباق جبه الشعراء العامرين وخاتمة محسنى أهل الاندلس أجمعين »<sup>(٤)</sup> . ويتم شعر القسطلبي عن مجموع علمه وعلى منهجه في البلاغه والرسائل مما يدل على سعه إطلاعه وتمكنه<sup>(٥)</sup> . ويذكر الحميدى انه سمع « أبا محمد علي بن احمد ، وكان عالما بنقد الشعر يقول : لو قلت انه لم يمكن بالاندلس أشعر من ابن دراج لم أبعد ، وقال مرة أخرى : لو لم يكن لنا من فحول الشعراء الا احمد بن دراج لما تأخر عن شأو « حبيب

---

١ ، ابن سعيد : المغرب ، ٢٨ ، ص ٦٠ ، من تخطه دراج من اعمال حياته ، ( تاس المصدر والجزء والمصدره ) .

٢ ( الحميدى : جذوه المقتبس في ذكر ولاء الاندلس ، ص ١١٠ ، وانظر ايضا : ابن بشكوال : كتاب الملوك ، ٩٨ ، ص ١٠ : الضبي ، بنية المقتبس ، ص ١٥٨ ، ابن بسام النخبة ، ق ١ ، م ١ ، ص ٤٣ .

٣ ، الثعالبي ( ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الليثي - بوري ) : يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، ٢٨ ، تحقيق : شيخ محمد عيسى الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٦ ، القاهرة ، ص ١٠٤ ، وانظر ايضا : ابن بسام : النخبة ، ق ١ ، م ١ ، ص ٤٤ ، ابن سعيد : المصدر السابق ، ص ٩ ، القرطبي : معجرات الطيب ، ٤٨ ، ص ١٨٤ .

٤ ( ابن بسام : المصدر السابق ق ١ ، م ١ ، ص ٤٤ .

٥ ( الحميدى : المصدر السابق ، ص ١١٠ ، راجع ايضا ، ابن بشكوال المصدر السابق ، ص ٤٠ ، الضبي المصدر السابق ، ص ١٥٨ .

والمتنبى « (١) ويشبهه المشرق الاسباني الاستاذ غرسيه جومث بالشاعر الاسباني جنيجرا وذلك في تعقيده عن التهم (٢) .

ومن المعروف ان ابن دراج القسطلي لم يجد بدا في زمن الفتنة بعد أن ضاقت به الحال من أن يضرب في مناكب شبه الجزيرة بحثا عن مستقر جديد وخرج فعلا من قرطبة واخذ يحول في أنحاء الاندلس من ملك الى ملك ومن أمير إلى أمير مما عير عنه ابن حيان : قائلا « فاستقرى ملوكها أجمعين ما بين الجزيرة الخضراء فسر قسطة من الثغر الأعلى بهز كلا بمديحة » (٣) . وكان خير ان العامري صاحب المزية ممن ملحهم ابن دراج ، إذ مدحه بقصيده طارت شهرتها في المشرق والمغرب ، وهو متوجه الى سر قسطة سنة ٤٠٧ هـ (١٠١٦ م) ومنها :

لك الخير قد أوفي بهدك خيران وبشراك ، قد آواك عز وسلطان (٤)  
وتعتبر هذه القصيدة من أجل ما نظم ابن دراج وأصدقه ، أما خيران

(١) الحيدى ، جلوه المتنبى ، ص ١١٣ ، ص ١١٤ ، وراجع ايضا ، ابن بشكوال : المله ١٠١ ص ٢٤٠ ، الضبي : بنية المتنبى ، ص ١٦١ .

(٢) الشعر الاندلسي ، ص ٢٨ ، وراجع ايضا ، انبل جوتناك بالتحيا : تاريخ الفكر الاندلسي ، ص ٦٦ .

(٣) ابن سمام : الفتن : ١ ، ص ١ ، ص ٤٤ ، ومن ابن دراج ايضا : وارجع الفهرس الراسه التي عدها الدكتور عمود على مكي في مقدمه ديوان ابن دراج ، ( ديوان ابن دراج القسطلي ، المقدمة ) .

(٤) ديوان ابن دراج ، ص ٦٨ ، وارجع ايضا ، ابن سمام : الفتن ، ص ١٩ ، ص ١٩ ، ص ٤٥ ، ابن الخطيب : اعمال الاعلام ، : القسم الخاص بالاندلس ، ص ٢١٢ .

فلم يكافئه ابن دراج على ما نظمته في مدحه بجائزه غجزيه (١) .

ومن مشاهير شعراء المعتصم بن صيادح ، أبو الفضل جعفر بن أبي عبد الله  
ابن شرف البرجي ، وله تواليف في الامثال والاحبار والاداب والشعار (٢)  
ولكنه ينزع مادة نحو الفلسفة (٣) ، ولذلك عرف بالحكيم الفياسوف (٤) ، واشتهر  
بمدح المعتصم بن صيادح ، ومما مدحه به قوله :

لم يبق في الجود في أيامكم اثر الا الذي في عيون القيد من حرر (٥)  
ومن اتصل بالمعتصم من الشعراء أبو عبد الله بن الحداد وأبو خنيس  
الشهيد ، اما أبو عبد الله بن الحداد واهله من وادي آش وسكن المريه ، فقد  
ارتفعت منزلته عند المعتصم إلى حد أن اسند اليه الوزارة ، وكان من الطبيعي  
ان ينظم ابن الحداد جل شعره في مدح بني صيادح ارباب نعمته ، ومن مدائمه  
للمعتصم قوله :

لعلك بالوادي المقدس شاطيء فكالعنبر الهندى ما انا واطيء  
ولى في السرى من نارهم ومنارهم جواد هواء والنجوم طوافي (٦)

( ١ ) الخليلي : حنوه القيس ، ص ٢٩٨ ، ( ترجمه ٩٣٠ ) .

( ٢ ) ابن يذوال : كتاب الملح ، ص ١٢٥ ، ص ١٣١ ، ابن بسام : القشيره ،

القسم الثالث مخطوط ، لونه ٧٧٤ ، ابن سعيد : المغرب ، ص ٢٠٢ ، ص ٢٣٠ ،

ص ٢٣١ .

( ٣ ) فارسيا ذويت : الشعر الاندلسي ، ص ٥٢ .

( ٤ ) أنخل جوفثالت : بالتيا : تاريخ الفكر الاندلسي ، ص ١١٠ .

( ٥ ) ابن سعيد : المصدر السابق ، ص ٢٣٢ .

( ٦ ) ابن بسام : القشيره ، ص ١٠١ ، ص ٢٣٠ ، ص ٢٠٢ ، ابن سعيد : المصدر السابق ،

ص ٢٠٢ ، ص ١٤٤ .

واحب ابن الحداد صبيه نصرانية تدعى نورده قال فيها شعرا ينم عن طافه مشبويه (١) ، وكذا استمرت حبائل الود ممتده بينه وبين المعتصم فيره من الزمان الى ان تغير قاب المعتصم عليه فأقصاه عنه ذلك لان ابن الحداد رماه بالبخل ، فأثر ابن الحداد الرحيل عن المريه حتى لا يتعرض لسخطه ومقته ، فسار الى سرقسطه في سنة ٤٦١ هـ (١٠٦١ م) ، واقام بها في كنف المقتدر بن هود ، وكانت تنتاب ابن الحداد بين الحين والحين حالات من اليأس والتشاؤم فيحدث عن الزهد والاعتزال (٢) ، ويمثل ذلك في بيتين من شعره اشدهما عند خروجه من المريه :

لزممت قناعاتي وقعدت عنهم      فلست ارى الوزر ولا الاميرا  
وكنت سمير اشعاري سفاها      فعدت لتلسنيائي سميرا (٣)

وام ينأ ابن الحداد في حياته الجديدة بسرقسطة فقد كان ما يزال متعلقا بصديقه ابن ميمادح فلم يلبث ان عاد الى المريه بعد ان صفيح عنه المعتصم وتوفي بها في سنة ٤٨٠ هـ (١٠٨٠ م) (٤) من آثاره ديوان شعر كبير مدون على حروف المعجم ، وكتاب في العروض سمى به بالمستنطق (٥) ، وقال ابن

١ ( ابن بشار : القصيده ٢ ق ٤١ م ٢٤٢ ص ٢٠٢ .

٢ ( اغزل جوثاك بالثيا : تاريخ الفكر الاندلسي ٢ ص ١١٢ .

٣ ( ابن بشار : القصيده ٢ ق ٤١ م ٢٤٢ ص ٢٠١ .

٤ ( ابن الاثير : التكملة لكتاب الله ٢ ص ٣٦٩ .

٥ ( ابن بشار : المصدر السابق ٢ ق ٤١ م ٢٤٢ ص ١٠٤ ابن الاثير : المصدر

السابق ص ٣٦٨ ابن سعيد : المغرب ٢ ص ١٤٣ ص ١٤٤ الكافي

( محمد بن شاذان بن احمد ) : فوات الوفيات ٢ تحقيق الشيخ محمد عبي الدين

عبد الحميد ٢ مطبعة الحامدة ، بمصر ١٩٥٦ م ٢٤١ ص ٣٤١ .

بسام في « ترى العلم ينم على أشعاره ويتبين في منازعه وآثاره ، وله في العروض تأليف ، وتصنيف مشهور معروف » (١) .

أما الشاعر أبو حنيفة بن الشهيد ، فكان أرس النظم والنثر (٢) ، أتمد قصائد كثيرة في مدح المعتصم ، من ذلك قوله :

سببط اليبدين كأن كل غمامه      قد ركب في راحته أماما  
لأعيش إلا حيث كنت وأماما      تمضي ليال العمر ببدك باطلا (٣)  
وفي بلاط ابن صباح ملش أبو عبد الله البكري الجعفراني الشاعر فترة  
من الزمن حظى فيها بالرحمة ، واصطفاه المعتصم وأثر مجالسته ورفع  
مرتبته (٤) ، وكان شاعرا فذا له شعر كثير ونجريات تدور حول ميله إلى  
ملذات الحياة ، فمن ذلك قوله :

خليلى انى قد طربت إلى الكأس      وقتت إلى شم البنفسج والآس  
فقوموا بنا تاهوا ونستمع الغناء      أنسرق هذا اليوم سرامن الناس (٥)  
ومن الشعراء الذين اجتذبهم المعتصم بهباته أبو القاسم أسعد الذي مدح  
المعتصم بقصيده منها :

إذا سار سار الجود تحت لوائه      فليس يحبط المجد إلا إذا خطا (٦)

(١) ابن بسام : المصدر السابق ، ق ٢٠٤ م ٢٤٧ ص ٢٠٩ .

(٢) ابن بسام : النسخة ق ١٠٤ م ٢٧ ص ٢٣٩ ، راجع أيضا ابن هنادى :  
البيان المغرب ، ص ٣٠٤ م ١٧٥ ابن سعيد : المغرب ، ص ٢٠٩ م ٢٠٩ ابن  
الخطيب : أعمال الأعلام ، القسم الخامس بالاندلس ، ص ١٩٠ .

(٣) ابن سعيد : المصدر السابق ، ص ٢٠٩ .

(٤) ابن الأبار : الملل السراء ، ص ٢٠٤ م ١٨٦ .

(٥) نفس المصدر والجزء ، ص ١٨٧ .

(٦) المقرئ : فتح الطيب ، ص ٢٣٩ م ٢٣٩ .

ومنهم الشاعر أبو القاسم خلف بن فرج الألبيري المعروف بالسميعي<sup>(١)</sup> وكان من أعظم شعراء البصرة في عصر الطوائف ، امتاز بين معاصريه من الشعراء بالهجاء<sup>(٢)</sup> وبالسخرية اللاذعة<sup>(٣)</sup> . وفيه يقول ابن بسام : « كان باقعة عصره وأعجوبة دهره . . . له طبع حسن ، وتصرف مستحسن ، في مقطوعات الايات ، وخاعه اذا هجا وقدح »<sup>(٤)</sup> ، ومن أمثلة شعره في هجاء المعتصم ومدينة المريه قوله :

بش دار المريه اليوم دارا ليس فيها لسكن مايجب  
بليله لآعمار الا بريح ربما قد تهب أو لاتهب<sup>(٥)</sup>  
وقوله :

قالوا المريه فيها نظافة قلت ايه  
كانها طست تبر ويعبق الدم فيه<sup>(٦)</sup>

وقد ألف كتابا ساه « شفاء الامراض » ، انتهالك الاعراض<sup>(٧)</sup> .  
ومن الواقدن على المريه من شعراء النذير الشاعر أبو الحسن جعفر ابن الحاج ، أحد فعول شعراء عصره ، وتميز على غيره بميله الى الزهد<sup>(٨)</sup> ،

(١) ابن سعد : المغرب ٤ ص ٢٠٠ .

(٢) غاريا غوميت : الشعر الاندلسي ص .

(٣) ابن بسام : النخبة ٢ ق ٤١ ص ٢٠٣ .

(٤) ابن بسام : النخبة ٢ ق ١ ص ٢٠٣ ، انظر أيضا الاثر : فتح الطبيب ص ٣٦٠ .

(٥) ابن بسام : المصدر السابق والذمة ، انظر المصدر السابق والصفحة .

(٦) أنزل جوناك بالثبتي : تاريخ الفخر الاندلسي ص ١١٣ .

(٧) الضبي : بنية المتصم ص ٢٥٧ ، « ترجمه ٦١٦ » .

وقد وصفه ابن سعيد بقوله : « اختار حب النسك على تلك الراحة » (١) .  
وقال من خمسة يرثي فيها ابن صراح ، ويندب الاندلس زمن الفتنة منها :  
تتسحب الدنيا على ابن ممن      كأنها تكلى أصيبت بائن  
أكرم مأمول ولا استثنى      اتقى بصمائه ولا اتقى  
والروض لا ينكر معروف المطر (٢) .

ولدينا أساء عديده من شعراء الاندلس العظام قصدوا ابن صراح بالمروية  
نخص بالذكر منهم أبو بكر بن عمار ، وكان له حظ من الادب (٣) ،  
وأبو الوليد النحلي البطليوس (٤) ، والأسمد بن ابراهيم بن بليطه ، الذي  
يصفه ابن بسام بانه « فارس جحفل ، وشاعر عفا » (٥) ، وأبو عبد الله  
محمد بن معمر المالكي المعروف بابن أخت نانم ، وكان يقول الشعر في مصر  
ذو حافظة نادرة بجانب ولعه بكتب النحو والفقه والشريعة والطب (٦) .

وكان المتصم نفسه شاعرا مطبوعا نسبت إليه اشعار كثيرة ، وكان ينوه  
أيضا من الشعراء المجيدين . ومن ابناء المتصم الشعراء ، رفيع الدولة وأبو  
جعفر أحمد وعز الدولة ، وأختهم الزجالة ام الكرام .  
فأما رفيع الدولة أبو يحيى بن المتصم بن صراح ، فقد وصفه الجعاري بأنه :

(١) ابن سعيد : المغرب ، ٢ ، ص ١٧٧ .

(٢) المقرئ : نبع الطيب ، ٥٥ ، ص ٧٤٣ ، ٧٤٢ .

(٣) ابن سعيد : المصدر السابق ، ٤٥ ، ص ٢٢٩ .

(٤) أنجل جوتالك بانثيا : تاريخ الفكر الاندلسي ، ص ١١٢ .

(٥) ابن سعيد : المصدر السابق ، ٢ ، ص ١٧ .

(٦) أنجل جوتالك بانثيا : المرجع السابق ص ١١١ ، وقائم خاله المنسوب اليه هو  
الإمام العالم فاضل الخزومي ، ( المقرئ : المصدر السابق ، ٤١ ، ص ٢١٧ ) .

« فرح زاك من تلك الشجرة الكريمة، وعارض جود من صوب ملك الديمة »<sup>(١)</sup>  
ومن شعر رفيع الدولة قوله :

لئن منعوا عني زيارة طيفهم ولم الف في تلك الطلول مقيلا  
فما منعوا ريح الصبا سوق عرفهم وقد بكرت تندي على ليليا<sup>(٢)</sup>  
ومن شعر أبي جعفر أحد قوله :

أني بالبدن من فوق القصب فطارت نحوه طير القلوب<sup>(٣)</sup>  
فيمن قول أخيه عز الدولة أبو مروان عبد الله بن المعتصم ، مخاطب أباه  
من محبته :<sup>(٤)</sup>

أبعد السنا والمعالى جمول وبعد ركوب المذاكي كبول ؟  
ومن بعد ما كنت حرا عزيزا أنا اليوم عبد أسير ذليل ؟  
حلفت رسولا بفراطة ففعل بها بي خطب جليل  
وثقت إذ جثتها مرسلا وقد كان يكرم قبلي الرسول  
ففتنت المرية ، أكرم بها فالوصول إليها سبيل  
فرلججه أيوه :

عزيز علي ، ونوحى ذليل على ما قاسى ، ودعى يسيل  
لقطعت اليسف أغمادها وشقت بنود وناحت طبول  
لئن كنت يعقوب في حزنه ويوسف أنت ، فصبر جميل<sup>(٥)</sup>

(١) ابن سبيد : المغرب ٢ - ٢ ص ١٩٩ « ترجمة ١٨١ » .

(٢) ابن الأبار : الحلة السراء ٢ - ٢ ص ٩٥ وأنظر أيضا ابن سبيد : المصدر السابق ٢ - ٢ ص ٢٠٠ .

(٣) ابن سبيد : نفس المصدر ٢ - ٢ ص ٢٠٠ .

(٤) كان رسولا لايه إلى ابن تاشفين ، فأمرهذا باعتقاله ، « راجع مذكرات الأوبر » .

عبد الله ص ١٩٧ ابن الأبار : الحلة السراء ٢ - ٢ ص ٨٨ ٨٩ .

(٥) ابن الأبار : الحلة السراء ٢ - ٢ ص ٨٨ ٨٩ .



### شاعرات المريه:

ولم يقتصر نظم الشعر على الشعراء ، بل نظمها ايضا شاعرات عشن في عصر المريه الذهبي في ظل بني صالح ، وفي خلال يقطنه الادبيه ونهضته الشعرية<sup>(١)</sup> ، ومن شاعرات المريه : الغسانيه البجانيه ، وزينب المريه ، وغايه المني ، وام الكرام بنت المعتصم بن صالح .

### الغسانيه البجانيه :

حاش في بجانته من عمل المريه في القرن الخامس الهجري<sup>(٢)</sup> ، واتسم شعرها بلاصالة والعمق<sup>(٣)</sup> ، ومن نظمها في الغزل وشكوى الفراق :

انجزع ان قالوا سرحل اظفان      وكيف تطيق الصبر ويحك اذ بانوا  
فما بعد الا الموت عند رحيلهم      والا فصبر مثل صبر واحزان<sup>(٤)</sup>

### زينب المريه :

وهي مثل سابقتها من الحرائر ، قدمت شعرا ناضجا كل النضوج ناضجا بالحياة صافي الاسلوب في غير عمر ، صادقا الحس في غير خفاء<sup>(٥)</sup> ، ومن نظمها :

يا أيها الراكب الغادى لطينه عرج انبكك عن بهض الذي أجد

(١) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المريه الاسلاميه ٧٤٤ وما يليها .

(٢) ابن سعيد : المغرب ٢٨٤ ص ١٩٤ .

(٣) مصطلح الشكوه : صدور من الاديب الاندلسي ، ذا النهضه المريه ، بروت ،

١٩٦١ ص ١١٥ .

(٤) ابن سعيد : المصدر السابق ٢٨٤ ص ١٩٦ .

(٥) مصطلح الشكوه : المرجع السابق ١١٦ .

ما عالج الناس من وجد نضمهم الا ووجدى بهم فوق الذى وجدوا (١)

غاية المنى :

زهى جاريه ، قدمها قيان الى المعتصم بن صبادح لكي يختبرها . قبل أن يشربها  
فسأها : ما اسمك ؟ فقالت : غاية المنى ، وكان ابن صبادح يريد قيته شاعره ،  
فقال لها الامير : اجيزي :

اسألي غاية المنى

فقات في سرعة بديهة ورقة خاطر

من كسا جسمي الغنا

واراني مولها سيقول الهوى أنا (٢)

وهي واحدة من هؤلاء الشاعرات من حرائر وقيان كن بطربن الاسماع  
باشعارهن الاتتويه العذبة الرقيقة (٣) .

ام الكرام بنت المعتصم بن صبادح :

واذا كانت الفسانيه البجانيه وزينب المريه من بنات الشعب ، وغاية المنى  
واحدة من القيان ، فان شاعرتنا ام الكرام كانت اميره من بيت ملك بنى  
صبادح ، ولقد جرت العاده في قصور ملوك الاندلس ان يصعدوا بيناتهم ونسائهم  
للعبات يتصدهن بالتعليم والتثذيب وقراءه الشعر وحفظه ، وليس بغريب على  
المعتصم بن صبادح الشاعر ورعي الآداب ، والفنون ان يصعد بتاديب ابنته (٤) ،

(١) المقرئ : فتح الطيب ٤ - ٦ - ٢٢٠ .

(٢) المقرئ : فتح الطيب ٤ - ٥ - ٢٢٠ .

(٣) مصطفى الشكعة : صور من الادب الاندلسي ٤ - ١٩٩ .

(٤) ونذكرنا في هذا البلايه ولاده بنت المستكفي اللثوقه ٤ - ٨١ : هـ ، التي اثرن  
في الاوساط الادبيه بقرطبه بذكر كبير خاصه لدى الشاعر ابن زيدون .

لما لسه فيها من نبوغ وذكاء حتى نظمت الشعر الجليل وانهت بقدر في انشاء  
الموشحات (١) ومن شعرها الرقيق العذب قولها :

ألا ليت شعري هل سبيل خلوة ينزه عنها سمع كل مراقب  
ويأعجبا اشتاق خلوة من غدا ومثواه ما بين الحشا والترائب (٢)

ان ام الكرام شاعرة رقيقة بارعة الفزل حسنة التعبير، وقد اثمرتها كانت  
تصنع التواشيح ، ولا يستطيع ذلك الا الشاعر ذو القدره ، والفنان ذو الموهبة  
والعصبة لما تخضع له الموشحة من نسق يتكرر بين اقوال وغضون وتشتطير وترصيع  
الذي يحمل من ام الكرام شاعره فنانه بارعة واديبه بارزه (٣) .

الدراسات اللغوية والنحوية :

اهتم اهل الاندلس بالدراسات اللغوية والنحوية اهتماما خاصا منذ قيام دولة  
عبد الرحمن الاوسط، ولكن هذه الدراسات كانت مقصورة على قراءة النصوص  
الادبية سواء المنشورة منها او المنظومة لتزينة الملكات الادبية عند ابائهم (٤) . ثم  
بدأت الدراسات اللغوية تعتمد على ما نقله الاندلسيون في رحلاتهم إلى المشرق  
من مبهجمات عليها اللغة المشرقية امثال سيويه والكسائي وابو علي القالي (٥)  
فقد ادخل جودي بن عثمان الميمى (ت ١٩٨ هـ) في الاندلس كتاب الكسائي  
بعد عودته من المشرق (٦) . ومنذ ذلك الحين اخضعت تظهر بعض التواليف في

(١) معاني الشكاه : ص ١١٨ من الادب الاندلسي ١١٨ .

(٢) المعري : نفع الطيب ٢٦٠ هـ ٢٢٤٢١ .

(٣) معاني الشكاه : المرجع السابق ١٢٠ .

(٤) لطفى عبد البديع : الاسلام في اسبانيا ٧٣ .

(٥) السيد عبد العزيز عالم : تاويخ مدينة الاسلام ١٨٠٢ .

(٦) لطفى عبد البديع : المرجع السابق ٧٣ .

النحو ، فيكتب جودي بن عثمان كتاباً في النحو بعنوان « منه الحجاره »<sup>(١)</sup> ، كما ألف أبو بكر بن القوطيه ( ت ٣٩٧ هـ ) ، مصنفين هامين احدهما كتاب « تصاريف الافعال » والثاني « كتاب المقصود والمحدود »<sup>(٢)</sup> ومن كبار علماء النحو في الاندلس محمد بن الحسن الزبيدي اتى كان واحد عصره في علم النحو وحفظ اللغة<sup>(٣)</sup> ، ألف في النحو كتاباً سماه « الواضح » ، واختصر كتاب « العين » ، وله في اخبار النحويين كتاباً مشهوره<sup>(٤)</sup> .

وفي عصر ملوك الطوائف ، ظهر عدد كبير من كبار علماء النحو واللغة في الاندلس ، وساهمت المريه بعدد كبير من علمائها في اللغة في هذه الحركة العلمية من النحويين ، ابو الحسن سليمان بن محمد بن الطراوة نحدوى المريه ، الذي تاق زملاءه ، وصفه ابن بشكواله قولاً : « لم يكن بها ( أى المريه ) في هذه الصنعة مثله ، وله الذكر الساتر في الاوقى »<sup>(٥)</sup> ، ولا ين الطراوة ايضاً من التقييدات في النحو ماهو مشهور<sup>(٦)</sup> .

كما برز محمد بن احمد بن عبد الله النحدوى ويعرف بابن اللجاش ، وكان حلاً بالاصول والنحو ، ومن تواليفه اختصار في كتاب ابى جعفر الطبرى في

(١) ابن سعيد : المغرب ٤ ، ٢٩٠ ، ١١٣ .

(٢) ابن الفرضى : تاريخ علماء الاندلس ، القسم الثانى ، ص ٧٦ ، « ترجمة ١٣١٨ » ،

الضبي : بنية المتنسى ، ص ٥١٩ ، « ترجمة ١٥١٩ » .

(٣) ابن الفرضى : المصدر السابق ، القسم الثانى ، ص ٨٩ ، ٩٠ ، « ترجمة ١٣٥٧ »

(٤) القسبى : بنية المتنسى ، ص ٦٦ « ترجمة ٦٥ » ، المقري : تيق الطيب ٤٤٠ ، ص ٧٥٢٧ .

(٥) ابن سعيد : المغرب ٤ ، ٢٠٨ ، المقري : المصدر السابق ، ص ٤٠ ، ٤١ ، ٣٥٥ .

(٦) المقري : نفس المصدر ٤ ، ١٧٥ .

تفسير القرآن (ت ٤٩٠ هـ) (١) ومنهم ايضا العالم اللغوي أبو عبد الله عدي بن معمر بن أخت غانم الذي برز في عصر المعتصم بن صباوح (٢) . ومن استوطن المريه من علماء اللغة ايضا محمد بن نعمه الاسدي العابر القيرواني ، « وكان معنيا بالعلم ، طالما بالعارة وجمع فيها كتباً » (٣) . والفقير احمد بن محمد بن أسود الفسائي (ت ٤٦٩ هـ) (٤) ، والفقير محمد يقي اللخمي (ت ٤٨١ هـ) ، وكان فقيها ذو علم بالخبر وعلم الاثر (٥) ، ومنهم ايضا الفقيه احمد بن رشيق التغلبي البجاني الاصل « وكان حافظا للفقه وشوور في المريه ، ونوظر عليه في الفقه » (٦) والفقير احمد بن يحيى بن يحيى البجاني وكان من كبار فقهاءها ، وتولي أمر القضاة بها (ت ٤٧٢ هـ) (٧) .

ومن الوافدين على المريه زمن الفتنة ، الفقيه احمد بن عفيف بن عبد الله ابن مريوال بن جراح بن حاتم الاموي ، وقد عني بالفقه وعقد الوثائق والشروط ، فقصده خير ان العامري الذي احسن وفادته واكمه وقربه إليه تفضله وامانته ، وقلده قضاء لورقه (٨) .

(١) ابن بشكوال : كتاب الله ٤٠٢ ص ٤٦٣ « ترجمة ١٢٣ » .

(٢) المقرئ : المصدر السابق ٤٠٢ ص ٣٦٤ .

(٣) ابن بشكوال : المصدر السابق ٤٠٢ ص ٦٥٣ « ترجمة ١٢٣ » .

(٤) نفس المصدر ٤٠١ ص ٢٦٤ « ترجمة ١٣٥ » .

(٥) نفس المصدر ٤٠٢ ص ٥٥٥ « ترجمة ١٢١٨ » .

(٦) نفس المصدر ٤٠١ ص ٥٣٢ « ترجمة ١١٤ » .

(٧) نفس المصدر ٤٠١ ص ٦٥ « ١٢٩ » .

(٨) نفس المصدر ٤٠١ ص ٣٨٢ « ترجمة ٧٥ » « أنزل حوثاك بالسيا » .

تاريخ النعكر الاندلسي ٤٢٣ .

## ثانياً : العلوم الدينية

كما اهتم أهل المريه بعلوم الادب واللغة ، اهتموا بالعلوم الدينية فأولوها نصيباً كبيراً من رعايتهم ، وصنفوا فيها الكتب ، ومن كبار المحدثين في المريه في عصر الطوائف عيسى بن محمد بن عيسى الرعيني ، ويعرف بابن صاحب الاحباس ( ت ٤٧٠ هـ ) ، وكان من جله العلماء ورجال الادب ، وتولى القضاء بالمريه (١) ، ومنهم ايضا ابراهيم بن سعيد بن عثمان بن وردون النعمري ( ت ٤٧٩ هـ ) الذي كان معنيا بالعلم والروايه (٢) ، ومحمد بن خلف بن سعيد ابن وهب ، المعروف بابن المراءط ( ت ٤٩٥ هـ ) ، وكان من اهل العلم والروايه (٣) .

ومن علماء التفسير المهلب بن احمد بن اسيد بن ابي صفرة الاسدي ( ت ٤٣٠ هـ ) ويوضح أنه ينتسب إلى بيت المهلب بن ابي صفرة ، وله كتاب في شرح البغاري اخذه الناس عنه وولى قضاء المريه (٤) ، والفقيه محمد بن سعد بن علي بن علي بن بلال القروي ، وكان علماً بالاصول والفروع ، وكتب الحديث بذكره ومصر القيروان (٥) ، ووحجاج بن قاسم بن محمد بن هشام الرعيني وكان مشاوراً بالمريه (٦) ، وطاهر بن هشام الازدي ، وكان مغنياً

(١) ابن بشكوال ، المصدر السابق ، ٤٢٢ هـ ، ٤٣٧ هـ « ترجمة ٩٣٩ » :

(٢) نفس المصدر ، ٤٩٦ هـ ، ٤٩٦ هـ « ترجمة ٧١٧ » .

(٣) نفس المصدر ، ٤٩١ هـ ، ٥٥٧ هـ ، ٥٥٨ هـ « ترجمة ١٢٢٤ » .

(٤) نفس المصدر ، ٤٢٢ هـ ، ٦٢٦ هـ ، ١٢٧٩ هـ « ترجمة ١٧٩ » .

(٥) نفس المصدر ، ٤٢٢ هـ ، ٦٠٣ هـ ، ١٣٢٤ هـ « ترجمة ١٣٢٤ » .

(٦) نفس المصدر ، ٤٩١ هـ ، ١٥٢ هـ « ترجمة ٢٤٢ » ، الضبي : بنية المتنبي ، ٤٢٢ هـ .

بالمريه (١) ، والمحدث خلف بن احمد بن جعفر الجراوى ، « وكان معنيا بالعلم والروايه » ، وتولى الخطبه بالمريه (٢) .

### ثالثا : علم الجغرافيا

بدأ الاهتمام بالتأليف فى الجغرافيه عند الاندلسيين فى عصر اخلافة (٣) ، وقد لقي اهتماما خاصا منهم ، نظرا لاقطاعهم عن العالم الاسلامى ، واحتكاكهم بالعالم الاروى ، مما اوجب عليهم ان يعرفوا مسالكه للوصوله إلى بلادهم بالاضافه إلى طبيعته الجغرافيه وسكانه (٤) .

وفى عصر ملوك الطوائف ظهر اول مؤلف جغرافى اندلسى ذو قيمة عظيمه وهو المسمى « المسالك والممالك » لآبى عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد البكرى (٤٣٢ / ٤٨٧ هـ - ١٠٤٠ - ١٠٩٤ م) (٥) .

وكثر التأليف فى الجغرافيا فى هذا العصر فظهر جمهور كبير من الجغرافيين الاندلسيين وشاركت المريه بنصيب وافر فى هذه الحركه العلميه ، ويكتفيها فخرنا ان ينسب اليها جغرافى عظيم جليل الشأن وهو العذرى المعروف بابن الدلائى (٦) . وينتسب العذرى الى بنى عذره ، وكان اثنين من اجداده وهما زعيه

(١) ابن بطركال : المصدر السابق ٤١٠ هـ ٩٤٠ (ترجه ٥٤٥)

(٢) نفس المصدر ٤١٠ هـ ١٧١ (ترجه ٣٨٩)

(٣) آنخل جوتالك بالثيا : تاريخ الفسك الاندلسى ٢٠٩ - ٢٠١

(٤) السيد عبد العزيز سالم : التاريخ ولؤرخون العرب ٢٠٠ هـ

(٥) آنخل جوتالك بالثيا : المرحع السابق ٣٠٩ هـ

(٦) هو أحمد بن عمر بن أنس بن فطسات بن أنس بن فطدان بن مصران بن

متيب بن زعيه بن قطيبه العذرى ، وعرف بابن الدلائى ، ويسكن إربا العباس

( راجع الجيدى جذوه المكتسب ٢ ص ١٣٦ ، ترجه ٢٣٦ ) .

ابن قطبة وباسين بن يحيى قد نولا قرية دلايه في صدر الدولة الاموية بالاندلس<sup>(١)</sup> ومن ثم عرف باين الدلائل نسبة إلى دلايه .

ولد العنزي في المريه في سنة ٣٩٣ هـ (١٠٠١ م) ، وعندما بلغ الرابعة عشر من عمره أى في سنة ٤٠٧ هـ / ١٠١٦ م رحل مع والديه إلى المشرق ووصلوا إلى مكة في سنة ٤٠٨ هـ (١٠١٦ م) ، وجاوروا اعواما بها ، وسمع الكثير من شيوخها ومنهم الشيخ ابي العباس الرازي ، والشيخ ابو ذر عبد بن احمد الهرمري وعليه يجمع صحيح البخاري كما سمع علي الكثير من القادمين اليها من أهل الرواية والحفظ من أهل العراق وخراسان والشام<sup>(٢)</sup> . ورحل عن مكة في سنة ٤١٦ هـ (١٠٢٥ م) .

ومما لاشك فيه ، ان هذه النشأة الدينية كان لها عظيم الاثر في اهتمامات العنزي العلمية ، فان كنا نعرف العنزي مؤلفا جغرافيا فقد وجه جل اهتمامه بعلم الحديث « بل ان عنايته بالحديث تنهض في المقام الأول على اقراء انبهاث كتب الحديث وخاصة الصحيحين<sup>(٣)</sup> » ، ومن تواليقه في هذا المجال « فهرسه شيوخه » وكتاب « انقباض ابكار اوائل الاخبار »<sup>(٤)</sup> ، وقد ورد ياقوت الحموي اسم كتاب له بعنوان « اعلام النبوه »<sup>(٥)</sup> .

(١) المفري : تصحيح الاخبار ، ص ٩٥ ، دلايه : هي من اعمال المريه ، تقع في جنوب شرق برجه بساه تمه مكيولومترا ، (راجع : الحميري : الروض انظار ، الترجه الفرنسيه ص ٦٦ ، مادة دلايه رقم ٧٥ ، وهامش تفس المصدر رقم ٣) .

(٢) ابن يكوال ، كتاب الصلة ، ص ١٠٠ ، ص ٦٧ ، (ترجه ١٤١١) .

(٣) المفري : المصدر السابق ، ص ٣٠ من مقدمه لمحقق .

(٤) تفس المصدر والمفريه .

(٥) معجم البلدان ، المجلد ، الخامس ، ص ١١٩ .



والجدير بالذكر ان كتب التراجم (١) ، قد خلت من أمر اشاره إلى اهتمام العذري بالتأليف في الجغرافيا ، ولم تسم له كتابا في هذا المجال . أما الذين أشاروا إلى مصنفه في الجغرافيه ، فهم الجغرافيون القدامى بالاندلس ، فقد ذكره البكري في « المسالك والممالك » ، كما ذكره الادريسي في مقدمة كتاب « نزهة المشتاق في اختراق الافاق » وابن عبد المنعم الحميري في « الروض المعطار في خبر الاقطار » (٢) ، كذلك ذكره ياقوت الحموي - وهو مشرق - في معجم البلدان ، وأشار الى كتابه « نظام المرجان في المسالك والممالك » (٣) .

وكتاب « ترصيع الاخبار وتنويع الاثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك » ، الذي صنفه العذري واسمحه جغرافيه واندلس فقد قد معظمه ولم يبق منه الا جزء غطاوط عنوانه : « السفر السامع من ترصيع الاخبار وتنويع الاثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك » وقام بتحقيقه الاستاذ الدكتور عبد العزيز الاهواني (مدريد ١٩٦٥) ، وذكر المحقق في مقدمة له أن هذا الجزء الذي وصل إلينا لا يجاوز

---

(١) الطيبي : جذوه المقتبس ، ١٣٦ ، (ترجه ٢٣٩) ، ابن بشكوال : الصلح ، ١٠٦٦ ، ٦٦ (ترجه ١٤١) ، الضبي : بنية الملتص ، ٩٩٥ ، (ترجه ٤٤٦) .

(٢) حسين مؤنس : الجغرافيه والجغرافيون في الاندلس ، : صحيفة عهد المراتب الاسلاميه في مدريد ( المجلدات السامع والنصام ، مدريد ١٩٥٩ / ١٩٦٠ م ٢٧٩ .

(٣) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، المجلد الخامس ، ١١٩ .

عشر الكتاب غالباً (١) .

ويتضمن هذا الجزء وصفا جغرافيا ضمنه المؤلف أشارت تاريخية للمواضع التي تعرض لها في كور تدمير ، وبلنسية، وسرقسطه ، واشبيلية، وليله وشذونه والجزيرة الخضراء وقرطبة ، استند فيها على روايات أحمد بن محمد الرازي وابنه عيسى مع تكملة الاخبار الى ايله (٢) .

وقسم العذري هذا الجزء - الذي بين ايدينا - الى اقسام ، كل قسم تناول كوره من كور الاندلس (٣) ، ثم يخلو ذلك ذكر الطريق من قاء مدة الكوره السابقة الى قاعدة الكوره التي يحدث عنها ، ووصفه للطريق على اساس المجلات، أو على اساس الاميال أو الفراسخ (٤) . ثم يتكلم العذري عن المدن التابعة للكوره ويبدوها واحده واحده (٥) ، معتمدا في ذلك على ما نقله من أحمد الرازي أولا ، ثم يضيف من عنده تفصيلات هامة ان دلت على شيء، فانما تدل على اطلاع ومعرفة ومشاهدة (٦) ثم يتحدث عن الاقاليم التابعة لكل كوره وأعمالها وفي خلال حديثه عن الكوره نجدنا بفاصيل تاريخية عن

١ ( العذري : ترميع الاخبار ص ١٠ من مقدمه المحقق .

٢ ( حسين مؤنس . الجغرافيه والجغرافيين في الاندلس ص ٢٨٠ .

٣ ( ترميع الاخبار، راجع صفحات ارقام ١٧٢ ٢١٤ ٢٨١ ٢٩٠ ١١٧٢ ١١٧٤ ١١٧٦ .

٤ ( نفس المصدر، راجع صفحات ارقام ١٧٢ ٢١٤ ٢٨١ ٢٩٠ ١١٧٢ ١١٧٤ ١١٧٦ .

٥ ( نفس المصدر، راجع صفحات ارقام ١٧٢ ٢١٤ ٢٨١ ٢٩٠ ١١٧٢ ١١٧٤ ١١٧٦ .

٦ ( نفس المصدر، راجع مثلا من مدنيه بلنسية ص ١٧ ١٨٢ وكذلك عن مسند شاطبه وجزر ص ١٨ ٢٠ انظر ايضا حسين مؤنس، المرجع السابق ص ٢٨١ .

هذه الكوره (١) .

والكتاب يعتبر من أهم ما صنف في الجغرافيه الاندلسيه حتى الان ، سواء من حيث المادة التي ضمنها اياه مؤلفه ، هــذا بجانب دقته في التجديد وضبطه في رسم الاعلام (٢) . ومر الجدير بالذكر ، أن تقرر أن العنري قد اتبع منهجا علميا ، حيث أنه بدأ عما حيث انتهى عنده احمد الرازي ، فسمى بقدر امكانه الى اضافة تفاصيل جديدة الى وصف شبه الجزيرة واذا كان الوصف الدقيق لجغرافيه الرازي انها من طراز البلدان ، فان جغرافيه العنري تضمنت بجانب دراسه البلدان المسالك والممالك في دراسة وصفيه علميه دقيقه (٣) .

وتوفي العنري في سنة ٧٨٠ هـ (١٠٨٠ م) ، ودفن بمقبره الخوض بالمريه وصلى عليه ابنه أنس بتقديم المعتصم بالله عبد بن معين بن صمادح (٤) .

---

١١ حـسين مؤنس ، المرحوم السابق ، ص ٢٩٢ .

٢ (٢) نس المرحوم ، ص ٢٨٧ .

٣ (٣) حـسين مؤنس ، المرحوم السابق ، ص ٢٩٠ .

٤ (٤) ابن بشكوال : كتاب الدوله : ١٠٦٧ هـ ، ص ٦٧ ، الضي : بنية الشمس ، ص ١١٧ .

أما ياقوت الحموي ، فعـل أنه توفي في سنة ٤٧٦ هـ ، وقيل ٤٧٨ هـ بيلنسيه

(مجمع اللاذق ، ص ٥٠٤ ، ص ١١٩) ، ولكن الاربع هو ما ذكره

ابن بشكول ، (كتاب الدوله ج ١ ، ص ٦٧) .



## خاتمة

ونصل في نهاية هذا البحث الى عدد من الحقائق اسفرت عنها دراستى الطويلة للمريه الاسلاميه منها : ان حركة بناء المدن فى الاندلس نشطت نشاطا واضحا فى العصر الاموى ، وكانت المريه احدى ثمراتها . وعلى الرغم من ان المريه مدينه اسلاميه البنيان تم بناؤها فى سنة ٥٣٤ هـ فى عهد الخليفه عبد الرحمن الناصر الا انها شغلت موضعا عمرانيا قديما ، فقد استدلل الباحثون من الحفريات الاثرية على ان المريه اقيمت على اسس فينيقية قديمة عرفت باسم باستولس ، والموضع القديم المذكور كان معروفًا فى العصر الاسلامى الاول قبل ان يشرع المسلمون فى تأسيس المريه بزمان طويل ، وفيه اسس البحرىون حصنا اورباطا اتخذوه مرأى ومحرسا ، فاطلق على الموضع كلمة اسم مريه بجانّه ، وظلت هذه التسميه مركبة الى ان اكتشفت المدينة المحدثه بالشطر الاول من الاسم المركب بعد ان مصرها عبد الرحمن الناصر .

واذا امعنا النظر فى خريطة الاندلس باحثين عن موقع المريه ، فأننا نلاحظ انها حظيت بموقع بحرى ممتاز فى جنوب شرق شبه جزيرة ايبيريا فهى تطل على خليج شديد الاتساع والعمق يتميز بهدوء مياهه وقلة امواجه ، كما يتميز بمحصانة ومنعته ، فحول البؤرة العمرانيه التى تدرج فى الارتفاع نحو جبل ليهم والخندق تتناثر حصون وقلاع تزيدها حصانه ومنعه ، ولم تكن المريه حتى اوائل القرن الرابع الهجرى سوى رباط للجهاد ، ولم تظهر اهميتها كميناء وقاعدة بحريه للأسطول الاندلسى الا من عام ٥٣٢٨ هـ ، عندما عين الخليفة الناصر أول و الى من قبله على بجانّه فأتخذ هذا الوالى من ميناء المريه منطقة لعملياته البحريه ، ثم فطن الخليفه الناصر الى أهمية موقعها

وما يميز به من مزايا ، فأمر يثا لها وأدار حولها سوراً محفوظاً من العدو بالحراس والسمار وجعلها حاضرة الأقليم المحيط بها ، وأسند ولايتها الى ولاة يقيمون في قصبتها وتغلب اليهم بجاته الحاقا . وتمضى السنون ويكتشف الحكم المستنصر اكثر من ابيه اهمية موقع المرية بالنسبة للساحل الجنوبي الشرقي ، فيشرع في دعمها ويتخذها قاعدة بحرية تضم معظم قطاع الاسطول الحلائي وذلك لمواجهة الخطر النورمانى والماطى ، وفي عهد خلفه هشام المؤيد يواصل حاجبة محمد بن عبد الله بن ابي عامر الاعتماد بالاسطول الاندلسى ، ويستعين بهذا الاسطول في نقل قواته ومعداته الى لندره الغربية للاحتفاظ بسلاطان الامويين هناك . وهكذا ظهرت اهمية قاعدة المرية البحرية نظراً اذا خطر زمن الحلافة الاموية الى الاندلس ، ظلت تحتفظ باهميتها بعد ذلك زمن دويلات الطوائف فتألفت المرية وتبوأ المركز الاول بين قواعد الاسطول الاندلسى خاصة في عهد المعتصم بن صمادح الذى وجه جل عنايته باسطوله .

ومن الناحية الاستراتيجية لعبت المرية دوراً هاماً ابان احداث المرحلة الاخيرة من الخلافة الأموية في الاندلس حتى استئلال بني صمادح بحكمها فقد كانت بحكم حصانتها نقطة الانطلاق العسكرية لقرى خزان العامرى وحلفائه ، وقد ازداد مركز خزان قوة يوماً بعد يوم بسبب انتزاعها بها واتخاذها مركزاً لنشاطه السياسى والعسكرى ، وعندئذ أصبحت مدعماً الطامعين وتناوبها المنتزعون والوارث الى ان استقر الحكم فى النهاية فى بيت صمادح برضاء اهلها .

ولما كانت المرية قاعدة بحرية وعسكرية فى آن واحد فقد استندت رئاستها الى قائد البحر محمد بن رماحس الذى ظل فى منصبه الى أن قضى عليه

المنصور في عام ٨٣٦٩ هـ ، وما تجدر الاشارة اليه ان المصادر المغربية لم تذكرنا بولاة بالمريه منذ مقتل محمد بن رماحس حتى عام ٨٦٣ هـ ومع ذلك فقد تمكننا بفضل ما أورده العذري من أخبار أن اضع جدولاً لولاة المريه من بعده حتى عام ٨٤٠ هـ ، واستنتجت من هذا الجدول أن سيطرة الخلافة الامويه انذاك كانت تقضى بان جولى المدن الواقعة في مناطق الضرورة سواء عسكريون - كانين الرماحس نفسه - نظراً لاهمية المريه باعتبارها قاعدة للاعطول والاندلس على البحر المتوسط واستمرت المريه يحكمها ولاجمن قبل الحكومه قبل كزيبه بقرطبة الى ان سقطت الدولة العامرية ، وضعف نموذج الخلافة الامويه مما ترتب عليه اشتعال نار الفتنة البربرية وقيام دويلات الطوائف ، فانزعج الرؤساء والقراد والولاة على اختلاف اجناسهم في مائر انحاء الاندلس ، واقتسوا خطتها واستبد كل منهم بحكم ما تغلب عليه من النواحي ، وفي بعضهم هذا الصراع انزعج خيار العامري بالمريه - وكان ضمن جبهة فيان المنصورين ابى عامر الصقالبة وقد نال خيران في عهد هشام المؤيد مكانته وفيها حكته من رئاسة الصقالبة وقيادتهم والمشاركة في جملة التحول الانامي عن الدولة - بعد ان تغلب على مدينة مرسية عام ١٠٣ هـ واستولى على كل اقليم كورة تدمير ، ودانت له المريه بعد تغلبه على افطح الضيق عام ١٠٥ هـ ، ومن ثم اصبحت المريه قاعدته الرئيسية فجلب اليها امواله ، وزعمته ، واستوزر ابا جعفر احمد بن عباس بن ابى زكريا ليعاونه في تدبير شئونه المملكة .

ولم يفتنى ان ابرز دور خيار العامري في احداث قرطبة وكيف انه له دعوة على بن حمود القائم بسببته ومساندته له عسكرياً ضد الغزاة المستعدين بقرطبة ، وكان من اثر هذا التحالف اهتمام على بن حمود وبوخول فرطبة

في عام ١٠٧٠ هـ ، لكن خيران الذي كان طامعا أن يجد مولاه هشاما حيا لم يلبث أن أتهيب بحجة أمل عندما اتضح له حقيقة موت هشام فقدم على ما بذله لابن حمود من عون ، وظهر خلافه بعد أن غادر قرطبه على الفور إلى شرق الاندلس ، وعاد إلى تنصيب خليفته من أعقاب بني اميه سنة ١٠٧٠ هـ لقبه بالمرتضى . وأوضحت كيف عزم خيران على فتح قرطبه بعد ان انضم اليه منذر التجيني صاحب سرقسطه وعدد من فرسان الفرنجة ، وكيف أجمع المصالحون على خذلان المرتضى بعد ان أشاروا عليه أولا بمهاجمة بربر غرناطة قبل سيرهم إلى قرطبه ، وقيام خيران بمكاتبة ابن زيري الصنهاجي وإتاقه معه على القدر المرتضى ولما هاجم المرتضى بجيشه بربر غرناطة تخلى منذر وخيران عنه وانسجبا من المعركة فحلت به الهزيمة وأطيح بالمرتضى الذي سقط صريحا في سنة ١٠٩٠ هـ ، وقد انتهت إلى أن خيران تدخل في الاحداث السياسية بقرطبه عدة مرات . ثم تعرضت لعلاقات المريبه في عهده مع جاراتها . بشرق الاندلس وينت كيف ان الحسد يدفع مجاهد العامري إلى الاعداء بجيوشه وأنشطته على المريبه ، فقط طمع مجاهد في أن يطرد خيران منها وأن يستولي عليها وأن يضمها إلى مناطق نفوذه لكنه باء بالفشل . كما تعرضت للعلاقات العدائية بين خيران وجيرانه البربر اصحاب غرناطة ، ولم نعثر في المصادر التي بين ايدينا ما يلقى مزيدا من الضوء على هذه العلاقات ، ومع ذلك فقد رجحت أن سياسة المصلحه كانت الهدف الاول الذي كان يوجه خيران العامري في كل تحركاته ، مع ما تميز به ايضا من مكر ودهاء وشجاعة واقدام وحسن تدبير حتى بلغت مملكة المريبه في عهده اقصى اتساع لها فقد كانت تحدها شرقا المنطقة الممتدة من الساحل الاسباني الجنوبي إلى الشرق ومن جهة الغرب حتى وادي آش وحدود مملكة غرناطة ومن ناحية الشمال حتى بسطه



وجيان هذا بإضافة إلى أوريولة ومرسيه ، وهذه الانطلاقة الخارجية لم تأت  
من فراغ بل انعكاسا لسياسة الخارجية الناجحة جئت ثمارها المرية فأصبحت  
من ام مدن الاندلس لما انضم به عصره من تشييد واصلاح .  
ثم أوضحت كيف أن المرية واصلت ازدهارها في عهد زهير الذي جرى  
على سياسة سلمه وسعى إلى اصطناع سياسة خارجية استهدفت من وراءها المحافظة  
على املاكة ودعم قوته وادت به في بعض الاحيان إلى مواجهة خصومه  
ومنازلتهم ، بل اضطرتة احيانا أخرى إلى أن يثقل على حلفائه بنى حبوس  
اين ماكسن أصحاب غرناطة وقيامه بحمله على غرناطة انتهت بهزيمة ومصرعه .  
ومصرعه فقد المرية اكبر قواعدها الشمالية مدينة جيان التي دخلت في أعمال  
غرناطة ، وتنتهى فترة ولاية الصعابة على المرية . وتبدأ منذ ذلك الحين رقعة  
المملكة في الانكماش فطخت املاكها البعيدة تخرج من حوزتها تدريجيا ،  
ويقوم بامر المرية من بعده شيخها أبو بكر الرميى فقام بإدارة شئون المرية .  
وضبط الامن والنظام بها ، إلى أن كاتب أهلها عبد العزيز بن عبد الرحمن  
شنجول بن أبي عامر يلنسيه الذي قدم إلى المرية وضمها إلى أعماله في عام  
٤٧٩ هـ غير أن العلاقات بينه وبين مجاهد انعامرى سرمان ما توترت فخرج  
عبد العزيز إلى بلنسيه مبادرا لاستصلاح مجاهد وولى على المرية ابنه عبد الله  
في عام ٤٣٠ هـ واستوزر له ذا الوزارتين ابا الاحوص معن بن محمد بن صادق  
فاستغل معن بن صادق فرصة غياب المنصور وموت ابنه عبد الله ودعا لنفسه  
واتزى بالمرية في عام ٤٣٣ هـ ، وبذلك يبدأ عهد جديد في حكم المرية تحت  
أسرة بوي صبادح .

ومما لاشك فيه أنه بفضل علاقات الصداقة والمودة التي جمعت بين معن  
وإدريس صاحب غرناطة استقامت الأمور لابي الاحوص بن صبادح ودانت

لورقة وبياضة وجبان وغيرهما ، لما عرف عن معن بن صالح من التغاء بخانبة  
ما كان يجمع به من العلم والثقافة والادب ، فاستقرت الاحوال بالمرية ونعمت  
بالهدوء ، وهو لذلك يعتبر المؤسس الحقيقي للدولة بني صنادح في الميراث ، فقله  
اقام على حكمها زهاء عشر سنوات ، إلى أن توفي في عام ٤٤٣ هـ وخلفه ابنه  
أبو يحيى محمد الملقب بالمعتصم الذي اسندت إليه مقاليد الامور بلوزيه وهو  
حدث لم يبلغ الرشد بعد ، مما كان له اثره العميق في ضعف الحكومة وتجزأ  
التواحي على الانقسام ، وبالتالي في انكشاف رقعة المملكة فقد كان من الطبيعي  
أن يستغل الولاة من قبله فرصة ضعفه ويثرون عليه واهم هؤلاء الثوار ابن  
شبيب عامل أليه على لوزقة وبفضل تحالف الأخير مع المنصور بن عبدالعزيز  
ابن أبي عامر صاحب بلنسية لم يتمكن المعتصم من استرجاع لوزقة رغم مساندة  
باديس صاحب غرناطة له وإذا عرفنا أن المعتصم ايضا قد فشل في الاستيلاء  
على حصن من عمل تدمير رغم مساعدة حليفه باديس له ، فان دلالة ذلك هي  
عدم خيرة المعتصم الحربية وبالتالي انعكاس ذلك على قوة الامارة وماترتب  
على ذلك من انخسار اقاليمها وانكشاف رقعتها والاحداث التالية خير شاهد على  
ذلك وأول مظاهر الوهن أن العلاقات الودية التي كانت تربط بين المرية وغرناطة  
لم تلبث ان اقبلت الى علاقات عدائية ، إما لان للمعتصم كان اندلسيا يكره  
البربر ويتعصب للاندلسيين او بسبب تطلع ابن صمانح الى الاستيلاء على  
غرناطة ذاتها وضم املاكها اليه ، او ربما بسبب الدور الذي لعبه يوسف ابن  
تقrale اليهودي وزير باديس الذي اتمر الى ابن صمانح بذلك حتى خرج  
بقواته واسطاع الاستيلاء على بعض اراضي من اعمال غرناطة الشرقية وعانى  
حصن وادي آش ، زاغلبت بقوته على غرناطة ، ومع ان العلاقات بين  
الدولتين لم تلبث حالت للمحالة الاولى ان ذلك كان لفترة وجيزة .

في معجود وفاة بنديس ويؤمل جفيدة عبد الله بن بلقيس اماره غورناطه. وقعت  
هناك على كثيره. بينها ما يعتقد ابن مردويه كراهية المتصم للصيغه البيروني وارضوا لواره  
بقي بعض الايجان الى مهادتهم: لسياسه المصلحه وحرصا على املاكة فقط .  
كذلك تعرضت للحديق عن علاقات المتصم بالعمد بن صباد. صاحب  
الاشياليه. بيت انها علاقات حمائيه وان تأزم العلاقات وتوترها بين الدولتين  
انتهى الى قيام العهد بغزو المريه ، ومع ذلك فقد استطاع المتصم بدعائه  
ان يسوى هذه الخلافات والاجتماع بالمتد على حدود اشينيله والمريه وتم  
المصلح بينها .

وبوجه عام. توجهت الى العيجه بانه على الرغم من فشل سياسته المتصم  
المطالجه بحيث اتمت الى فكاش رقة مملكته، وأن المريه شهدت ازدهارا  
كثيرا في شتى النواحي: شملت الجوانب العمرانيه والادبيه وغيرها .  
ثم اخضعت القمم التلويحي من الرحالة: جوسيف الاسباب التي ادت الى  
ضعف المرابطين ممرح الاختداث بالاندلس ، وبيت سياحه المتصم نحو  
المرابطين وسعيه على التقرب الى اميرهم ، ثم تحدثت عن الجواز الثالث لابين  
تاشفين الى الاندلس وعزمه على اسقاط ملوك الطوائف عن عروشهم توحيدا  
للجهه الاسلاميه وتجنبا للتفكك الميانى والعسكرى واهتمت بتصوير  
النهايه الجاليله لابي صمادح في المريه. قيل فرار ممز الدولة بن صمادح  
الى الجزائر .

ثم بدأت دراسة الجاناب الحضارى من الرسالة. وتوجهت الى عرض  
صوره واضحه بقدر الامكان. عن تطور الحياه العمرانيه في المريه منذ نشأتها حتى  
دخولها في ملك دولة المرابطين وكيف ان هذا العمران الذى ظهر ياذيه ذى بدء  
بجرد بقعة عمرانيه صغيره الحجم لم يلبث ان اتسع بالتدريج. بفضل ازدهار المدينه

وأستقرار الأوضاع بها وكثرة الوافدين إليها من مختلف أنحاء الأندلس ،  
فقاض غربا وشرقا فشمّل ربض المصلى والحوض ، ثم تطرقت الى الحدب  
عن الآثار الباقية بمختلف أنواعها ، وحاولت عن عرض الصورة العامة الشاملة  
للأريه من خلال هذه الآثار الباقية ودور الأمراء والملوك في تمصير الأريه  
وزياده عمرانها بنشأتهم المتنوعه من قصور ومساجد وقلاع وأسوار ، كما  
حاولت أن أخطط لنطاق المدينة الخارجى بأبوابها المختلفه وتطبيق ذلك كله  
على خريطة الأريه الحديثه .

وبالنسبه للجانب الاقتصادى حاولت إبراز الاتاج الزراعى والصناعى  
لمملكه الأريه من خلال ما اعتمدت عليه من مصادر تاريخيه وجغرافيه واهتمت  
بوجه خاص بالصناعات التى اشتهرت بها الأريه واهمها على الاطلاق صناعة  
للمنسوجات الحريره التى طبقت شهرتها الاق ، هذا الى صناعه التحف  
والادوات الرخاميه كالاحواض والبيلات واللوحات المنشورية الشكل  
وشواهد القبور بالأريه لتوافر الرخام الصقيلى المملوكى بها ، هذا الى جانب  
صناعات اخرى مثل صناعه استخراج الزيت من الزيتون وصناعه الادوات  
المعدنيه والصحف للمصنوعه من الزجاج .

أما التجاره فقد تحدثت عنها طويلا لاهمية الموقع الجغرافى للأريه فى التحكم  
فى طرق التجاره فى الداخل والخارج والتحكم فى ممرات القوافل الداخلى  
للمحاصيل الزراعيه والاتاج الصناعى الأندلسى سواء إلى الغرب أو الشرق ،  
إلى جد أنها وصفت ياب للشرق ، وكيف ترتب على هذا النشاط التجارى الكبير  
اتخاذها سوقا عالميه وعليه كبرية ساعدت على اجتذاب الوافدين الى الأريه  
واكتظاظها بالسكان .

ثم انتقلت الى إبراز الجانب التكرى من الدراسات الحضاريه بألوانه

للمصدة فأشرت الى ان سياسته ملوك المريه وحكامها كانت خير اعلى النهضه  
 الفكرية التي شملت هذه المملكة منذ ان زال فال الخلافة الاموية حتى دخول  
 المرابطين الاندلس ، فقد ساعد حكام المريه بغطايتهم الجزيله للشعراء على  
 انجذابهم ونظام القصائد في مديح هؤلاء الحكام وكيف تألفت الصلوم  
 والاداب في حق هؤلاء الملوك فبرز العلماء من اهل المريه او الوافدين اليها  
 في مختلف فروع المعرفة . وكان هؤلاء اعظم الاثر في دفع حركة التقدم  
 الحضاري للمريه بوجه خاص ، وللاندلس بوجه عام في عصر الطوائف .  
 وهكذا استكملت صوره المريه في العصر موضوع الرسالة تاريخها الحافل  
 بالاجداث وتراثها الزاخر بالاثار الادبيه وللاديه على السواء .



## فألمة المخطوطات والمصادر والمراجع العربية والأجنبية

### المخطوطات

(١) ابن نسام ( أبو الحسن على ) ، ت ٥٤٣ هـ / ١١٤٧ م ،  
الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الثالث ، مخطوطة بغداد.

(٢) ابن حبان ( أبو مروان ) : ت ٤٦٩ هـ / ١٠٧٩ م ،  
المقتبس في تاريخ رجال الأندلس ، قطعه عن عهد عبد الرحمن  
الناصر ميكرو فيلم رقم ٧٠٨ ، مودع بمعهد المخطوطات بجامعة  
الدول العربية بالقاهرة ، عن مخطوطة الخزائن الملكية بالرباط  
رقم ٨٧٠

(٣) التوبري ( محمد بن قاسم ) : ( أُلته سنة ١٧٧٥ هـ / ١٣٧٥ م ) ،  
مخطوطة الأمام بالأعلام فيما جرت به الأحكام المقضية في  
وقعة الاسكندرية ، صورة شمسية محفوظة بمكتبة كلية الآداب  
جامعة الاسكندرية تحت رقم ٧٣٨ م ، عن النسخة المخطوطة  
المحفوظة بمكتبة خداجش تحت رقم ٧٣٣٥ .

### المصادر العربية القديمة

- ١ - ابن الأبار ( أبو عبد الله محمد القضاعى ) ، ت ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م .
- ١ - الحلة السراء ، تحقيق الدكتور حسين مؤنس ، الطبعة الأولى ، جزئين ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٩٣ .
- ٢ - التكملة لكتاب الصلح ، جزئين ، مطبعة الخانجي بمصر والمثنى بغداد ، ١٩٥٦ .
- ٣ - للمعجم من أصحاب القاضى الامام أبى عبد الله الصدى ، دارالكتاب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٧ .
- أبو القدا ( عماد الدين امصاعيل بن محمد ) :
- ٤ - تقويم البلدان ، تحقيق دى سلان ، باريس ١٨٤٠ .
- ابن أبى زرع ( أبى الحسن على بن عبد الله القاسى ) :
- ٥ - الانيس المغرب بروض القرطاس فى اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، المطبعة القاسية ، ١٣٠٥ هـ .
- ابن الاثير ( على بن احمد ) : ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م ،
- ٦ - الكامل فى التاريخ ، جزء ٧ ، ٨ ، القاهرة ١٣٥٣ هـ .
- الادريسى ( الشريف أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز ) ، ت حوالى ٥٤٨ هـ / ١١٥٥ م ،
- ٧ - صفة المغرب واراض السودان ومصر والاندلس ، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق فى اختراق الافاق ، تحقيق دى غويه ودونى ، لندن ، ١٨٦٤ .
- ابن بسام ( ابو الحسن على ) : ت ٥٤٣ هـ / ١١٤٧ م ،



٨ - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الأول من المجلد الأول ،  
القاهرة ١٩٣٩ .

٩ - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الأول من المجلد الثاني ،  
القاهرة ١٩٤٢ .

١٠ - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الرابع من المجلد الأول ،  
القاهرة ١٩٤٥ .

١١ - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الثاني من المجلد الأول ،  
تحقيق الدكتور لطفي عبد البديع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،  
١٩٧٥ .

ابن بشكوال ( أبو القاسم خلف بن عبد الملك ) : ت ٥٧٨ هـ / ١١٨٣ م ،  
١٢ - كتاب الصلوة في تاريخ أئمة الاندلس ، جزئين - الدار المصرية  
للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦ .

البكري ( أبو عبيد الله بن عبد العزيز ) ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م ،  
١٣ - المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، تحقيق البارون دي سلان ،  
الطبعة الثانية ، الجزائر ١٩١١ .

ابن بلقين ( الأمير عبد الله الزيري ) ،  
١٤ - مذكرات الأمير عبد الله ، المسماه بكتاب التبيان ، تحقيق الاستاذ  
ليفي بروفنتسال دار المعارف ، مصر ، ١٩٥٥ .

ابن جبير ( أبو الحسن محمد بن أحمد ) : ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م ،  
١٥ - رحله ابن جبير ، تحقيق وليم رايت ، لندن ١٩٠٧ .

ابن حزم ( أبو محمد علي ) : ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٤ م ،

١٦ - كتب طوبى الجامع في الألفاظ والآلاف ، تحقيق بروف ، لندن ،

١٩١٤ .

١٧ - نطق العروس في تواريخ الخلق ، تحقيق الدكتور شوقي ضيف

( مجلة كلية الآداب ) ، مطبعة جامعة القاهرة ، ديسمبر ١٩٥١ .

١٨ - جمهرة انساب العرب ، تحقيق الأستاذ ليفي بروفنسال ، دار

المعارف بمصر .

المجدي ( أبو عبد الله محمد بن فتوح ) : ت ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م ،

٢٩ - جنوده المقتبس في ذكر رجال الأندلس ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

المجدي ( أبو عبد الله محمد بن عبد الله ) : ت أواخر القرن التاسع الهجري ،

٣٤ - كتاب الروض المظفر في خبر الاقطار ، تحقيق الأستاذ ليفي

بروفنسال ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة

١٩٣٧ .

٤١ - مواد أندلسية جديدة من الروض المظفر لصلاح الدين المصفي ،

( مجلة معهد المخطوطات ، مجلة المجلد العشرية ) ، المجلد الخامس -

الجزء الأول القاهرة ١٣٧٥ هـ ، ١٩٥٩ م .

ابن حوقل ( أبو القاسم ) : ت ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م ،

٤٣ - كتاب صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة ، بيروت .

ابن حيان ( أبو مروان ) : ت ٤٦٥ هـ / ١٠٧٩ م ،

٤٣ - المقتبس في أخبار بلاد الأندلس ، قطعة نشرها الأديب المشهور لفظونيا

باريس ١٩٤٧ .

٤٤ - المقتبس في أخبار بلاد الأندلس ، قطعة نشرها الدكتور عبد الرحمن

الحجي بيروت ١٩٦٥ .

٢٥ - المقفيس في أخبار بلاد الاندلس ، قطنة نشرها الدكتور مخوذ علي  
مكي ، لجنة احياء التراث الاسلامي ، القاهرة . ١٩٠٠ هـ - ١٩٧١ م

١٩٧١ م .

ابن علكان (أبو النصر، التصح: بن محمد) : ت ٥٣٥ هـ / ١١٣٤ م ،

٢٥ - ثلاث العقيان ، طبعة مصر ، ١٣٢٠ هـ .

ابن خرداذبة (أبو القاسم عبيد الله) : ٣٠٠ هـ / ٩١٣ م ،

٢٧ - المسالك والممالك ، تحقيق دى غوييه ، بريل ١٨٨٩ ، مكتبة للثنى  
بشداد .

ابن الخطيب (اسان الدين) : ت ٢٧٦ هـ / ١٢٧٤ م ،

٢٨ - أعمال الاعلام فيمن يوع قبل الاعلام من ملوك الانبلام ، (الجزء  
الخاص بالاندلس) ، تحقيق الاستاذ ليني بريرفسال ، الطبعة الثانية  
دار المكشوف بيروت ، ١٩٥٦ .

٢٩ - أعمال الاعلام فيمن يوع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ، (القديم  
للخاص بالمغرب) ، تحقيق الدكتور احمد غنار العبادى والاستاذ  
محمد ابراهيم الكتانى ، دار الكتب بالدار البيضاء المغرب ١٩٦٤ .

٣٠ - مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والاندلس  
(مجموعة رسائله) تحقيق الدكتور احمد غنار العبادى ، مطبعة جامعة  
الاسكدرية ، ٥٥٨ .

٣١ - الاطاه في اخبار غرناطة ، تحقيق الاستاذ محمد عبد الله عنان ،  
جزءان - دلة المعارف بمصر ١٩٥٥ .

الخناجى (شهاب الدين) :

٣٢ - شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، الطابعة الأولى ،

مطبعة السعادة بمصر ١٢٢٥ هـ

ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) : ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م ،

٢٣ - مقدمه العلامة ابن خلدون ، المكتبة التجارية ، مصر

٢٤ - كتاب العبروديوان المبتدأ والخبر ، جزء ٤ ، جزء ٧ ، يولاق ١٢٨٤ هـ

ابن خلكان (أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد) : ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م ،

٣٥ - وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان حققه الدكتور لحيان عباس

جزء ٧ ، دار الثقافة ، بيروت لبنان .

ابن دراج القسطلی :

٣٦ - ديوان ابن دراج القسطلی ، نشر وتحقيق الدكتور محمود علي مكي

دمشق ، ١٩٦١ .

ابن سعيد المغربي (علي بن موسى) :

٣٧ - المغرب ، في حلى المغرب ، جزءان ، تحقيق الدكتور شوقي ضيف

دار المعارف القاهرة ١٩٥٣ - ١٩٥٥ .

٣٨ - كتاب الجغرافيا ، الطبعة الأولى ، تحقيق الاستاذ اسماعيل العربي

مكتورات المكتب التجاري طباعة ، النشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٧٠

القسطلی (أبو عبد الله بن أبي محمد) ،

٣٩ - كتاب اداب الحسبة ، تحقيق الاستاذ ليني بروفنسال والاستاذ

كولان ، باريس ١٩٣٩ .

السلوى الناصري (أحمد بن خالد) ، ت ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م ،

٤٠ - الاستقصاء لاختيار دول المغرب الاقصى ، جزء ٩ ، المطبعة البهية

المصرية ، القاهرة ١٣١٢ هـ .

الضيبي (أحمد بن يحيى بن أحمد) : ٥٩٩ هـ / ١٢٠٣ م .

٤١ - بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الاندلس ، دار الكاتب العربي

١٩٦٧ .

ابن عذارى ( أبو عبيد الله محمد ) ، كان حيا ١٧١٢ هـ / ١٢١٢ م ،

٤٢ - البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب ، طبعة بيروت ، الأول

والثاني في جزئين ، دار الثقافة ، بيروت - لبنان .

٤٣ - البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب ، الجزء الثالث ، تحقيق

الاستاذ ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت لبنان .

٤٤ - البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب ، قهانة تختص بعصر

المراطين في المغرب والاندلس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٧ .

العنبري ( أبو العباس احمد بن عمر بن انس ) ، المعروف بالدلائل ، ت ٤٧٨ هـ /

٩٨٨ م ،

٤٥ - نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الاخبار وتنويع الآثار

والبستان في غرائب البلدان ، والمسالك الى جميع الممالك ، تحقيق

الدكتور عبد العزيز الاهواني ، مدريد ، ١٩٦٥ .

العمرى ( ابن فضل الله ) ، ت ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م ،

٤٦ - مسالك الابصار في ممالك الامصار ، الجزء الخاص بوصف أفريقيا

والاندلس ، نشر الاستاذ حسن حسنى عبد الوهاب ، تونس .

ابن غالب ( الحافظ محمد بن أيوب ) :

٤٧ - قطعة من فرحة الانفس في تاريخ الاندلس ، تحقيق الدكتور لطفي

عبد البديع ، ( مجلة معهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية )

المجلد الاول ، الجزء الثاني ، نوفمبر ١٩٥٥ .

ابن الفرضي ( أبو الوليد ، عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي ) ، ت ٤٠٣ هـ .

١٠١٣ م ،

٤٨ - تاريخ علماء الاندلس ، نشر كوديره ، المدار المصرية للتأليف  
والترجمة ، مصر ، ١٩٩٦ .

القالقشندي ( أبو العباس احمد ) : ت ٨٢١ / ١٤١٨ م .

٤٩ - صبح الاعشى في صناعة الانشاء جزء ٥ ، طبعه دار الكتب  
المصرية ١٩١٣ - ١٩١٩ .

ابن القوطيه ( أبو بكر محمد بن عمر القرطبي ) :

٥٠ - تاريخ افتتاح الاندلس ، تحقيق دون خوليو لاريبي ، مدريد ، ١٩٢٦ .

ابن الكردوبوس ( أبو مروان عبد الملك ) :

٥١ - كتاب الاكتفا . في أخبار الخلفاء ، القسم الخاص بالاندلس ،  
تحقيق الدكتور احمد مختار العبادي ، ( معهد الدراسات الاسلاميه  
بمدريد ) ، ١٩٧٢ .

المراكشي ( عبد الواحد ) ،

٥٢ - المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق الاستاذ محمد سعيد  
الهرين ، لجنة إحياء التراث الاسلامي ، القاهرة ، ١٣٨٣ - ١٩٦٣ م .  
المقدسي ( شمس الدين أبو عبد الله محمد ) ،

٥٣ - احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، تحقيق دي غوييه ، لندن ، ١٩٠٦ .

المسعودي ( أبو الحسن بن الحسين بن علي ) ،

٥٤ - كتاب التنبيه والاشراف ، نشر ذي غوييه ، مطبعة بريل ، لندن ، ١٨٩٣ .

المقرئ ( تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد ) ،

٥٥ - كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطا والاثار ، جزء ٢ ، ط ٩٥ .

بولاق القاهرة ، ١٢٧٠ هـ .

المقرئ ( احمد بن محمد ) : ت ١٠٤١ / ١٦٣١ م ،

٥٦ - فتح الطيب من ضمن أنداس الرطيب، تحقيق الشيخ محيي الدين عبد الحميد، عشرة أجزاء المكنية المتنازعة القاهرة، ١٩٤٩ .

مؤلف مجهول :

٥٧ - الحلال الموشى في ذكر الأخبار المراكشية والنسب خطأ لسان الدين بن الخطيب، الطبعة الأولى، مطبعة التقدم الإسلامية، تونس ١٣٢٩ هـ .

٥٨ - أخبار مجموعة في فتح الإندلس، تحقيق دون لافونتي الكتزه، مدريد ١٨٦٧ .

ياقوت الجوى ( شهاب الدين ابى عبد الله ) : ت ٦٢٩ هـ / ١٢٢٩ م ،

٥٩ - معجم البلدان ، المجلد الخامس، دار صادر بيروت ١٩٥٧ .

### المراجع العربية الحديثة والكتب المعربة

- ١ - ارسلان (الأمير شكيب) : الخلل السنتسي في الاخبار والاثار الاندلسية ،  
الطبعة الاولى ، مطبعه الرحمانيه ، مصر  
١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م .
- ٢ - اسارى (جيتفانيل) : المكتبة العربية الصقليه ، نصوص في التاريخ  
والبلدان والتراجم والمراجع ، مكتبه المنثى  
يقفاد ، ليسك ، ١٨٥٧ م .
- ٣ - الاهواني (دكتور عبدالعزيز) : الفاظ مغربية من كتاب ابن هشام اللخمي في  
لحن العامة ( مجله معهد المخطوطات العربية ) ،  
المجلد الثالث ، ١٩٧٢ .
- ٤ - بالباس ( توديس ) : الفن المراهلى والوحدى ، ترجمه الدكتور  
سيد غايزى دار المعارف بمصر ١٩٧١ .
- ٥ - البرقوقى ( عبدالرحمن ) : حضارة العرب في اسبانيا ، مصر ، ١٣٤١ هـ /  
١٩٢٣ م .
- ٦ - بروفنسال ( لينى ) : الاسلام في المغرب والاندلس ، ترجمة  
الدكتور السيد عبدالعزيز سالم والاستاذ  
محمد صلاح الدين حلى القاهرة ، ١٩٥٨ .
- ٧ - بالتيا ( انخل جوتالت ) : تاريخ الفكر الاندلسى ، ترجمة الدكتور  
حسين مؤنس الطبعه الاولى ، مكتبه النهضة  
المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٥ .
- ٨ - تشركوا ( كليلياس انلى ) : مجاهد العامرى قائد الاسطولى العربى في غربي  
البحر المتوسط في القرن الخامس الهجرى ،



الطبعة الاولى لجنة البيان العربي ، القاهرة ،

١٩٦٦ .

٩ - حسين (دكتور حسن ابراهيم) : تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى جزء ٤ ، الطبعة الاولى ، مكتبة

النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٨ .

١٠ - دوزى ( دينا ) : ملوك الطوائف ، ترجمة الاستاذ كامل

كيلانى ، مصر ، ١٩٥٩ .

١ - الدورى (عبد العزيز) . تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع

المهجري طبعه بغداد ١٩٤٨ .

١٢ - دينا - ( حمد ) . تاريخ العرب فى اسبانيا ، مصر ١٣٣٩ هـ -

١٩١٣ م .

١٣ - ديكى ( جيمس ) : ملاحظات عن فلاحه البساتين العربى فى الاندلس (تقرير عن نشاط معهد الدراسات الاسلامية

فى مدريد خلال شهر ديسمبر ١٩٦٦ .

١٤ - زيدان ( جورجى ) : تاريخ التمدن الاسلامى ، مراجعة وتعليق

الدكتور حسين مؤنس ، جزء ٤ ، دار

الهلل ، القاهرة ١٩٥٨ .

١٥ - سام (دكتور السيد عبد العزيز) . تاريخ المسلمين واثارهم بالاندلس ، دار

المعارف بيروت ، لبنان ١٩٦٦ .

١٦ - ..... تاريخ مدينة المرية الاسلامية ، قاعده اسطول

الاندلس المطبوعة الاولى ، دار النهضة المصرية ؛

بيروت ١٩٦٦ .

- ١٧ - سائر دكتور السيد عبد العزيز، الغرب الكبير، الجزء الثاني، الدار  
القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٦.
- ١٨ - ... : قرطبة لخاصرة الخلافة في الأندلس ...  
جزآن ودار النهضة العربية، بيروت،  
١٩٧١ - ١٩٧٢.
- ١٩ - ... : التاريخ والمؤرخون، دار الكتاب  
العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٧.
- ٢٠ - ... : المناجيد والقصور جلالة الملك ...  
أقرأ ١٩٥٨، القاهرة، ١٩٥٨.
- ٢١ - ... : العماره الاسلاميه في الاندلس وتطورها،  
(علم الفن)، المجلد الثامن، العدد الاول  
ابريل، مايو، يونيو ١٩٧٥، الكويت.
- ٢٢ - ... : تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر  
الاسلامي، الطبعة الثانية، دار المعارف،  
١٩٦٩.
- ٢٣ - ... : مدينة مرسية، موطن الشيخ الزاهد  
أبو العباس المرسى مطبوعات جمعية الآثار  
بالاسكندرية، ١٩٩٩.
- ٢٤ - ... : صور من المجتمع الاندلسي في عصر  
الخلافة الأموية وعصر دولة الطوائف ...  
من خلال النقوش المحفورة في غلب  
المنشآت.



٣٦- الجليلي (دكتور احمد مختار) : قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام  
دار النهضة المصرية للطباعة والنشر ، بيروت  
لبنان ، ١٩٦٩ .

٣٧- ... : الصفحات الأولى من تاريخ المرابطين  
( مجلة كلية الاداب بجامعة الاسكندرية )  
العدد الحادى والعشرون ، مطبعة جامعة  
الاسكندرية ، ١٩٦٨ .

٣٨- ... : من التراث العربى الاسبانى نماذج لام  
للمصادر العربية والحوليات الاسبانية  
التي تأثرت بها ، ( عالم الفكر )  
المجلد الثامن ، العدد الأول ١٩٧٧ ،  
الكويت .

٣٩- عباس (دكتور احسان) : تاريخ الأدب الاندلسى ، عصر سيادة  
قرطبة ، دار الثقافة - بيروت ، الطبعة  
الأولى ١٩٩٠ .

٤٠- عبد البديع (دكتور لطفى) : الاسلام فى اسبانيا مكتبة النهضة العربية  
١٩٥٨ .

٤١- عبد الحميد (دكتور سعد زغلول) : الاسكندرية من الفتح العربى حتى العصر  
الفاطمى ، مقال بالكتاب الذى أصدرته  
محافظة اسكندرية .

٤٢- العدوى (دكتور ابراهيم) : الاساطيل العربية فى البحر المتوسط ،  
القاهرة ١٩٦٣ .

- ٤٣ - العبدوى ( دكتور ابراهيم ) : اقريطش بين المسلمين والبيزنطيين في القرن التاسع الميلادى ، ( المجلة التاريخية المصرية ) ، المجلد الثالث ، العدد الثانى اكتوبر ١٩٥٠ .
- ٤٤ - عنان ( محمد عبد الله ) : دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطى ( الطبعة الاولى ) ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦٠ .
- ٤٥ - غرسيه غوفيت ( اميليو ) : الشعر الاتدلسى ، ترجمة الدكتور حسين مونس الطبعة الاولى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٥ .
- ٤٦ - سكونيل ( ارلست ) : الفن الاسلامى ، ترجمة الاستاذ احمد موسى ومراجعة الاستاذ محمد ابراهيم المسوقى ، مطبعة اطلس القاهرة ١٩٦١ .
- ٤٧ - محمود ( دكتور حسن محمود ) : قيام دولة المرابطين ، صفحة مشرقة فى تاريخ المغرب فى العصور الوسطى مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٧ .
- ٤٨ - مرزوق ( دكتور محمد عبد العزيز ) : الفن الاسلامى - تاريخه وخصائصه ، مطبعة اسماعيلية ، بغداد ١٩٦٥ .
- ٤٩ - ... .. : الفنون الزخرفية الاسلامية فى المغرب والاتدلس دار الثقافة بيروت ، لبنان .
- ٥٠ - مورينو ( جوفيت ) : الفن الاسلامى فى اسبانيا ، ترجمة الدكتور

لعلى عبد البديع والدكتور السيد هـ

العزیز ، مراجعۃ الدکتور جمال محرز دار .

١٠ الكاتب العربي للطباعة والنشر ٨٦ ١٩٠٩

١- مؤسس ( دكتور حسين ) : فخر الاثدلس بدراسة في تاريخ الاندلس

من الفتح الاسلامي إلى قيام الدولة الاموية

١٩٥٩ (٧١١-٧٥٦م)، الطبعة الاولى القاهرة ١٩٥٩

٥٢- ... : أثر ظهور الاسلام في البحر المتوسط ، ...

(المجلة التاريخية المصرية) مايو ١٩٥٦.

١٠٠٠ ... .. : الجغرافيه والجغرافيين في الاندلس (معاينة)

معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ،

المجلدان السابع ، والثامن مدريد، ١٩٥٩/

• 195 •

١٠٠ : السيد القمبيطور وعلاقته بالمسلمين (المجلد ١)

التاريخية المصرية) ، المجلد الثالث والعدد

• الأول عمايو ١٩٥٠ •

••• الخليل (عرويش): السفن الإسلامية على حروف المعجم،

مطابق الاحرام ۱۹۷۴ .

٥٦ - لويس ( - إرشيئالد ) : القوى البحرية والتجارية في حوض البحر

المتوسط ، ترجمة الاستاذ احمد محمد عيسى

مراجعة وتقديم الاستاذ محمد شفيق غريال

مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٠ .

## مراجع باللغة الأجنبية

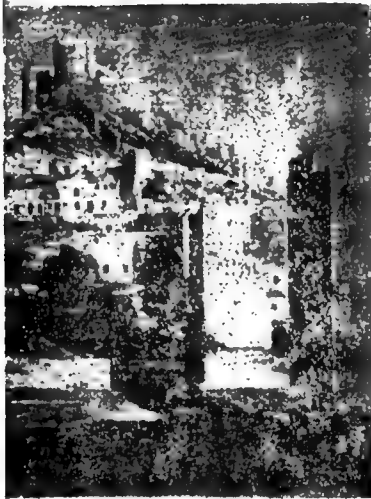
- 1 - And Al-Karim (Ga. I. R. ... ..  
muslm n ... ..  
Al Buldam », Homenaje a profesor Carrasero, Sevilla  
1973.
- 2 - Pertrand (Jouis). The history of Spain, part I, London,  
1934
- 3 - Dozy (R) : Histoire des Musulmans D'Espagne, 3 tomes ,  
Leyde, 1932.
- 4 - ... : Recherches sur l'histoire de la litterature de  
l'Espagne pendant le Moyen Age, Vol. I, Leyde, 1891.
- 5 - ... : Supplement aux dictionnaires, Paris, 1927.
- 6 - Enciclopedia de la cultura Espanola Editora Nacional, tomo  
I, Madrid, 1963.
- 7 - Encyclopaedia of Islam.
- 8 - Ewert Christian) : El milrab de la Mezquita mayor de Al-  
meria, (Al-Andalus), XXXVI, 1971.
- 9 - Heyd (W) : Histoire du commerce du levant du Moyen-Age,  
2 tomes, Leipzig, 1986.
- 10 - Huici Miranda (Ambrosio) : La invasion de los Almoravides  
y la batalla de azilaca (Hesperis), 1933.
- 11 - Levi-Provençal (F) : L'Espagne Musulmane aux Xème siecle,  
Paris, 1932.
- 12 - ... : Histoire de L'Espagne Musulmane, 3 tomes, Paris-  
Leiden, 1950.
- 13 - ... : Inscription Arabes D'Espagnes, 2 tomes, Leyde,  
Paris, Mc MXXXI, 1931.

- 1 - ... La description de l'Espagne d'Al-Razi,  
(Al-Andalus), 1953.
- 15 - Monavez (Pedro Martinez): Islam Cristiandad en la economía mediterranea de la baja edad media, (XIII Congreso Internacional de Ciencias historicos), Moscou', 1970.
- 16 - Seco de Lucena (Luis): Los palacios del taifa almeriense Al-Mutasim en Cuadern de la Hembra), III, 1967.
- 17 - Torres Balbas (Leopoldo): Almeria Islamica, (Al-Andalus), Vol XXII, 1957.
- 18 - ... Restos de una casa Arabe en Almeria, (Al-Andalus), Vol, X, 1945.
- 19 - ... La mezquita mayor de Almeria, (Al-Andalus) Vol, XVIII, 1952.





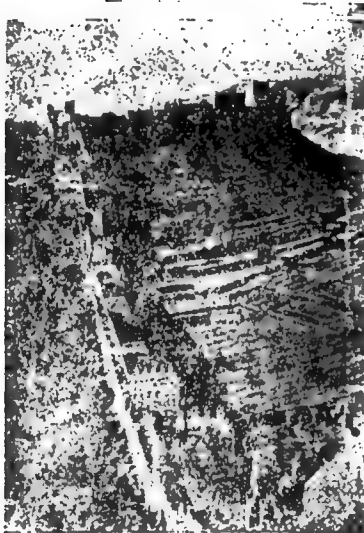
شكل (١) قبة الزيب



شكل ( ٢ ) قصبة المريه وجانب من الاموار التي نكتفها



شکل (۳) بقایا آسوارلاشنگا



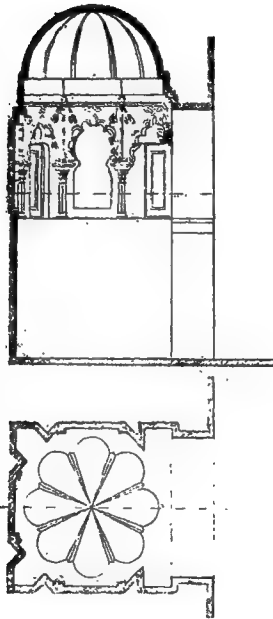
شكل (٤) تفتاب أستراد رهن المعوي



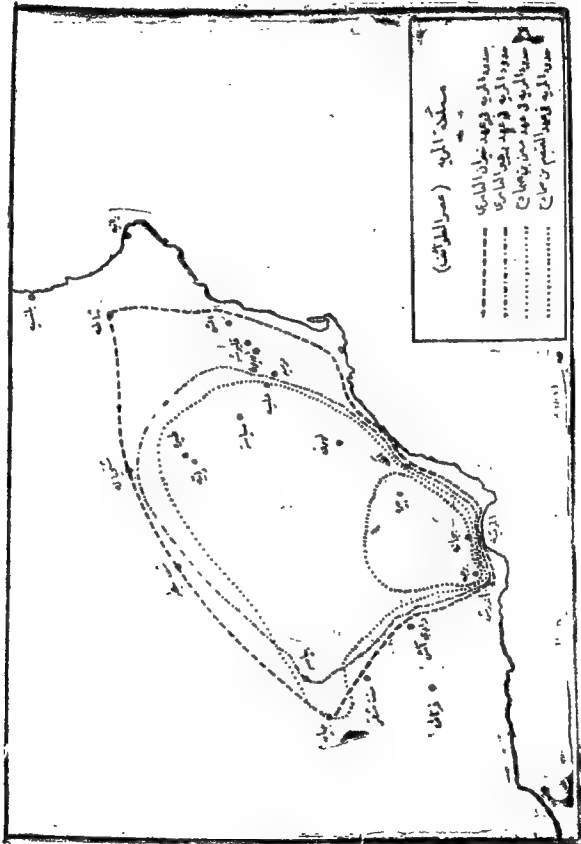
شكل (٥) محراب جامع المريه



شكل (٩) قبوة الحمار في جامع المربع



شكل (٧) قطاع لمحراب المسجد الجامع بالمدينة

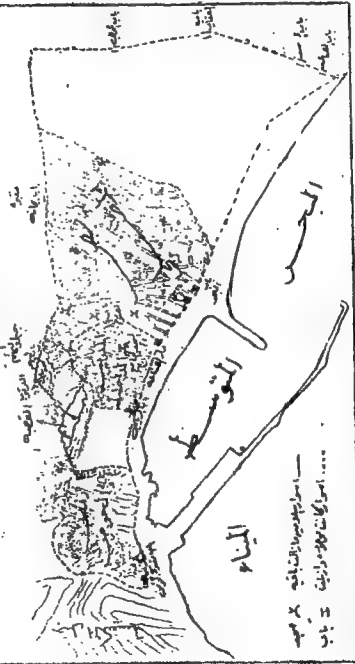


شکل (أ)



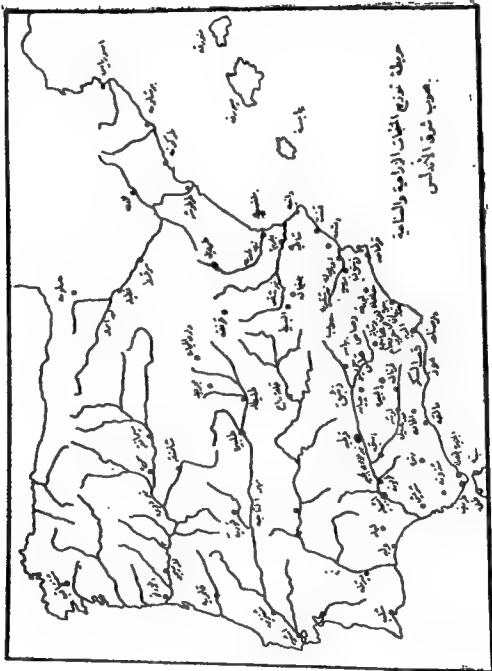
خطة الجارية وامتداد عمارتها في العصر الإسلامي  
 من وضع قديمها الحديث البريد في خريطة  
 والطوغرافية التاريخية للمدينة

Plano de la Ciudad de Almería



البحر المتوسط  
 الضيق  
 المدينة  
 الحائط  
 البحر المتوسط  
 الضيق  
 المدينة  
 الحائط





شكل (١١)



# فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
٥-٦	تصدير
١-٢١	مقدمة
١-٩	أولا : موضوع البحث والمقدمة
١٠-٢١	ثانيا : عرض لأهم مصادر البحث

## الباب الأول

الصفحة	الموضوع
٢٣-١٦٣	التاريخ السياسي
٢٥-٢٦	الفصل الأول : تأسيس مدينة المرية وأهميه موقعها
٢٧	أولا : الخصائص الجغرافية لمدينة المرية
٢٧	الموقع
٢٩	المنابع
١٩	ثانيا : تأسيس مدينة بجاته وأثره في قيام المرية
	ثالثا : المرية أعظم قاعدة بحرية لأسطول الأندلس في البحر المتوسط
٤٥	
١١٨-	الفصل الثاني : المرية في عهد خيران وزهير العامري
	أولا : لتنام الأمان في المرية منذ انشائها حتى قيام دويلات الطوائف
٧٧	
٨٣	ثانيا : انتزاء خيران العامري بالمرية
٩٠	أولوية خيران

الموضوع	الصفحة
السياسة الخارجية لخيران العامري	٩٣ ... ..
المربة في عهد خيران	١٠٣ ... ..
ثالثاً : عهد زهير العامري	١٠٦ ... ..
أعمال زهير في المربة	١٦٥ ... ..
مصرع زهير وتولية الشيخ أبو بكر الرميحي أمر المربة	١١٦
المربة في ظل حكم عبد العزيز عبد الرحمن تشتت الجبال ينلنسية	١١٦
الفصل الثالث : المربة في ظل بني صلاح حتى	
استيلاء المرابطين عليها	١١٩ - ١٦٣ ... ..
أولاً : قيام دولة بني صلاح في المربة	١١٩ ... ..
أولوية بني صلاح	٢١١ ... ..
أحداث المراقبة في عهد المعتصم بني صلاح	١٢٣ ... ..
ثانياً : ازدهار المربة في عهد المعتصم	١٣٢ ... ..
ثالثاً : الأوضاع السياسية في الأندلس قبل دخول المرابطين	٢٣٧
استدعاء المرابطين للجهاد في الأندلس	٢٤٦
سقوط المربة في أيدي المربطين	

## الباب الثاني

أهم المظاهر الحضارية	١٩٥ - ٥٣
الفصل الأول : تطور عمران مدينة المربة	١٦٧ - ١٩٩
تخطيط المربة وتطور عمرانها منذ تأسيسها حتى	
سقوطها في أيدي المرابطين	١٦٧

المصنعة	الموضوع
١٧١	الآثار الباقية في مدينة المربة
١٧١	أولاً : الآثار الحربية
١٧١	القعبة
١٧٤	أسوار للمدينة والريضين
١٧٤	أسوار للمدينة القديمة
١٧٥	القطاع الشرقي
١٧٨	القطاع الغربي
١٧٩	أبواب المدينة
١٨٠	أبواب الريض الشرقي أو ريض المصلى
١٨٠	باب موسى ، باب لهم ، باب بجاعة
	باب المري ، باب السودان ، باب دار صناعة للمربة ،
١٨١	باب العقاب
١٨٢	أبواب للمدينة القديمة
١٨٢	باب البحر — باب الزياتين
١٨٣	أبواب الريض الغربي أو ريض الحوض
١٨٣	باب مقبرة الحوض
١٨٣	ثانياً : الآثار المدنية
١٨٣	القصر
١٨٦	قصور الصناديق...
١٩٠	بقايا دار عربي يربض الحوض
١٩٢	ثالثاً : الآثار الدينية

المصنعة	الموضوع
١٩٢	المسجد الجامع بالمرية
١٩٦	الاجزاء الباقية من الجامع
١٩٨	المساجد الاخرى بالمرية
١٩٨	المقابر
٢٠١ - ٢٢٨	الفصل الثانى : الحياة الاقتصادية
٢٠١	أولاً : الزراعة والحاصلات الزراعية للاقليم
٢٠٨	ثانياً : الفنون الصناعية
٢٠٩	صناعة النسيج
٢١٧	صناعة السفن
٢١٩	فن النحت على الرخام
٢٢١	الصناعات الاخرى
٢٢٢	ثالثاً : التجارة
٢٢٩ - ٢٥٣	الفصل الثالث : الحركة العلمية
٢٢٩	أولاً : الحركة الادبية والفنية
٢٤٥	الدراسات اللغوية والنحوية
	ثانياً : العلوم الدينية
٢٤٨	الحديث - القراءات - علم القرآن - التفسير
٢٤٩	ثالثاً : علم الجغرافيا
٢٦٣ - ٢٥٥	خاتمة
٢٦٤ - ٢٨١	قائمة المخطوطات والمصادر والمراجع العربية والأجنبية



## المصنعة

## الموضوع

ملحق (١) الاشكال

- شكل (١) قصبة المرية ... .. ٢٨٣
- شكل (٢) قصبة المرية وجانب من الاسوار التي تكتنفها ٢٨٤
- شكل (٣) بقايا سور لاشانكا من القصبه إلى المدينة ٢٨٥
- شكل (٤) بقايا أسوار ربيع المصلى ... .. ٢٨٩
- شكل (٥) محراب جامع المرية ... .. ٢٨٧
- شكل (٦) قبوة المحراب بجامع المرية ... ٢٨٨
- شكل (٧) قطاع لمحراب المسجد الجامع بالمرية ٢٨٩

ملحق (٢) : الخرائط

- شكل (٨) مملكة المرية (عصر الطوائف) ... ٢٩٠
- شكل (٩) تخطيط المرية وامتداد عمرانها في العصر الاسلامي ٢٩١
- شكل (١٠) تخطيط لمدينة المرية في القرن الثامن الهجري ٢٩٢
- شكل (١١) خريطة توزيع المنتجات الزراعية والصناعية ٢٩٣
- بجنوب شرقي الاندلس ... ..

طبعة مصنع اسكرية للكراس  
محمد محمود محمد سعيد  
شارع ادب اسحق. تليفون: ٥٨٤٧٠ - ٨٠٩١٠



Bibliotheca Alexandrina



0339632

٣٢٥ قرشا